من تراث الجزيرة العربية
(١٦)

تحفة القارئ، والسامع

في

اختصار: تاريخ الأمم

[فصول من: تاريخ الجزيرة العربية، وأدبها
من قبل الإسلام إلى سنة ١٤٣٤هـ]

(ج١)

تأليف
القاضي: عبدالله بن علي العمودي
(١٢٧٨ ـ ١٣٩٨هـ)

تحقيق، وتقديم
أ. د: عبدالله بن محمد أبو داهش
جامعة الملك خالد

أبــها

تحفة القارئ والسامع

في

اختصار : تاريخ اللامع

فصول من : تاريخ الجزيرة العربية ، وأدبها

من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٤١هـ

الجزء الأول

ⓒ عبدالله بن محمد أبوداهش ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمودي ، عبدالله بن علي

تحفة القارئ والسامع في إختصار تاريخ اللامع : فصول من تاريخ الجزيرة العربية وأدبها من قبل الإسلام الى سنة ١٣٤١هـ / تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش .ـ أبها .

٤٣٢ ص ؛ ٢٤ سم .ـ (من تراث الجزيرة العربية ؛ ١٩)

ردمك ٥-٦٢٩-٣٨-٩٩٦٠

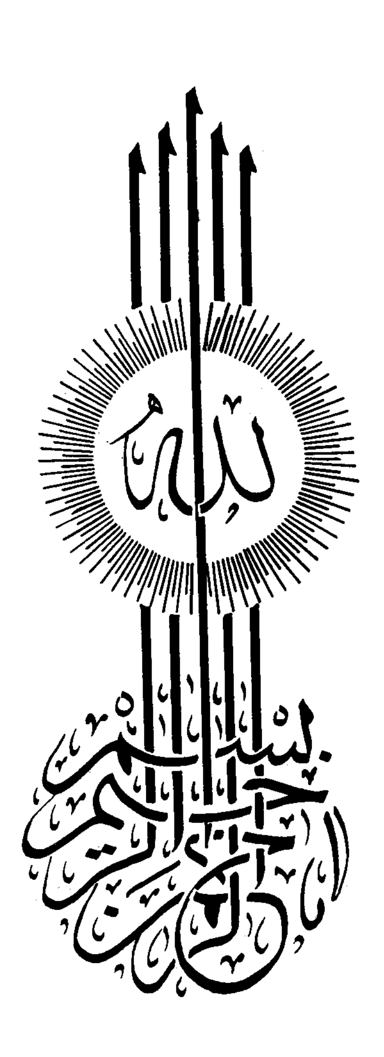
١- الجزيرة العربية - تاريخ أ- أبوداهش ، عبدالله بن محمد (محقق)

ب - العنوان جـ- السلسلة

ديوي ٩٥٣,٠٠١ ٢١/٤٣٢٥

رقم الإيداع : ٢١/٤٣٢٥

ردمك : ٥-٦٢٩-٣٨-٩٩٦٠


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وبعد : فهـــذا كتاب : " تحفة القارئ والسامع في اختصار : تاريخ اللامع " لمؤلفه عبدالله بن علي العمودي (١٢٧٨ ــ ١٣٩٨هـــ) الذي اهتمّ بهذه الشؤون الإنسانية عبر حياته المديدة ، وحاول أن يسير على منهج بعـــض مشـــايخه وأسلافه في إعداد تاريخ شامل لبلاده ، فهو في ظني من البقية الباقية من علماء الجزيرة العربية ، وبخاصة تهامة الذين اضطلعوا بهذا الجانب ، وحملوا همه ، فالحق أن : " المخلاف الســـليماني " بـــتهامة عبر تاريخه المديد كان أثيراً لدى أبنائه ، حيث اهتموا بتاريخه ، وأخباره ، وحياة ساكنيه ، وما انتظم واقعه السياسي والاجتماعي من حوادث مختلفة .

ولقـــد نهض العمودي ــ رحمه الله تعالـــى ــ بهـــذا الشأن فألّف كتابه الأساس الموسوم بـــــ " اللاّمـــع الـــيماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، الذي وصفه ابنه الأستاذ : إبراهـــيم بن عبدالله العمودي بأنه : " المؤلّف التاريخي العظيم " [١] ، وأنه : " يشتمل على جزأين مـــن القطع الكبير ذكر فيه كثيراً من الوقائع والأخبار التاريخية [المهمة] من العهد الحميري إلى العهد السّعودي ، وما عايشه بنفسه ، وترجم فيه لكثير من العلماء المشهورين بتهامة: كالبهاكلة، والعواكشة بالمدينتين المشهورتين بالعلم : أبي عريش، وضمد [وغيرهما]..." [٢] ، ولكن العمودي لم يســـر عـــلى تقسيم معلوم في تاريخه المختصر هذا بل ؛ قسمه فصلين وعدة أقسام ، ولربما كان السبب في ذلك أنه أبقى على شيء كثير من أجزاء تاريخه الأصل الموسوم بـــ"اللامع" .

وحيث طلب من الشيخ عبدالله العمودي اختصار هذا التاريخ الكبير ، فقد عمد إلى هذا الشأن ، وألّف هذا المختصر الذي بين أيدينا الآن : " حذف منه ما يُستغنى عنه ، وأبقى ما لا بد مـــنه ، وأضـــاف مـــا يستحسن إضافته على هوامش المختصر " [٣] ، وهذا القول يدل على أنّ الـــتاريخ الأصل موجود ، وأنه معروف ، مما يدعو إلى البحث عنه والاهتمام به ، وإنْ كنت من خـــلال تحقيقي لمختصره ألمح إبقاء العمودي على الكثير من صفحات تاريخه : " اللامع " ، وهذا أمر يزيد في قيمة المختصر وأهميته ، ولقدأثنى عليه القاضي : عبدالرحمن العتمي في تقريظه له ، إذ قـــال : " ثم أنـــه بعـــد مـــدة عرض عليَّ ملخصاً لذلك الأصل سمّاه: " تحفة القارئ والسامع " فتصـــفحته أيضاً ، فوجدته من الناحية التاريخية يكاد يساوي أصله ، أو يفوق عليه في: الإفادة ، وحسن الترتيب .

ومهمـــا يكن الأمر فقد نهض العمودي بهذه المسؤولية التاريخية محاولاً العرض لتاريخ تلكَ القرون السَّابقة معتمداً في عمله هذا على مؤلفات سابقيه المؤرخين الذين أرخوا لتلك العهود بما مـــيّز مـــناهجهم ، ودلّ على استقلالهم ، والعمودي عندئذ كان يشير أحياناً لما يأخذه من تلك المؤلفـــات ، وأحياناً كثيرة كان لا يعمد إلى شيء من ذلك ، ولقد تفوق العمودي نفسه في حديثه عن تاريخ تهامة أواخر القرن الثالث عشر ، والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين بما لا يـــدع فرصـــة لتفوق سواه ، وتعليل هذا أن هذا المؤرخ كان شاهداً على عصره ، كثير الاهتمام بشـــؤونه ، ولا غـــرو في ذلـــك ، فـــالعمودي كان مسؤولاً ذا منصب إداري قضائي ، ومكانة اجتماعـــية ، فهـــو : أحد قضاة العهدين : الإدريسي ، والسعودي عبر النصف الأول من القرن الـــرابع عشر الهجري وما بعده بقليل ، ثم هو موضع ثقة ساسة زمانه فيما ينهض به من آراء ، أو يوجـــه بـــه مـــن تحريـــر الرسائل ، أو ما يقوم به من وفادات سياسية مهمة ، كل ذلك أكسب العمودي معرفة بأحوال زمانه ، ولربما أوقفه هذا الواقع على شيء من الوثائق والمعلومات التي لا توجـــد عند سواه ، مما مكّنه من التأليف ، وأعانه عليه ، ناهيك عن هذا العمر المديد الذي انتظم أواخـــر القرن الثالث عشر ، والقرن الرابع عشر الهجريين ، وما نهض فيهما العمودي من مهام رسمية شتى واستشارات مختلفة .

وقـــد يؤخذ على العمودي رحمه الله تعالى التساهل أحياناً في نقل الرّوايات وإيرادها دون توثيق ، مما تسبب في شيء من المآخذ العلمية ، والأمر قد يعود إلى نقل المعلومات من المخطوطات الســـابقة الـــتي تعد من مصادره ، مما أوقعه في كثير من مظاهر التصحيف والتحريف ، كذلك لما كـــان ينهجه هذا المؤرخ في تأليفه حين كان يستطرد في مواطن شتى ، أو عندما كان يحقق بعض الفوائـــد أو المعلومـــات الـــتي ربّما لا تتصل من قريب أو بعيد بمادة بحثه ، زدْ على ذلك كثرة الحواشي والتعليقات التي كان يحمِّل بها متنه ، مما جعل تحقيقها شاقاً غير يسير .

وليســـت تلـــك المـــلحوظـــات بأكثر أهمية من صعوبة تحرير رسم هذا المؤرخ لحروفه في تأليفه وتدويـــنه ، إذ كان هذا الشأن من أظهر ما واجهه المحقق ، فلقد كان العمودي لا ينظر إلى هذه المعضـــلة بعين الاهتمام ، وإنما كان على سجيته يدون أخباره ، ورؤاه دون تحقيق واضح لحروفه وكـــلماته ، وهذا الواقع استوجب من المحقق وقتاً طويلاً لإخراج هذا المؤلّف وتحقيقه ، ومن أجله تصـــرمت شهور عديدة وانقضت سنون ؛ بل ساعات طوال وليال وأيام مديدة والعمل فيه جاد دؤوب ، هذا شأن لا نستطيـــــع إغفاله أو تناسيه ، ولربما بقيت شواهد كثيرة عليه ، يشهدها

القارئ لهذا الكتاب ، لم يستطع المحقق التعرف على رسمها لصعوبتها ، وتعليق حروفها ، ومع ذلك فقد حاول المحقق تجاوزها ، والتغلب عليها عبر صحبته الطويلة مع مؤلفات العمودي ورسائله الأخرى .

وفي الحقيقة أن أهمية هذا المختصر التأريخي الذي بين أَيدينا الآن ليست بقليلة ولا هينة ، إنما هي ظاهرة في وجود هذه المعلومات الثرة ، والأخبار الوافرة ، وما تفرّد به العمودي على سواه من أخبار وقضايا لا توجد عند غيره ، وبخاصة في القرن الرابع عشر الهجري ، زدْ على هذا وجود المسحة الأَدبية التي تطغى على روح العمودي وميوله ، مما أفضى إلى وجود نتاج أدبي واسع ، وفوائد فكرية مختلفة ، لقد كان العمودي يميل بالفعل إلى إيراد القصائد الطويلة في تاريخه، أو الرسائل المهمة ، مما وسم هذا التاريخ بشيء من الصبغة الأَدبية الخاصة ، بالإضافة إلى أن العمودي ــ رحمه الله تعالى ــ كان يميل إلى ذكر الأعلام وتراجمهم ، مما أوقف قارئَ كتابه هذا على العديد من التراجم والوفيات ، ناهيك عن ذكر الأخبار الاجتماعية التي غزت مجتمع العمودي في عصره ، وكان لا يألفه الناس عندئذ ، وهذا كلّه زاد في قيمة هذا المختصر ودلّ عليه .

وإذا كان قد تمّ الاعتماد في تحقيق هذا الأَثر العلمي على نسخة خطية واحدة ، فإِن الأَمر لكذلك ، إِذ تعد هذه النسخة المعتمدة في التحقيق نسخة المؤلف الأَصلية التي وصلت إلينا من بعده . وكانت مخدومة بعنايته ، ومسوّدة بقلمه مما أَكسبها منزلة النسخة الأم المعروفة عند المحققين على الرغم من تأخر عصرها ، والذي تجدر إليه الإشارة في هذا المقام : القول بأثر العمودي في عصره ومعاصريه والذين أتوا من بعده ، واعتماد الآخرين على مؤلفاته ورسائله ، فالذين أَتوا من بعده نهلوا من مصنفاته ، بل عدّوها من مصادرهم الأساسية ، فالمحقق في هذا المقام العلمي يعترف بأن بعضاً مما أسهم به في تاريخ الفكر التهامي ، إنما كان من مصادره فيه بعض آثار العمودي ومؤلفاته ، والشاهد على هذا القول كتبه وتحقيقاته ، من مثل : " الأدارسة في تهامة " ، و : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " ، و " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " (١٢٠٠ ــ ١٣٥١هـ) ، و : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " (١٣٥٢ ــ ١٣٨٠هـ) ، و : " حوليات سوق حباشة " وغيرها ، وما أثبت في هذه المؤلفات من إحالات علمية يدل على حقيقة هذا القول ، وقد ينسحب هذا الأمر على حال عدد من المؤلفين المعاصرين الآخرين الذين أسهموا في بناء

التاريخ السياسي والفكري لهذه الأنحاء ، وهذا القول كله يدخل في باب الإنصاف والاعتراف بالفضل لأهله ، وهو ما يدعونا الآن إلى الترحم على الشيخ العمودي ، والدعوة له بالعفو والغفران ، فهو قمين بهذا الشعور ، حري به .

ولكي أكون منصفاً في ذكر قصة حصولي على هذا الكتاب ، فإن من دواعي الأمانة أن أذكر ذلك وأتحدث عنه ، لقد كانت معرفتي بهذا:"المختصر" تعود إلى أواخر القرن الرابع عشر الهجري، عندما قمت بزيارة علمية ميدانية لجازان التقيت فيها بعدد من أدباء تهامة وأعلامها [٤] . وكان ممن قمت بزيارتهم آنذاك أعلام أسرة آل البهكلي بأبي عريش بتهامة ، وهم من البيوتات العلمية التي عمَرت الحياة الفكرية والأدبية بتلك الأنحاء ، ولهم باع طويل في هذا الشأن العلمي ، ويومئذ أفضى إليّ أحد أعيانهم وهو الأستاذ محمد بن علي البهكلي بوجود هذا المختصر عنده ، وأن عبدالله العمودي صاحبه ــ رحمه الله تعالى ــ قد استودعه إياه لحفظه بعد مماته حتى يسلمه أحد أبنائه، ولعله ذكر ابنه إبراهيم بن عبدالله العمودي ، فأكبرت فيه هذا الشعور ، ولم استطع عندئذ مساءلته إعارته لي ، وإنما حفظت ذلك في نفسي، وأسررت أهميته، حتى إذا مضت السنون كانت مكتبتي الخاصة قد ضمّت شيئاً من الأوراق المخطوطة التي كان من ضمنها شيء من أوراق المختصر، أو أساسه:" اللامع" ، وكنت من بعد هذا العهد قد تعرفت على : الأخ الأستاذ إبراهيم ابن عبدالله العمودي الذي أبدى استعداده بتقديم مايخدم تراث هذه الأنحاء من بلدان تهامة ، وقد فعل ، حيث زوّدني ببعض تلك الآثار ، وظل محتفظاً بكتاب أبيه المختصر الذي أعاده إليه الأستاذ محمد بن علي البهكلي بحكم الوصية التي حملها من العمودي المؤلف ، ولم يطل العهد حتى إذا حضرت لمهمة علمية في الرياض، ودّ إبراهيم العمودي عندئذ مقابلتي ، حيث أهدى إليّ أصل هذا المختصر مع نقص فيه ، ورغب في تحقيقه ونشره ، ولأن مكتبتي تضم بعض أوراقه ، فقد قمت باستكمال النقص منها ، وعزمت ــ بعون من الله تعالى ــ على تحقيق هذا الأثر ونشره ، ونظراً لوجود أوراق من هذا المختصر، أو من أصله في مكتبتي من قبل ، فقد قمت بتحقيق ما اكتمل منها ، مثل الرسالتين التاريخيتين في إمارتي السيدين : علي بن محمد الإدريسي ، والحسن بن علي الإدريسي عبر الفترة (١٣٤١ ــ ١٣٤٧هـ) ، حيث قمت بتحقيقهما ونشرهما تحت عنوان : " الأدارسة في تهامة " ، وأحسبهما من كتاب : " اللامع " لا من مختصره الذي بين أيدينا الآن . ولعل هاتين الرسالتين عندئذ تعدان من بعد المكملتين لمختصر العمودي : " تحفة القارئ والسامع ... " لكونه أشار إلى ذلك عند ذكر نهاية مختصره إلى سنة ١٣٥١هـ ، كما ذكر .

ويطيب لي أن أقدم شكري وتقديري للأخ الأستاذ إبراهيم بن عبدالله العمودي الذي أفضل عليَّ بأصل هذا المخطوط ، وودّ من أخيه تحقيق أثر أبيه ونشره ، فقد كان كثير الحفاوة بهذا الشأن ، يديم الاتصال والمتابعة ، مما كان له الأثر في استكمال تحقيق هذا المخطوط ، وأخص بالشكر والتقدير أيضاً علماء آل البهكلي في زماننا ، ومنهم : الشيخ علي بن محمد البهكلي ، والشيخ يحيى بن محمد البهكلي ، والشيخ محمد بن علي البهكلي ، والشيخ أحمد بن يحيى البهكلي ، وأشكر أولئك الأكارم من حفظة العلم بتهامة على ما كان لعونهم العلمي من أثر في العثور على أصل هذا المخطوط ، وأقول : ((... رَبِّ أوْزِعْني أن أشكُرَ نِعمَتَكَ التي أنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وأنْ أعمل صَالحاً تَرْضاه وأصلحْ لي في ذُرِّيتي إنِّي تُبْتُ إليكَ ، وإنِّي مِنَ المُسْلمِينَ)) [٥] .

كتبه

عبدالله بن محمد أبو داهش (عفا الله عنه)

بمركزه العلمي في أبها بحي الجامعة الغربي

في : غرة المحرم الحرام ١٤١٨هـ

---

(١) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " النبذة اليسيرية في ترجمة والده " ٦ .

(٢) المرجع نفسه ٦ .

(٣) المرجع نفسه ٦ .

(٤) كانت تلك الزيارة في ١٣٩٩/٥/١٧هـ .

(٥) من آية ١٥ سورة الأحقاف .



عبدالله بن علي العمودي :

نسبه ، ومولده :

هــو : عبدالله بن علي بن عبدالله باسند [١] العَمودي [٢] البكري الصديقي القرشي [٣] ، يعــود نسبه في آل العمودي ، وهم:" بكريون قرشيون "[٤] ، أُختلف في تاريخ ولادته ، إذ قال ولـــده إبراهيم بن عبدالله العمودي : ((ولد رحمه الله تعالى بمدينة أبي عريش التابعة لمنطقة جازان ســنة ١٢٧٨هــ)) [٥] ، وقال محمد بن محمد زبارة : ((مولده بمدينة أبي عريش من تهامة سنة ١٢٩٩هــ)) [٦] ، على حين قال مقبل العصيمي إنه :((من مواليد عام ١٢٥٠هــ)) [٧] ، وعلى الرغم من الفارق الكبير بين هذه التواريخ، يمكن الأخذ بالتاريخ الأول، إذ القائل به ولده ، وهو ممن يفترض فيه العناية بتحقيق تاريخ ولادة والده ، والترجمة له .ولذلك فهذا التاريخ يدل على أن العمودي قد عمَّر كثيراً ، ويشير إلى أنه قد بلغ مائة سنة ، وازداد عشرين عاماً [٨] .

---

(١) محمد بن محمد زباره ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٢) " والعمودي : بفتح العين المهملة ، والدال المهملة " المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٣) إبراهيم بن عبدالله العمودي، " نبذة يسيرة في ترجمة والده " .

(٤) عــبدالله بن علي العمودي (جامع) ، " نبذ في الأنساب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان " مخطوط ٥ .

(٥) نبذته السابقة ١ .

(٦) كتابه السابق ٣٧٧/١ .

(٧) المقابلة التي قدمها تلفزيون أبها في برنامج الفنون الشعبية من مدينة أبي عريش ، قام بتقديمها الأستاذ مقبل بن صالح العصيمي في مساء يوم الأحد الموافق ١٣٩٨/٣/٢٦هــ .

(٨) كتــب ولـــده إبراهيم بن عبدالله العمودي: ترجمة مطولة لوالده رحمه الله تعالى ، ذكر فيها أن نسب والده يعود إلى: عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأنه يستقيم بهذه السلسلة : عبدالله ابن علي ابن عبدالله بن علي بن عثمان بن مطهر العمودي البكري الصديقي القرشي ، وأن والد أبيه: عــلي بن عبدالله كان من مواطني مكة المكرمة مــن آل العمودي هنالك ، ثم رحل إلى أبي عريش بــتهامة ، واســتقر فيها ، حيث ولد ابنه عبدالله ونشأ بها ، وقال إبراهيم العمودي أن أباه ترك من الذرية نحو مائة وخمسين فرداً . " ترجمته لوالده في ١٤١٦/١١/٢٥هــ " .

نشأتـه :

نشـــأ الشيخ عبدالله بن علي العمودي يتيماً فـــي حجر والدته [١] بعد وفاة أبيه [٢] ، إذ تدل المصادر على أن أباه : علي بن عبدالله العمودي توفـــــي بقريـــــة الشُطَيْفيَة [٣] من قرى خُلب [٤] بجازان ، وأن أفراد أسرته من بعد ذلك توجّهوا تلقاء أبي عريش ، حيث استقروا فيها ، وتضـــيف تلـــك المصادر إلى ذلك أن إخوته : ((قضوا نحبهم ، ولم يكن لهم خلف)) [٥] ، وأنه الوحـــيد الـــذي بقي على قيد الحياة ، واتصل نسله في هذه الأسرة بما أبقى بتوفيق الله تعالى على ذكرها .

يقـــول إبراهـــيم بن عبدالله العمودي : ((ومما يذكر أن والده كـــان إذا دخـــل البيت ينادي بصوت عـــــال : يا عبدالله ، فترد عليـــه [زوجه] : أجننت ! تنادي عبدالله وهـــــو لا يـــزال رضـــيعاً في المهـــــد ، فيجيبها : هذا الرضيـــــع سيكون له شأن عظيم بإحياء تراث العائلة ...)) [٦] ، وفي ظلال هذا الواقع الاجتماعي : ينشـــأ عبدالله العمودي محباً للعلم ، طالباً له .

---

(١) بنت شيخ أبي عريش حينذاك : محمد فتح الله إسحاق ، انظر ترجمة عبدالله العمودي في النبذة اليسيرة التي أعدها ابنه إبراهيم عنه ١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١ .

(٣) انظر حديثاً عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٢٩ .

(٤) قال عنه العقيلي : " واد معروف في منطقة جازان " ١٦٨ .

(٥) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، نبذته السابقة ١ .

(٦) المصدر نفسه ١ .

تعليمه الأولى ، ورحلته في سبيل العلم :

يبدو أن عبدالله بن علي العمودي قرأ القرآن الكريم ، وحفظه ببلدته أبي عريش قبل هجرته منها لطلب العلم ، يقول ولده إبراهيم في معرض ترجمته له : ((حفظ القرآن الكريم ، وتلقى مبادئ التجويد والفقه والتوحيد ، والحديث والتفسير على أيدي مشايخ ذلك العصر في مدينة أبي عريش)) [١] ، ويؤكد هذا القول حديث زبارة عن هذا العالم ، إذ قال : إنه حفظ القرآن ببلدته أبي عريش قبل رحلته في سبيل العلم [٢] .

وحيث إن الأهلين في تهامة قد تعودوا إرسال أبنائهم لمراكز الفكر الشهيرة في الجزيرة العربية للتعليم [٣] ، فإن العمودي قد نهج هذا السبيل ، إذ تدل المصادر على أنه هاجر من بلدته أبي عريش إلى الحديدة في تهامة اليمن سنة ١٣١٥هـ /١٨٩٧م ، وأنه عبر تلك الرحلة وبعدها أخذ عن علماء بلدان : المراوعة [٤] ، ((زبيد ، بيت الفقيه... تعز ، صنعاء)) [٥] ميدي [٦] ، إذ قبس من علمهم ما تبلغ به من بعد في حياته العلمية والعملية ، وكان العمودي في مطلع حياته العلمية يكثر من طلب الرحلة العلمية ، إذ هاجر عندئذ مرتين ، قضى في الأولى خمس سنوات، منها :

---

(١) نبذته اليسيرة السابقة ١ .

(٢) " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٣) يقول محمد بن إبراهيم الحفظي في معرض حديثه عن علماء رجال ألمع بتهامة : " هناك فكرة تناقلها أفراد هذه العائلة ، وورثها الأبناء عن الآباء ، وغذوها وتمسكوا بها فنجحت معهم ، وهي أنه لا يخلص الطالب في التعليم ، ولا يجد في تحصيله إلا إذا اغترب عن أهله ، وابتعد عن قومه وسكنه ، وتلقى العلم عن علماء أباعد لا تربطهم به سوى رابطة الجد والمواظبة والحفظ ، فكان الأب [من] الأوائل إذا ما ترعرع ابنه [ونمى] حفّظه القرآن المجيد ، وطرفاً من الحديث ، وغذّاه بمبادئ : الفقه ، والتوحيد ، فإذا ناهز البلوغ أرسله ... إلى الحرمين أو اليمن مع إحدى القوافل لتلقي العلم على أيدي علمائها ، وفقهائها أينما وجدهم ، وعندما يصل الابن إلى اليمن يتخذ المسجد مكاناً لا يغادره فهو بيته ومدرسته " " نفحات من عسير " ١٩ ، قلت : وربما أتى هذا التقليد نتيجة لوضع تهامة الفكري ، وأنها لم تصل بعد إلى مقام الرحلة العلمية المعهودة حينذاك بجزيرة العرب .

(٤) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٥) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ .

(٦) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

سنتان في الحديدة ، وثلاث بالمراوعة ، وكانت رحلته الثانية بعد سنة ١٣٢٠هـ /١٩٠٢م ، إذ ارتحل إلى ميدي [١] ، ومنها ـــ فيما يبدو ـــ واصل هجرته لبقية البلدان الأخرى .

عودته من الهجرة ، وإقامته في وطنه :

عـــاد العمـــودي إلى وطنه أبي عريش بتهامة : ((في سنة ١٣٢٠هـ)) [٢] ، ولكنه لم يكتف بتلك الرحلة بل : ((خرج إلى ميدي)) [٣] من بعد ذلك ، ولم تحدد المصادر تاريخ عودته الثانية ، ولكنها دون شك لن تكون بعد سنة ١٣٣٠هـ /١٩١١م ، إذ نلحظ العمودي يصبح من علماء العهد الإدريسي الذي ابتدأ من ١٣٢٦/١١/٢٦هـ)) . ولقد عاد هذا العالم : ((إلى موطـــنه أبي عـــريش وفي جعبـــته من نور العلم [ما] خدم به أبناء وطنه من إفتاء في المواريث ، والنكاح ، والطلاق ، والإرشاد)) [٤] .

شيوخه :

لم تهمـــل المصادر التي بين أيدينا ذكر أشياخ هذا العالم ، وإنما أتت على ذكر نفر منهم في مواطـــن كـــثيرة ، ســـواء من كان منهم في تهامة اليمن ، أم من كان في جازان ، ومنهم في تهامة اليمن : ((الشيخ فرج بن محمد الحوكي ، والسيد محمد بن عبدالقادر الأهدل ، والعلامة عبدالله ابن يحيى مكرم ... [و] السيد محمد بن عبدالرحمن بن حسن الأهدل)) [٥] .

أمـــا مشـــايخه في جـــازان فمن أبرزهـــم : السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ ـــ ١٣٤١هـ) الذي : ((أجازه بثبت أسانيده المسمى: العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة)) [٦] ، وعلى الرغم من أن الإدريسي : ((كان صاحب منهج صوفي ، وحلقة معهودة في تهامـــة)) [٧]

---

(١) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٤) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ .

(٥) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٦) المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٧) عبدالله أبو داهش ، " المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي " ٢٠ ، ٢١ .

إلا أن العمودي ــ فيما يبدو ــ لم يفد منه ، ولا من منهجه الصوفي بعكس غيره من معاصريه .

مؤلفاتـــه :

لم يـــبلغ شأو العمودي أحد من معاصريه في كثرة نتاجه ووفرته ، فقد خلف نتاجاً وافراً غـــير عـــادي ، إذ يبدو أنه كان مكثراً في : تأليفه ، وشعره ، ورسائله ، ومقاماته ، وإخوانياته ، وتقريظاته ، فضلاً عن مناظراته التي كان يجريها مع علماء عصره ، وما كان يميل إليه من كتابات تاريخية ، ورسائل دينية ، وعلى الرغم من نتاجه الظاهر في ميداني : التاريخ ، والأدب وغيرهما لم يكـــن بذي حظ في النشر ، والطباعة [١] ، إذ بقيت مؤلفاته ورسائله وآثاره بعيدة عن اهتمامات الدارســـين وعنايـــتهم ، ولا غرابة إذا قيل : إن نتاج العمودي الأدبي بخاصة يمثل جانباً مهماً من نشـــأة الأدب الســـعودي المعاصر في تهامة على الرغم من محدودية مستواه ، وتواضع قيمته [٢] ، ولعل من أبرز آثار العمودي :

(١) تاريخـــه : " اللامـــع اليماني " ، وهو مفقود الآن ، ومنه : " مختصر اللامع " [٣] الذي وسمه بقوـــله : ((هـــذا ملخص تاريخي : المسمّى : تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع)) ، وقال فيه مقرظاً :

((به ما شئت من آداب علم　　　وأخلاق تسامـى للمعالـــي

بأخبار الأولى حقاً حواها　　　وجلّ في ميادين خوالي ...)) [٤]

وإذا كان اللامع اليماني في عداد المفقود فإن مختصره موجود معروف [٥] ، على الرغم مما فيه من اختصار ظاهر .

---

(١) لقد حاول العمودي طباعة كتابه : " اللامع اليماني " فلم يفلح ، واسمه : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، وقد قال فيه مقرظاً :

" بحمد إلهي تم تاريخي الذي غدا　　　لأهل هذا الدهر أعجوبة العصر " .

(٢) انظر : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .

(٣) هذا المختصر المخطوط هو الذي بين أيدينا الآن .

(٤) ورد هذان البيتان في صدر هذا المخطوط تقريظاً له من مؤلفه .

(٥) يدل على أن أساسه : " اللامع اليماني " ما ورد فيه من:أحداث وأخبار وآثار ، ومادة أدبية مهمة .

(٢) مجاميع العمودي المخطوطة الأخرى ، ــ إلى حد كبير ــ ملامح الحياة العلمية بتهامة ، وما يتصل بها من أسباب الانتعاش الفكري والأدبي الذي أصاب تهامة عند انضمامها للدولة السعودية الثالثة ، ويتحقق ذلك في : معارضاته ، وإخوانياته [١] ، وما أسهم به من نتاج أدبي مع إخوانه أدباء تهامة ، فضلاً عن ديوانه الشعري الموسوم بـ : "رشفة الصادي بتدوين الشعر العادي" [٢] ، ومن تلك المجاميع، والرسائل، والآثار المخطوطة [٣] : الرحلة التعزية، رسالة في علم الأنساب[٤] ، خلاصة الكلام فيما أشكل واستطار بين الأنام ، الجواب الوافي من الاعتراض من قاضي أبي عريش عبدالله بن عبدالعزيز الجافي ، البيان والتبيان في إعراب المهم من القرآن ، وله عدد من التقريظات [٥] ، والمذاكرات الأدبية [٦] ونحوها ، وتتجلى أهمية هذه المجاميع في تصوير الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية بتهامة حتى سنة ١٣٦٣هـ /١٩٤٣م .

أعماله :

يكاد ينحصر العمل الذي اضطلع به العمودي عبر حياته ، في : القضاء ، والتعليم ، والخطابة ، والسفارة ، والتأليف ، فلقد تولى القضاء والخطابة في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ ــ ١٣٤١هـ) ، يقول زبارة : ((ولاّه الإدريسي القضاء بميدي والخطابة بالجامع)) [٧] ، وفي العهد السعودي ولي القضاء ببلدتي : الحقو ، وأبي عريش [٨] . وكان يقوم

---

(١) مثل صلته بـ : الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري من أهالي نعص بتهامة بني شهر ، والشيخ الحسن ابن عبدالرحمن الحفظي برجال ألمع بتهامة عسير .

(٢) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

(٣) انظر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق .

(٤) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

(٥) من ذلك تقريظه لرسالة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي في معنى : " حجة نقل المقام الإبراهيمي " ، وتقريظه على رسالة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في : " البحث عن الجيل المسمين بياجوج وماجوج " .

(٦) من ذلك : مذاكرته للقاضي عبدالله بن عودة النجدي ...

(٧) " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٨) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ . كان راتبه وهو قاض لأبي عريش " ٦٠ ريالاً " ، انظر : " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير " للحرشي ١٥٥ .

بمهـــام السفارة في فترة الإشراف السعودي على تهامة [١] ، ولما : ((أحيل للتقاعد تفرغ لتدريس العلـــوم الشرعية ... وتخرج على يديه نخبة من الفقهاء)) [٢] ، و : ((كان إلى جانب عمله يقوم برصـــد ما يحدث في زمانه ، ويسطر تلك الحوادث في كراريس حتى أنه جمع الكثير من المعلومات التاريخـــية)) [٣] ، وهو في ظني ما أفضى به إلى تأليف تاريخه المشهور : " اللامع اليماني " ، فمن الواضـــح أن العمـــودي ـــ رحمه الله تعالى ـــ لما ترك الاشتغال بالقضاء انصرف إلى : التدريس ، والتأليف .

صفاته ، ومكانته :

وصـــفه أحد جلسائه بأنه يصدر عن : ((شخصية العالم الجليل والقاضي الكبير)) [٤] ، وأنهـــا تتمـــثل فـــيه أيضاً : ((الشخصية المتواضعـــة)) [٥] ، وقال عنه ابنه إبراهيم بن عبدالله العمـــودي : ((كـــان ـــ رحمـــه الله ـــ بش الوجه طلق المحيا ، رحب الصدر متواضعاً ، يحادث الصغير والكبير ، ولا تفارق الابتسامة شفتيه ، لا يسأم من جلسائه ، ويتحفهم بطيب حديثه ...)) [٦] ناهـــيك عن المنزلة الاجتماعية التي كان يحتلها هذا العالم بحكم عمله في القضاء ، ومكانته العلمية ، إلى جانب الحظوة التي كان يوليه إياها الإدريسي وخلفاؤه ، وولاة الأمر السعوديون من بعد .

شعـــره :

وعـــلى الرغم من وفرة النتاج الشعري المخطوط الذي خلفه العمودي يظل شعره بعيداً عن الأضـــواء الإعلاميـــــة ، إذ لم ينل حظاً من أسبابها بخلاف معاصره علي بن محمد السنوسي ـــ مثلاً ـــ الذي قبس من أضوائها، واستطاع أن يسهم في ميدانها ، ومع ذلك يعد شعر العمودي

---

(١) المرجع نفسه ٢ .

(٢) المرجع نفسه ٢ .

(٣) المرجع نفسه ٢ .

(٤) مقبل العصيمي ، في مقابلته التلفزيونية منه مع العمودي في ١٣٩٨/٣/٢٦هـــ .

(٥) المقابلة نفسها .

(٦) " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

الوافـــر سجلاً لأحداث عصره الذي عاش فيه ، وشاهداً على حياته الأدبية ، فلقد سجل : ((ما طـــرأ في حياته وما برز في حياة الناس من مظاهر : التهنئة ، والعزاء ، والمدح ، والرثاء ، وتقارظ الشـــعر، وتعارضــــه بما ينم عن واقع : الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية ، والأدبية ، فلقد حافظ على نمط هذه الحياة ، وحرص على تسجيلها بأمانة ووضوح .

ومما قاله العمودي في هذا التاريخ الأدبي الشامل قصيدته التي تحدث فيها عن نشوء دولة الأدارسة ونهايتها ، يقول في الأخيرة منها :

لما رأيت بني إدريس قد رحلـــوا	والقصر خال من الأقوام في قفـــر
أيقنت أن الأولى بادوا بأجمعهم	وهذه حالة الدنيا بلا نكـــــــــر
فما يدوم سرور ما سررت بـــه	إلا وأعقبه بؤس من الضــرر ...)) [١]

وفي ســـنة ١٣٤٨هـــ /١٩٢٩م زار العمودي الحسن بن علي الإدريسي بصبيا في جملة مَنْ وفد إلـــيه مِـــنَ الأدبـــاء والأهلين ، وقال عندئذ : ((وفد إلى الإدريسي : أدباء العصر مادحين له ، ودونـــك مـــا وجهته إليه مهنئا له بعيد الأضحى على وزن قصيدة الحسن بن هانئ التي مدح بها عبدالحمـــيد صـــاحب الخراج بمصر ، وذكر فيها المنازل من العراق إلى مصر ، كذلك ذكرت في مـــنظومتي: المواضع التي ما بين أبي عريش إلى صبيا بجهة العرضية من الحواز إلى أن نزلت إليه من رووس صبيا إلى وادي نخلان)) [٢] ومنها :

تقول : وقد مدت إليّ أكفهـــــا	وقد زان معصمها الخضيب نظير
أمالك عني للندى متطلـــــب	لرزق يكد النفس وهو عسيـــر ؟
فقلت لها : قلّي من اللوم واعذري	أيمم من ساد الأنام يميـــــر [٣]

وقـــال العمـــودي في رثاء القاضي السيد محمد بن حيدر القبي سنة ١٣٥١هـــ :((ورثيته بهذه المرثية لما له عليّ من الأخوة والصداقة)) ، ومنها :

دهتني الليالي والصروف النوائـــب	وسامتني لما عرتني الكـــوارب
وأدهشني عظم المصاب الذي غدا	له الكون مزور الجوانب خـــارب
عشية قالوا ابن حيدر قد ثـــوى	ببلقعة تحت الجنادل غـــارب [٤]

---

(١) عبدالله أبو داهش ، "نشأة لأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " ٢١ ، ٢٢ .

(٢) أحد مجاميعه المخطوطة ، ورقة ١ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١ .

(٤) أحد مجاميعه المخطوطة ، بدون رقم .

ومــن الحق أن العمودي من أكثر شعراء تهامة إسهاماً بشعره عبر نشأة الأدب السعودي المعاصــر في جــنوبي المملكــة العربية السعودية ، إذ حفلت به مجاميعه المخطوطة التي حررها في أحضان هذه البداية الأدبية ، فقد نظم شعراً في مدح ولاة الأمر السعوديين ، وعمالهم الأمراء في تهامــة وعســير ، وعارض العديد من إخوانه العلماء الذين وفدوا إلى تهامة من أجل : القضاء ، والحسبة ، والتعليم ، ولعل أبرز من حظي بمدح العمودي عندئذ : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، وبعض بنيه ، وعماله الأمراء في جنوبي المملكة العربية السعودية ، فلقد امتدح الملك عبدالعزيز بقصيدة قال في مطلعها :

قامت دواعي الشوق ذات تهيم ... ما بين كل مولع ومتيــــــم [1]

وكان العمودي كثير المشاركة الأدبية في المواسم الدينية والاجتماعية شأن خطباء تهامة وشعرائها، وبخاصــة تلك المناسبات التي كان يرعاها أو يعقدها أمراء تهامة في جازان على وجه الخصوص ، ومــن أولــئك : الأمير خالد بن أحمد السديري الذي امتدحه العمودي في مواسم عديدة ، ومن شعره فيه قوله في مطلع إحدى قصائده :

شرف العيد أمة العرب تهتدي ... عيد فطر يا لذا العيد أعيــــد [2]

ولقد تعود العمودي الإكثار من هذا العمل الأدبي ، فلقد امتدح أيضا أحد عمال الملك عبدالعزيز في سنة ١٣٥٧هــ /١٩٣٨م بقصيدة ، قال في مطلعها :

جد للسير واحدها يا حادي ... واصل السير نحو هاتي الوهاد [3]

وإلى جانب ذلك مدح العمودي أمير: أبي عريش [4] ، وأمير أبها: تركي الماضي [5] ، بل عــارض إخوانه العلماء الوافدين إلى تهامة ، من مثل: القاضي عبدالرحمن بن عقيل النجدي [6] ، ولم يكتف بمكاتبة العلماء الوافدين وحسب، وإنما عارض أيضاً إخوانه العلماء المواطنين، من مثل :

---

(١) ديوانه المخطوط ، غير مرقم الأوراق .

(٢) من مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٧ ، أراد الشيخ : عبدالوهاب أبو ملحة .

(٤) أحد مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٦٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ورقة ٢٩ .

(٦) ديوانه ، بدون ترقيم .

علي بن محمد بن أحمد البهكلي ، ومحمد صالح عبدالحق ، وحافظ الحكمي [١] ، وغيرهم ، وربما عدّ الرثاء من أوسع الأغراض الشعرية عند هذا الشاعر ، إذ رثى العمودي عدداً من: الملوك والأمراء ، إلى جانب عدد من علماء تهامة ، نظراً لعلاقته بهم ، ومعاصرته لهم ، لأنه عمّر طويلاً ، إذ لم يمت إلاّ في سرار القرن الرابع عشر الهجري ، ولم يمدح أحداً إلاّ ورثاه . ومن الذين رثاهم العمودي : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي قال فيه :

الدهر بعدك حقاً مظلم عبس والكل منا غدا عن منطق خرس [٢]

ولم يمحض العمودي شعره للمدح والرثاء ونحوهما ، بل صرف جزءاً منه نحو رؤاه وأحاسيسه الذاتية ، وبخاصة حينما كان يطلب النزهة ، أو يقوم ببعض الزيارات خارج وطنه ، يقول في إحدى زياراته الخارجية للتداوي ، والعلاج :

ما بال طرفك لا ينفك وسنانا كأن داعي الهوى ما زاركم آنا [٣]

وقال في قصيدة أخرى :

انظر إلى الروض قد زانت أزاهره وقد ترنم في الأغصان طائره
والنهر جار على حافات جانبه والسحب جادت أياديه بشائره [٤]

وجملة القول: إن العمودي يعد شاهداً على عصره بما أسهم به من نتاج وافر ، إذ كان من الشعراء المكثرين الذين صرفوا شعرهم نحو الحديث عن حياتهم الاجتماعية والثقافية ، ولم يسلم من المؤثرات الأدبية الوافدة ، إذ قال في صدر إحدى قصائده : ((هذه المنظومة في مناجاة الطبيعة على طريقة شعر العصر)) [٥] ، ومطلعها :

يا دهر عني لا أريد جمودا حتى أسير إلى اقتناص جهودا [٦]

وعلى الرغم من هذا الشعور لم يبدل العمودي في نهجه الأدبي ، حيث ظل مقلداً يحافظ على ثقافته الأدبية الموروثة ، فلقد قتل هذا الجمود روح التجديد عنده [٧] .

---

(١) مجاميعه المخطوطة .
(٢) ديوانه ، بدون ترقيم .
(٣) أحد مجاميعه ، بدون ترقيم .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) ديوانه ، غير مرقم الأوراق .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) انظر : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .

نثره :

أسهم العمودي بشيء من نتاجه النثري في محيطه الأدبي، وبخاصة : الرسائل ، والمقامات ، والتقريظات ، والخطب ، ولعل أظهر تلك الألوان التقليدية عنده : المقامات ، ومنها : ((تلك المقامة التي بعث بها إلى صديقه القاضي محمد بن أحمد البهكلي يفاكهه فيها ، ويشير إلى رحلته إلى جبل فيفاء، حيث قال)) [١] :

((... بينما كنت أتجول في ربى [٢] جازان المحروس ، المحفوف بالبحر المأنوس ، وأتنزه في جباله وقلاعه المعمورة ، ودواوين الكتبة المهرة وبأيديهم الصحائف كالسفرة ، وحينا أتمايل على مطالعة الأسفار العلمية المشتملة على العلوم العقلية والنقلية على أصناف علومها البهية ، وفنونها المرضية كالفروع، والحديث ، والتفسير ، والطبية ، إذ وفد علينا وافد كأنه بالأمور جاهد ، وهو معدود من: الأصحاب، والرفاق ، وأهل المندامة والوفاق ، فاستأذن الدخول ، وهو ملازم السدة بعد أن أشرفت عليه من الطاق .

فقلت : أهلاً بمن زار على غير عدة فأذنت له بالدخول والولوج ، فحياني وبياني ، فتوسمت لبيانه فسمته كأنه أبو السروج ... فأتحفني بمفاكهته ، وأملاني رحلته بمصاحبته ، وتجوله في فيفاء الريح ، واختباره بلغتهم في الدخيل والصريح ... فأخبر أولاً عما قاساه في الطرقات الوعرة في تلك الجبال من السفرة الديرة ، حيث كانت جبالاً شاهقة وأغواراً للروح زاهقة .

ولما توسط [٣] صهوة الجبل ومدارجه والقلل ، فإذا القوم عرب سذج ليس لهم مدنية في المعاش ، بل إنهم يعيشون على الكم ودر الأحواش ، بل إنهم أهل نجدة ومنعة وقوة ، ووصف ظباء أوانسهم بالجمال ، لكنهم مسترذلون بالكد والأحمال ، فليس لذلك الجمال طلاوة ، وليس له طراوة .

نعم:عدنا إلى ما نحن بصدده، ووقفنا على الأمر الذي أوصل الرجل إلى بلده ، فإذا به قد قعد به الزمان ورمته يد الحدثان ، وحيث كان معدوداً في أهل المكاتب ، وقد بعثه رئيسها [٤] إلى

---

(١) عبدالله أبو داهش ، " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " ١٦٦ .

(٢) في الأصل " ربا " .

(٣) في الأصل : " توصط " .

(٤) في الأصل : " رايسها " .

تلــك الجهات حتى لاقى [١] ما لاقاه من تلك المتاعب ، حثحث السير إلى ناديهم عله ينال من أيديهم نوالا ، فوجد منهم على خلاف ما يعهده انتقاضاً وانقباضاً وعدم [احتفال] ، فبقي يدبر الحيلة فاحتال عــلى بعض كتبي النفائس عارية ... وأعطى [٢] يمينا ، ومواثيق أنه ليرجعه قبل سفره بيومين ، فأخلف وعــده من عُرْقوب [٣] ، واشتهر بالكذب من أولاد يعقوب [٤] ، واستغفر الله من هذه الضروب ، ولما عوتب على ذلك أنشد لسان حاله لما هنالك :

ومن ذا الذي ترضى [٥] سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه [٦]

فبعد مدة من الأيام استخبرت عن خبره، فأخبرني أحد الســادات القادة عن عجره وبجره [٧] ، فعلمت أنه أبو سروج قد استودع الكتاب جرابه إلى أن وصل به أطنابه ، فبقيت مفكراً في ذلك الذي هــو منية الأحباب ، كيف لي بإرجاعه ، وقد صار في جملة متاعة ، فهونت على نفسي ما لقيته من الهم والغم يخاطبني بقول أهل الأدب والهمم :

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

حينــئذ هونت على نفسي الأمر ، وقلت أحرر مسطراً لاستلفته في إرجاع ما أخذه ، لكي أخفف عنه اللــوم ولا آخــذه ، ولو لم يلق إليّ القياد لعانى مني ما دونه خرط القتاد، ولعل يميل به حق الصحبه والــرجوع إلى القرية فأقول : لا حرج عليك ولا ضير ، فإنك اخترت الصلح، والصلح خير، ولعلك تســدى إلى العــتبى فأقول كيف جعلت العتاب شرطاً بين الأصحاب والأحباب، أو ما سمعت بعض ما يقول أولو الألباب .

إذا كنت في كل الأمور معاتبــــاً ... صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه

وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ضمئت وأي الناس تصفو مشاربه

---

(١) في الأصل : " لاقا " .

(٢) في الأصل : " اعطا " .

(٣) قــال العسكري : ((أخلَفُ مِنْ عُرْقُوب ، وهو رجل وعد رجلاً بَثمرِ نخلة ومطله ، حتى إذا أدركتْ جاءها لــيلاً فصــرمها ، وأخذها ، فقيل : " مواعيد عرقوب " ، أي مواعيد فيها خلف ، من قولهم : جاء بأمر فيه عُرقوب ، أي التواء ، قال الشاعر :

اليأس أيسر من ميعاد عرقوب ...)) " جمهرة الأمثال " ٣٥١/١ .

(٤) قال تعالى : " وجَاءُو على قَمِيصه بِدَمٍ كَذِبٍ ... " من آية ١٨ سورة يوسف .

(٥) في الأصل : " ترضا " .

(٦) قــال العسكري : " يراد أن كلَّ أحد لا بد أن يكون فيه بعض ما يُكْرَه " ، وأورد هذا البيت ، ولم ينسبه لقائل ، كتابه السابق ٢٢٦/٢ .

(٧) أي : همه ، وحزنه .

وشفعت تلك المقامة بهذا النظم ليكون كالترياق للسم ... [١] .

وقد قيل في كتاب : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " : ((ويبدو أن هـذه المقامـة قد أتت معبرة عن الود الأخوي الذي يربط الصديقين ، وما كان يكنه العمودي لصديقه من: مشاعر صادقة ، وأحاسيس ذاتية ، فقد تجلى ذلك في تصويره لهذه الخواطر ، وتلك الانعكاسات النفسية ، حيث كان صديقه البهكلي موظفاً في جازان ، ثم نقل إلى جبل فيفاء ، فلم يطـب له المقام فيه ، إذ عاد أدراجه نحو جازان ، ولكنه لم يوفق لعمل ، إذ تردى حاله المعيشي ، وأحـس بالفاقـة والحاجـة ، ورغم سعيه للبحث عن عمل ، إلا أنه لم يجد ، وأراد العمودي أن يواسـي صـديقه الظروف ، وأن يشير مداعبا إلى ذلك الكتاب الذي استعاره منه ، فأنشأ هذه المقامة ، ولكنه انساق في الوصف ، وانشغل بالمضامين الثانوية التي كان يزج بها زجا في مقامته ، هذا إلى جانب تكلفه البديع والصنعة اللفظية التي أثقلت النص ، وأفقدته حيويته .

ولقد حاول العمودي أن ينهج النهج التقليدي المألوف في فن المقامات ، حينما أشار إلى أبي زيـد السـروجـي بطـل المقامات الحريرية ، وأراد أن يجعل لمقامته بطلا يتقول الأحداث ويبـتدعها ، ولكنه عاد فأحـل نفسه محل هذا البطل المزعوم ، ولم يصرف مقامته إلى غير ذلك ، وقـد وفـق العمودي ــ إلى حد ما ــ عندما وصف بعض مظاهر المجتمع في تهامة ، وصور حياة الـناس فيها ، فقد أشار إلى شيء من ملامح الحياة العلمية في جازان حين قال : " وحينما أتمايل عـلى مطالعة الأسفار العلمية المشتملة على العلوم العقلية والنقلية ، على أصناف علومها البهية وفـنونها المرضية كالفروع ، والحديث ، والتفسـير " ، وكذلك أشار إلى بعض مظاهر المجتمـع وعناصـر الطبيعة في جبل فيفاء ، وما كانت تعاني منه المرأة من القسـوة والجـور ، هذا إلى جانب تصويره لنشاط العلماء والأدباء في المخلاف السليماني ، وما كانوا يعمدون إليه من تبادل الكتب ، واستعارها)) [٢] .

---

(١) توجد هذه المقامة المخطوطة لدى المحقق ، ولقد عجبت من أحد الباحثين المعاصرين في زماننا حين عدا عـلى هذه المقامة في كتابي : " الحياة الفكرية والأدبية " ونقلها كاملة كما وردت ، ولم يكمل نصها المخطوط كما هو ظاهر في المتن الآن ، بل قبسها بتصويباتها التي قمت بها ، وقال بأن العمودي أملاه إياها ، وإذا كان الأمر كذلك فهل يكون عمله فيها مطابقاً لعملي الذي تم سنة ١٤٠٠هـ على حين صدر كتابه عام ١٤١٣هـ . ولا أزيد : إنها الأمانة العلمية وحسب .

(٢) عبدالله أبوداهش ١٦٨ ، ١٦٩ .

وفاتـــه :

يعد الشيخ عبدالله بن علي العمودي من المعمَّرين ، حيث عاش عمراً طويلاً ، قضاه في : ((خدمة العلم وأهله)) [١] ، يقول ولده إبراهيم بن عبدالله العمودي في معرض حديثه عن وفاة أبيه : ((انتقل ــ رحمه الله ــ إلى جوار ربه في تمام الساعة الرابعة والنصف من عصر يوم الجمعة الموافق للحادي عشر من شهر صفر سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين)) للهجرة عن عمر مديد قضاه في : الطلب ، والتحصيل ، والقضاء ، والتعليم .

وصف المخطوط :

اعــتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسخة خطية واحدة ، هي نسخة المؤلف الأصل نفسها ، فلقد تيسّر لي ــ بفضل الله تعالى ــ العمل في تحقيق هذا الأثر العلمي النفيس على تلك النســخة الأصــلية ، حيــث أفضــل الأخ الأستاذ إبراهيم بن عبدالله العمودي بتزويدي بتلك المخطوطــة ، وتفويضــي بتحقيقها بما أفضى إلى مداومة العمل على إخراجها بهذه الصورة على الرغم من الصعوبات الظاهرة التي صاحبت هذا التحقيق ، ومنها : تعليق رسم بعض الكلمات ، وعــدم وضوحها بما تسبــب في صعوبة قراءتها ، والغموض في بعض معانيها ، فلقد كان المؤلف ــ رحمــه الله تعــالى ــ يُشْكِلُ في رسم بعض كلماته ، بحيث لا يكاد يبين رسم بعض حروفها ، وتلــك معضلة تكاد تساير مؤلفات العمودي ، وتلازمها ، وهو ما بطأ بالعمل في تحقيق هذا الأثر العلمي وإخراجه .

ويتضــح في رســم هذا المخطوط : أنه كُتب بخط نسخي معتاد ، وأنه قد استهل تحريره لــه بقوله : ((هذا ملخص تاريخي المسمّى تحفة القارئ والسّامع في اختصار تاريخ اللامع لواضعه الفقــير إلى عفو الله ذي العجز والقصور والتقصير : عبدالله بن علي العمودي الصديقي غفر الله ذنوبــه ، وستر برداء العفو عيوبه ووالديه ومشايخه في الدين آمين ...)) ، وفي ختام تحريره لهذا العمل ، قال : ((... فالله المستعان وبيده أزمة الأمور ، وعليه التكلان)) .

---

(١) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢ .

(٣) ورقة ١أ .

(٤) ورقة ١٣أ .

ويتضح من كلام المؤلف نفسه ــ رحمه الله تعالى ــ أنه قد عمد إلى اختصار تاريخه " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " رغبة منه في تركيز معلوماته ، واختصارها ، إذ ربما طلب منه ذلك حينما همّ بطباعته ، فقد قيل : إنه رفعه لبعض الجهات المسؤولة لنشره ، فطلب منه التهذيب ، فعمد إلى عمله هذا الذي بين أيدينا الآن ، ولكنه أبقى على كثير مما كتب ، وزاد في بعض المواطن حين كان يكتب في حواشي كتابه الأساس ، ولربما أفضى به القول إلى الاستدراك العلمي في تلك المواطن برسم حديث ، وخط مشكل غير مقروء، وهو ما شقّ على المحقق . حين همّ بالتحقيق وكان انتهاء عمله التأريخي في المختصر قد توقف عند سنة ١٣٥١هـ على حين كان انتهاء تاريخه في كتابه الأصل : " اللامع اليماني " قد انتهى عند سنة ١٣٧١هـ .

ويؤكد ما سبق كله قول العمودي في صدر مقدمة المختصر ، إذ قال : ((سبق مني التصنيف الوضعي لمؤلفي التاريخي المسمى : " باللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، ولكن مع طوله وبسطه يمله مطالعه من النظار لا سيما لما جبل عليه أهل العصر من الاختصار ، لذا يسألني جماعة منهم في تلخيصه وتهذيبه ، وحسن وضعه وترتيبه ، فأوجزت عباراته بدون خلل في مجاراته ، فوقع لي كنصفه تقريباً ، وأسميته : " تحفة القارئ والسامع في اختصار تأليفي اللامع " ، ورتبته كأصله على : مقدمة ، وأقسام بذكر الدول وأخبارهم ، وما حلّ بأقطارهم ، والله عوني ، وكفيلي في جمعه ودليلي)) .

وأضاف إلى ذلك قوله : ((هذا التلخيص انتهى إلى سنة إحدى وخمسين ، وتركت ما بقي من أصله إلى سنة إحدى وسبعين روماً للاختصار ، فليكن معلوماً لدى القراء ، وإلاَّ فقد حذفنا الكثير من : الحوادث، والفوائد، والنفائس ، والوفيات اكتفاء بذكرها في الأصل غالباً)) ، ولقد كان وقع في يدي قبل هذا: رسالتان في تاريخ إمارتي السيدين : علي بن محمد الإدريسي ، والحسن ابن علي الإدريسي ، مما أفضى إلى تحقيقهما تحت مسمّى : ((الأدارسة في تهامة (١٣٤١ ــ ١٣٤٧هـ) ...)) ولقد نازعني الظن عندئذ أنهما من أجزاء مؤلف العمودي : " اللامع " ، أو مختصره ، وقلت يومئذ : ((وأغلب الظن أن هاتين الرسالتين المتمثلتين في هذا المخطوط ، تعدان جزءًا مكملاً لأحداث تاريخ العمودي المفقود الموسوم بتاريخ : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، فإن صدق هذا الظن فقد اكتسب هذا الأثر العلمي الممثل لهاتين الرسالتين أهمية تاريخية)) ، ولقد صدق هذا الظن بالفعل ، حيث تبين لي فيما بعد أنه من

أجـــزاء ذلك التاريخ بحكم تقسيمه ، إذ كان قد تسلسل في هذا التقسيم حتى كان ترتيب هاتين الرسالتين في القسم السادس والعشرين ، وأن العمودي نفسه، قال في نهاية مختصره : ((وقد آن لـــنا أن نشرع في سيرة ولي عهده جمال الإسلام السيـــد علي بن محمد الإدريسي منتزعاً لذالك من سيرته المسماة : لقطة العجلان)) ، وهو ما صنع العمودي من بعد ، حيث اشتمل هذا القسم على أخبار هذين السيدين .

ويتضح من جهد العمودي في كتابه هذا أنه كان كثير النقول من المصادر التاريخية المحلية، وبخاصة في الفترات السابقة لزمانـــه وللعصر الحديث بوجه عام . أما حديثه عن العهد الإدريسي (١٣٢٦ــ ١٣٤٥هـــــ) ، والنصـــف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بوجه عام، فكان حديـــثه فيه حديث العالم الخبير بأحداث عصره ، إذ كان شاهداً عليه ، ولا أعلم أن أحداً قد بلغ شـــأوه من معاصريه في الحديث عن هذه المرحلة بما أفضى إلى تفرده في هذا المجال ، وجعل عمله هـــذا شـــاهداً عـــلى عصـــره بالفعل ودليلاً عليه ، وهو ما هيأ لهذا المختصر تلك المنزلة العلمية المـــيزة ، ولكـــن ممـــا يؤخذ عليه أنه كان يقع في شيء من: التحريف، والتصحيف، وبخاصة في الأسمـــاء والمواضع ، وربما وقع في شيء من الأخطاء التاريخية والاضطراب العلمي ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه كان يستملي: الأحداث ، ولا يحسن أحياناً نقلها .

وتتصـــف هذه النسخة الأصلية المعتمدة في التحقيق بأنها مكتوبة بقلم مؤلفها ، وأنها تقع في: ست وسبعين ورقة ، في نحو: ثنتين وخمسين ومائة صفحة ، وتختلف في عدد سطور صفحاتها ، وعدم اتساقها في عدد كلمات كل سطر منها ، ولكنها قد تصل في عدد سطور صفحتها الواحدة إلى الثلاثين سطرا ، قد تزيد ، وقد تنقص ، وتصل في عدد كلمات السطر الواحد في كل صفحة منها إِلى نحو أربع عشرة كلمة قد تزيد وقد تنقص أيضاً ، ولقد وقع محررها في شيء من مظاهر : التصحيف ، والتحريف ، والإهمال ، والتسهيل ، وعدم الضبط بالشكل ، والأخطاء : النحوية ، واللغويـــة ، والإملائية ، ولربما أتى ذلك نتيجة للسرعة في التبييض، وعند النسخ ، أو لما اعتاده المؤلـــف ــ رحمـــه الله تعـــالى ــ من الرسم والتحرير ، وهذا كله قد استدعى من المحقق : النظر الدقيق ، والعمل الدؤوب ــ ما أمكنه الأمر ــ في إصلاح النص وخدمته .

ومهما يكن من أمر فالعمودي في مؤلفه هذا كان يصدر عن بعض المصطلحات الخاصة به والتي تعوّد إيرادها في أسلوبـــــه ، إلى جانب أنه كان يكرر بعض الكلمات التي غلبت ــ فيما

يبدو ــ على قاموسه اللفظي، وكان يميل إلى استخدام اللغة الطمطمانية الحميرية في بعض ألفاظه. وكان كثير الاستطراد ينصرف للموضوع الذي بين يديه حتى إذا فرغ منه عاد إلى حديثه السابق ليستكمله ، وهذا كثير عنده ، ولم يتخلص المؤلف من كثرة التخريج والتعليق بل تكاد لا تخلو صفحة من هذا العمل ، وهو في ظني من الاستدراك الذي صحب الاختصار في التأليف ، ويحسن العمودي في: رسم رؤوس موضوعاته بالمداد الأحمر ، وكذا: المقدمة ، والفصول ، والأعلام ، والفواصل ، والمواطن الأخرى التي تنال حظوة عنده . وكان كثير التأثر بمعاصريه، وبخاصة في طريقة التأليف ، حيث اهتم بكتابة مقدمة لكتابه ، وقدّم له غيره . بما يدل على تأثير عصره الحديث فيه ، ويبدو أن تأليفه لشيء من أجزاء هذا المختصر كان في نحو سنة **١٣٥٦هـ** ، بحجة أنه قال : ((ومن وقت الهادي إلى زماننا هذا وهو سنة ست وخمسين وثلاثمائة لم تنقطع ...)) ، ولم تسلم النسخة الأصل المعتمدة في هذا التحقيق من مظاهر الضعف الأسلوبي ، وكان العمودي يميل إلى رسم لفظ : " ذلك " إلى " ذالك " وهو في ظني الصواب ، ولربما صدر هذا المؤلف عن بعض المسحات الأدبية المناسبة بحكم ميله الفكري لهذا الفن .

وكان العمودي ــ رحمه الله تعالى ــ في أسلوبه: يطفح بالصدق ، والشعور الجاد ، وبخاصة عند تصويره لبعض أحداث عصره: السياسية ، والاجتماعية ، وكان كثير الاستشهاد : بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والشعر ، والأمثال شأن سابقيه من مؤرخي تهامة ، من أمثال : البهاكلة ، وعاكش وغيرهم ، لولا تواضعه الأسلوبي أحياناً . وكان يصدر في بعض مواقفه عن جرأة ظاهرة ، مما يدل على استقلال شخصيته ، وأنه كان مفتوناً بماضيه الوظيفي كثير الذكر لمواقفه السنياسية والاجتماعية ، مما جعله يردد الألفاظ الدالة على ذلك ، ويكثر منها ، وهذه الحال قد تسهم في إيضاح سيرة هذا المؤرخ ، وتدل على أيامه ، وما يتصل بترجمته ، إذ عمّر طويلاً ، وعاصر أحداث زمانه ، وسايرها بما جعله شاهداً بالفعل على عصره .

أما الأخطاء اللغوية بعامة فهي كثيرة في هذه النسخة منها : عدم مراعاة الناسخ للتذكير والتأنيث في المعدود ، ولا المثنى عند وروده ، ولا في تحقيق النصب عند وقوعه ، ولربما كان لا يفرق بين رسم المقصور والممدود عند كتابة بعض كلماتها ، ولا يميز أحياناً بين رسم حرفي : "الضاد" ، و " الظاء " ، أو مثل إهماله لرسم حرف الألف أو واو الجماعة عند ورودهما في بعض الأفعال ، ويبدو أنه أحياناً كان لا يفرق أيضاً بين واو الجمع وواو الجماعة أو الواو الأصلية

التي هي جزء من الكلمة ، وربما أثبت ألف " بن " عند ورودها في السطر الواحد بين علمين ، أو إنقاصـــها حين ورودها في أول السطر ، أو عندما يُحذف الاسم الذي قبلها ، وربما قصَّرت بعض دلالـــته عـــن نقل المعنى المراد توجيهه أو أنه كان يفيد من بعض المفردات المحلية العامية ، مما هو مبـــثوث في مؤلفه ، وفي حواشي التحقيق بعد إصلاحه ، وليس ما سبق ذكره يعيب هذا العمل ، أو يـــنقص مـــن جهد مؤلفه فيه ، ولكنها الرغبة في تحقيق الأمانة العلمية التي تتطلب من المحقق : الدقـــة ، والإيضـــاح ، والتنويه ، وهذا ما يضمن للباحث الوفاء بواجبه العلمي ، والنهوض بحق التحقـــيق ، ومـــا يتصـــل به ، والله أسأل التوفيق ، والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هذا ملخص تاريخي المسمى: تحفة القارئ
والسامع في: اختصار تاريخ الأمم
لواضعه الفقير إلى عفو الله ذي العجز، والقصور،
والتقصير: عبدالله بن علي العمودي الصديقي
غفر الله ذنوبه وستر برداء العفو عيوبه ووالديه
ومشايخه في الدين آمين

تنبيــه [١]

هذا التلخيص انتهى [٢] إلى سنة إحدى وخمسين [٣] [١٣٥١هـ] [٤] . وتركت ما بقى مــن أصــله [٥] إلى سنة إحدى وسبعين [١٣٧١هـ] [٦] روما للاختصار ، فليكن معلوماً لدى القــراء [٧] ، وإلاَّ فقــد حذفنا الكثير من : الحوادث ، والفوائد ، والنفائس ، والوفيات اكتفاءً بذكرها في الأصل [٨] غالباً .

قد اشتمل التاريخ على أعلام قديمة من الأصل مضبوطة بالقلم موضوع التباس ، فنعتذر مــن القــراء ، فــنرجو من المصحــح [٩] أن يزيل ما أبهم ، بأن يضبطها بالحروف على الطريقة المرضية ، والله ولي التوفيق .

نعم وقد قرّظه القاضي العلامة عبدالرحمن بن [١٠] يحيى المعلمي العتمي [١١] حماه الله تعالى

---

(١) رسم العمودي ذلك في الورقة الأولى من المخطوطة .

(٢) في الأصل : " انتها " .

(٣) صــدق العمــودي ، إذ انــتهى في العمل الذي بين أيدينا إلى سنة (١٣٤١هـ) ، ثم أتبعه برسالتين مختصــرتين في سيرتي : السيد علي بن محمد الإدريسي ، وعمه : السيد الحسن بن علي الإدريسي ، وقد قام المحقق بنشرهما سنة ١٤١٥هـ، تحت عنوان: الأدارسة في تهامة (١٣٤١ ــ ١٣٤٧هـ) ، ولدى المحقق أيضاً أوراق مخطوطة يظن بأنها بقية التاريخ الذي أوصله المؤلف إلى سنة ١٣٥١هـ ، بل هي كذلك وستضمّ ــ إن شاء الله تعالى ــ للكتاب في طبعته الثانية ، بما يجعل العملين ممثلين للكتاب الأســاس : مختصر اللاّمع في جزئين ، أحدهما : العمل الذي بين أيدينا الآن ، والثاني الكتاب الموسوم بــ : " الأدارسة في تهامة " المنشور المطبوع .

(٤) زيادة من المحقق ، وتمامه : كتاب : " الأدارسة في تهامة " المنشور .

(٥) أراد تاريخه : " اللامع اليماني " ، وهو مخطوط مفقود في زماننا .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) في الأصل : " القرى " .

(٨) " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " .

(٩) أراد عند طباعة كتابه هذا ، ولكنه لم يكن بذي حظ في ذلك .

(١٠) في الأصل : " ابن " .

(١١) قال عنه الزركلي : "عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العُتمي[١٣١٣ ــ ١٣٨٦هـ] : فقيه من العلماء ، نسبته إلى بني المعلم من بلاد عُتْمه ، باليمن . ولد ونشأ في عتمه ، وتردد إلى بلاد الحُجَرية، وراء تعز، وتعلم بها، وسافر إلى جيزان سنة ١٣٢٩هـ في إمارة محمد بن علي الإدريسي =

المدير الثاني بمكتبة الحرم الشريف المنيف بقوله : ((قد سبق أن أطلعني الأخ العلامة القاضي عبدالله بن علي العمودي على تاريخه الحافل الذي سمّاه : " اللامع اليماني " ، وتصفحت بعض مواضع منه وكتبت عليـه كـلمة ، ثم أنـه بعد مدة عرض عليّ ملخصاً لذالك الأصل سماه : " تحفة القارئ والسامع " ، فتصـفحته أيضـاً فوجدته من الناحية التاريخية يكاد يساوي أصله ، أو يفوق عليه في الإفادة وحسن الترتيـب ، وفي : الأصـل والتلخيص من تاريخ الجهات اليمنية وملوكها ما لا يوجد في شيء [١] من الكتب المطبوعة ، ولا يوجد القديم منه مجموعاً في تاريخ من التواريخ القلمية الفريدة الوجود . فأمّا ما يـتعلق بأواخـر القرن الثالث عشر ، وبالقرن الرابع عشر فلا أعرفه يوجد في غيرهذين التاريخين ، قد أتعـب القاضي [٢] نفسه في تتبع الأصول من التواريخ القلمية التي لا تصل إليها أيدي الباحثين فجمع منها ما يفي ويشفي ، ثم أردف بما اتصل بها مما وقع في هذه المدة الأخيرة مما شاهده بنفسه [٣] أو اتصل به بأخبار مشاهديه ، ونحو ذالك ، فما أحرى هذه المتمات [٤] التاريخية أن تحفظ وتنشر بالطبع لينتفع بها الباحـثون [٥] العصريون ، وتحفظ للمستقبل ، فعسى الله تعالى أن يهيئ لها مَنْ يقوم بطبعها، والله الموفق)) [٦] ، انتهى كلامه [٧] / . (١أ)

= بعسـير وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الإسلام ، وبعد موت الإدريسي ١٣٤١هـ سافر إلى الهـند ، وعمـل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد مصححاً كتب الحديث والتاريخ حوالي سنة ١٣٤٥هـ زهاء ربع قرن . وعاد إلى مكة ١٣٧١هـ ، فعُين أميناً لمكتبة الحرم المكي ١٣٧٢هـ إلى أن شوهد فيها منكباً على بعض الكتب، وقد فارق الحياة . وقيل: بل توفي على سريره ، ودفن بمكة ، لـه تصـانيف منها : طليعة التنكيل ـ ط ، وهو مقدمة كتابه : التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ـ ط في مجلدين ، والأنوار الكاشفة ـ ط في الرد على كتاب : أضواء على السنة لمحمود أبي ريـه ، ومحاضرة ـ ط في كتب الرجال ، وكتاب العبادة ـ خ مجلد كبير ، ورسائل في تحقيق بعض المسائل ما زالت مخطوطة بينها ديوان شعر ، وحقق كثيراً من كتب الأمهات ، منها أربع مجلدات من كتاب الإكمال لابن ماكولا ، وأربع مجلدات من الأنساب للسمعاني " ٣٤٢/٣ .

(١) في الأصل : " أشى " ، ولعلها : أي شيء .

(٢) هو الشيخ العمودي نفسه .

(٣) وهنا تبرز خصيصة مهمة ، هي: خصيصة المعاصرة ، إذ يعد العمودي شاهداً على عصره .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : " البحاثون " .

(٦) حاول العمودي رحمه الله تعالى : طباعة كتابه : " اللامع اليماني " ، ولكنه لم يكن بذي حظ في ذلك .

(٧) أي كلام العتمي ، وهذا العمل يدخل في باب التقريظ ، أو ما يعرف في زماننا بالتقديم .

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

حمـــداً لمن شرَّف النّوع الإنساني : بالكمال ، والمعارف ، وزيّنه : بالعقل ، والعلم ليهتدي بهما إلى أنوار الحكمة العلمية الزاكية اللطائف [٢] ، والصلاة [٣] والسلام على منبع : الفضائل ، والفواضـــل ، مصدر الفوائد ، والطرائف ، وعلى آله وأصحابه الهداة إلى : العلوم ، والمعارف ، والعـــوارف ، وبعد : فإنه سبق مني التصنيف الوضعي لمؤلفي التاريخي المسمى : " باللامع اليماني بذكـــر ملـــوك اليمن ، والمخلاف السليماني " [٤] ، ولكن مع : طوله ، وبسطه يملّه مطالعه من الأنظـــار ، لا ســـيما لمـــا جبل عليه أهل العصر [٥] من الاختصار ، لذا يسألني جماعة منهم في : تلخيصـــه ، وتهذيبه ، وحسن وضعه ، وترتيبه ، فأوجزتُ عباراته بدون خلل في مجاراته ، فوقع لي كنصـــفه تقريباً ، وأسميته : " تحفة القاريء ، والسامع في : اختصار تأليفي اللامع " [٦] ، ورتبته كأصـــله ، عـــلى : مقدمة ، وأقسام [٧] ، بذكر : الدول ، وأخبارهم ، وما حلّ بأقطارهم ، والله عوني ، وكفيلي في جمعه ، ودليلي [٨] .

---

(١) رسم المصنف هذه البسملة في أول السطر من هذه الورقة .

(٢) أضاف العمودي رسم هذه الكلمة خارج هذا السطر .

(٣) في الأصل : " الصلوة " .

(٤) هـــذا المؤلـــف مشـــهور في الجهة التهامية ، وقد حدثني عنه غير واحد من المهتمين بالحركة العلمية والتأليف بتهامة ، ومنهم من وصفه بالطول وكبر الحجم ، وأن العمودي قد هم بطباعته عندما رفعه لـــبعض من ولاة الأمر ، ولكنه لم يكن بذي حظ في طباعته ونشره ، ولعله محفوظ في إحدى الخزائن العلمية في بلادنا ، أو عند مَنْ همَّ بالتأليف عن التاريخ لهذه الأجزاء من جنوبي الجزيرة العربية ، وهم معروفون . ولقد تحدث العمودي نفسه في أكثر من موطن عن مؤلفه هذا ، وبخاصة في مجلة المنهل .

(٥) أراد أهل زمانه في القرن الرابع عشر الهجري .

(٦) وهو الذي بين أيدينا الآن،وقد بدل العمودي في عنوانه ، فقال : " تأليفي " بدلاً من : "تاريخ" .

(٧) رسم العمودي فوق هذه الكلمة هذه الإشارة (٥) ، ثم خرّجها في : الحاشية اليمنى المقابلة ، وقال : " قف : ردت لهذه تسمية على وجه الإرشاد " .

(٨) هذه الكلمة غير واضحة الرسم في الأصل ، ولعل رسمها كما أثبت . ويبدو أن المصنف العمودي هنا قد تأثر بمعاصريه من حيث : التقسيم ، والفصول ، وكتابة المقدمة ، وقد ألمح إلى هذا نفسه في أكثر من موضع .

به ما شئتَ من آداب علـــــم ... وأَخلاق تَسَامى للمعالـــــــي
بأَخبار الأُولى حقاً حواهـــــا ... وجلاّ في ميادين الخوالــــــي
تنازعه مؤرخو [١] سالفيهـــا ... موافقة وآخرها موالــــــي
فيا لكَ تأليفاً يسمو [٢] افتخاراً ... زمان ثقافة سحر الحـــــلال
حوى لثقافته [٣] الآداب حقـــاً ... يريك لطائف التاريخ جالـــي [٤]
بحسن تناسق المضمون فيــــه ... وترصيف زَهَى زهو الهـــلال
أساليب الكلام به انتظـــــام ... يروقك منظراً حسن اكتمـــال
وعصمة من يروم به اعتصاماً ... لحادث عبرة خاشي [٥] اغتيـــال [٦]/ (١ب)
فما التّاريخ في الموضـــوع إلاّ ... عظات [٧] ذوي النهى حسن المقال
بما أخنت على الماضي قــرون ... عَرَتْ [٨] أعراش أملاك عوالـــي
فيالله ما فعلت خطـــوبٌ ... بناديهم وصارت للـــــزّوال
تنصّلْ من غرور وافتخــــار ... وزهدك في الدنا أَوْلى الأوالـــي [٩]
أيا ربَّاه يا رباه فاسمـــــحْ ... برضوانٍ وعفوٍ باشتمـــــال [١٠]

---

(١) في الأصل : " مؤرخوا " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي هذا الشطر كسر عروضي .

(٣) في الأصل : لثقافته ، ولم تخل هذه القصيدة من ضعف في الحس العروضي .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله أراد الوضوح .

(٥) تختلس الحركة هنا من أجل الوزن .

(٦) كذا في الأصل ، ولم يكن الرسم واضحا بما يدفع اللبس في الرسم .

(٧) في الأصل : " عظاة " .

(٨) أراد : عرَّت ، وأبادت .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) أتى رسم الأبيات الخمسة الأخيرة مضافاً في هذه الورقة ، بما يدل على أن العمودي رحمه الله تعالى قد بـدّل قليلاً في مقدمــة تاريخه الأساس : " اللامع اليماني " ، وأبقى في ظني على مقدمته ، وهذا قد يحـدث ، رغـبة في المحافظـة على المادة العلمية، ودفعاً لضياع الوقت في النسخ والتدوين . وهناك شواهد ، مثل : إبقاء : المقدمة ، والفصل الأول ونحوهما .

المقدمة [١]

الفصل الأول [٢]

قـال الإمـام الشّافعي رحمه الله تعالى : مَنْ علم التاريخ زاد عقله [٣] ، قال في : " بغية المستفيد في أخبار زبيد " [٤] ، و: ((لـو لم يكـن في فوائد [٥] التاريخ إلاّ واقعة رئيس الرؤسـاء [٦] مع اليهودي [٧] . وذالك أن بعض اليهود أظهر كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسـقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادة جمع من الصّحابة رضي الله عنهم ، منهم : علي بـن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه [٨] ، وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء [٩] ببغداد [١٠] فعرضه على الحافظ أبي بكر بن الخطيب [١١] .

---

(١) كذا في الأصل ، وقد رسمها بالمداد الأحمر ، وهذا يدل على أن العمودي قد تأثر بمعاصريه ، حين عمد إلى كتابة هذه المقدمة .

(٢) لم يسر العمودي على هذا التقسيم في تأليفه ، وإنما بدّله إلى أقسام رقمية أخرى ، وهذا في ظني يدل على أن الفصول في مقدمة التاريخ: كانت جزءاً من تاريخ العمودي الأصل ، الموسوم "باللامع" .

(٣) نقلها العمودي عن ابن الدّيبع في كتابه : " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " تحقيق عبدالله الحبشي ١٢ .

(٤) كذا أورده العمودي .

(٥) في : " بغية المستفيد " : " فوائده " .

(٦) في الأصل : " الروسا " ، قال عنه الحبشي : " هو ابن مسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله العباسي " مقدمة تحقيقه لكتاب ابن الديبع : " بغية المستفيد " هـ ١٢ .

(٧) بعد هذا في : " بغية المستفيد " : " لكفى ذلك " .

(٨) لفظ : كرم الله وجهه ، ورضي عنه " زيادة من العمودي .

(٩) قـال الحبشي : " هو : ابن مسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله العباسي " ، هامش " بغية المستفيد " ١٢ .

(١٠) زيادة من العمودي .

(١١) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " ١٧٢/١ .

فقال [١] : هذا مزوّر .

فقيل : من أين لك هذا ؟

فقال : فيه شهادة معاوية [٢] ، وهو أسلم عام الفتح ، وفتح خيبر سنة سبع ، وفيه شهادة سعد ابن معاذ [٣] رضي الله عنه [٤] ، ومات سعد بن [٥] معاذ رضي الله عنه [٦] يوم قريظة [٧] ، قبل خيبر بسنتين)) [٨] انتهى : ((فأي فضيلة أعظم من هذه الفضيلة ، وأي منقبة أشرف من هذه المنقبة الجليلة)) [٩] .

واختلفت الرواية في سبب الباعث لذالك من الاختلاف في الرواية من ذالك كله : أن التاريخ كان إجماعاً من: علي [١٠] ، وعثمان [١١] ، وعمر [١٢] رضي الله عنهم ، قال الحافظ [ابن][١٣] الدّيبع[١٤]: ((وأما/ ما روى الحاكم[١٥] في الإكليل بسنده عن ابن شهاب/(٢أ)

---

(١) قبل هذا عند ابن الديبع : " فتأمله " .

(٢) معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق هـ ــ ٦٠هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٧/٢٦١ .

(٣) سعد بن معاذ بن النعمان الأوسي (٠٠٠ ــ ٥هـ) ، انظر ترجمته في : "الأعلام" للزركلي ٣/٨٨ .

(٤) زيادة من العمودي .

(٥) في الأصل " ابن " .

(٦) بعد لفظ : " بن " زيادة من العمودي .

(٧) في الأصل : " قريضة " .

(٨) ابن الديبع ١١ ، ١٢ .

(٩) المصدر نفسه ١٢ .

(١٠) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٤/٢٩٥ .

(١١) عثمان بن عفان رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٤/٢١٠ .

(١٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٥/٤٥ .

(١٣) زيادة من المحقق .

(١٤) هو : عبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي ، وجيه الدين المعروف بابن الديبع (٨٦٦ ــ ٩٤٤هـ) ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٣/٣١٨ .

(١٥) محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري ، الشهير : بالحاكم [٣٢١ ــ ٤٠٥هـ] ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٦/٢٢٧ .

الزّهـري [١] أن رسـول الله ﷺ لّـما قدم المدينة أمر بالتأريخ ، وكتب [٢] في ربيع الأول ، فهو معضـل [٣] ، والمشهور خلافه)) [٤] ، وقال شيـخ مشايخنا العاكشي شرف الإسلام الحسن بن أحمـد [٥] رحمه الله تعالى صاحب أبي عريش في مؤلفه : " الذّهب المسبوك " [٦] بأنّ الظرف ليس متعلقاً بالفعل ، وهو أمر ، بل بالمصدر ، وهو التأريخ : أي أمر بأن يؤرخ بذالك اليوم لا أن الأمر في ذالك اليوم ، فتأمّل فإنه نفيس ، انتهى .

((قال بعضُهم ، وإنّما جُعل ابتداء التاريخ : شهر محرم [٧] لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فيه ، والبيعة [٨] وقعت في أثناء الحجة ، وهو [٩] مقدمة الهجرة . وكان [١٠] أول هلال [١١] بعد البيعة [١٢] هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ ، قال الحافظ [١٣] بن حجر [١٤] ، وهذا أقوى

---

(١) " محمـد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري [٥٨ ــ ١٢٤هــ] من بني زهرة بن كلاب من قـريش ، أبو بكر : أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعي من أهل المدينة كان يحفظ ألفين ومئتي حديث نصفها مسند " " الأعلام " للزركلي ٩٧/٧ .

(٢) في " بغية المستفيد " : " فكتب " .

(٣) قال الرازي : " أمْرٌ مُعْضِل لا يُهْتَدَى لوجهه " " مختارات الصحاح " ٤٣٨ .

(٤) " بغية المستفيد " ٢١ .

(٥) الحسن بن أحمد بن عبدالله المعروف بعاكش (١٢٢١ ــ ١٢٩٠هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٨٣/٢ .

(٦) توجد نسخة منه في المكتبة العقيلية بجازان .

(٧) في " بغية المستفيد " : " المحرم " .

(٨) في المصدر السابق : " إذ البيعة " .

(٩) كذا في الأصل . وفي المصدر السابق ، " وهي " ، ولقد أراد العمودي : الشهر .

(١٠) في المصدر السابق : " فكان " .

(١١) زاد بعده في المصدر السابق : " مستهل " .

(١٢) زاد بعده في المصدر السابق : " والعزم على الهجرة " .

(١٣) زاد بعده في المصدر السابق : " شهاب الدين " .

(١٤) أحمد بن عليّ بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل: شهاب الدين بن حجر (٧٧٣ ــ ٨٥٢هــ)، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧٨/١ .

ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم)) [١] ، فالأولية نِسْبِيَّة ، فقد عرفت من هذا أنَّ التاريخ مــأخوذ عــن الــنبي ﷺ ، ويطابق عليه : بعده رأي الصّحابة : علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب وغيرهما من سائر الصحابة رضي الله عنهم .

قــال شــيخ مشايخنا الحسن بن أحمد عاكش ، وأمّا نكتة جعل المحرّم أوّل السنة ، فروى سعيد بن منصور في سننه ، قال : أنبأنا نوح بن قيس ، حدَّثنا عثمان بن محصن عن ابن عبَّاس [٢] في قوله تعالى : ((والفجر)) [٣] .

قال : الفجر شهر المحرم فجر السنة ، وأخرجه البيهقي [٤] في الشّعب ، وإسناده حسن .

قال الحافظ ابن حجر في أماليه : بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في تأخير التاريخ من ربيع الأول إلى المحرم ، بعد أن اتفقوا على جعل التاريخ من الهجرة ، وأنّها كانت في ربيع الأوّل .

---

(١) زاد بعده في " بغية المستفيد " ، " والله أعلم " ، ولم يحسن العمودي ــ فيما يبدو ــ القبس من هذا المصدر ، إذ ظهر عنده قوله : " وهذا أقواها ، وقعت عليه مناسبة الابتداء بالمحرم " ، ولعلّ الصَّواب كما أُثبت . انظر : المصدر نفسه ٢١ ،٢٢ .

(٢) عبدالله بن عبّاس بن عبدالمطلب القرشي ، أبو العباس (٣ق هــ ــ ٦٨هــ) ، انظر ترجمتــــه في : " الأعلام " للزركلي ٤/٩٥ .

(٣) الفجر آية (١) .

(٤) " أحمد بن محمد البيهقي [٤٧٠ ــ ٥٤٤هــ] ويقال له أبو جعفر : لغوي ، عالم بالقراآت من أهل نيسابور ، أصله من بيهق " " الأعلام " للزركلي ١/١٧٣ .

الفصل الثاني

قـد ذكـر عـلماء المعقول أنه لا يحسن الخوض في علم من العلوم إلاّ بعد معرفة حده وموضـوعه ، والغـرض منـه ، وبذالك يسهل للمتطلع [١] ما يروم ، وعلم التاريخ علم من العلـوم ، كمـا عـدّه فيها الفاضل الرومي [٢] في كتابه : " حدود العلوم " المسمّى : " مفتاح السعادة " [٣] ، قال بعض الأدباء في ذلك نظماً :

صرف ، بيان ، معاني النحو ، قافية ... شعر ، عروض اشتقاق الخط إنشاء

محاضرات ، وثاني عشرها لغـة ... تلك العلوم للآداب [٤] أسمـاء [٥]

فأمـا حـده ، فهـو : معرفة أحوال الطوائف وبلداهم ورسومهم وعاداهم وصنائع أشخاصهم وأنسـاهم ووفـاهم [٦] إلى غير ذلك . وأما موضوعه فأحوال الأشخاص الماضية من : الأنبياء ، والصـالحين ، والحكمـاء ، والملـوك ، والسلاطين ، والشعراء ، وغيرهم . وأما الغرض منه : فـالوقوف عـلى الأحوال الماضية ، وفائدته : العبر بتلك الأحوال والتنصح [٧] على ممر الأيام والليـال ، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ، ويستجلب نظائرها من المنافع التي تنقدح ها البصائر والأبصار .

وهـذا العـلم كمـا قـال بعـض الحكماء [٨] : عمرآخر للناظرين ، وعبرة ينتفع ها جميـع المتأملين المتبصرين . وأما من يتحاماه ويخشى آثامه ، فهذا محمول / (٢ب) عـلى الكـذب الصـراح لأجل إرضـاء المخلوقـين من الملـوك، بما فيـه لهم استـرواح ، وخفـض مَـنْ رفـع الله ، وحمـل علـيه قـول: وراق [٩]

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) لم أقع على هذا الاسم : في تراجم الزركلي في : " الأعلام " .

(٣) لم أقع على هذا العنوان في : تراجم كحالة في " معجم المؤلفين " .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) زاد بعدها لفظ : " تمت " ، ولم يسلم هذا القول من اضطراب في الميزان ، وضعف في الرسم ، وهذا القول زيادة من المؤلف في حاشية هذا الورقة اليمنى ، والرسم بحبر أزرق حديث .

(٦) لعل الصواب " وَفَيَاهم " ، انظر : " المعجم الوسيط " ١٠٤٧/٢ .

(٧) لعله أراد التناصح .

(٨) في لأصل : " عمراً " .

(٩) كذا في الأصل .

الإمام البخاري [١] رحمه الله تعالى : إنَّ بعض الناس ينقم عليك علم التاريخ ، يقول : فيه اغتياب الناس .

فقال الإمام الحافظ البخاري معتذراً عن عمله التاريخ : إن ذالك لم نقله من عند أنفسنا ، بل رويناه رواية ، وقد قال ﷺ: بئس أخو العشيرة [٢] ، فشوّقني ما هنا إلى اقتفاء آثار أولئك الأعلام برقم ما استطعت أرقمه من حوادث الزمن ، وعيون وقائعه العظام قصد تنبيه [٣] العاقل على الاعتبار ، وإِرادة إفادة [٤] مَنْ يريد الاطلاع على ما جرت به أيدي الأَقضية والأَقدار بهذه الديار :

وكم للدهر من فعل عجيب … به فيه ذوو الألباب حاروا [٥]

فائدة : قال في ((... [خلاصة] [٦] العسجد)) ناقلاً عن كتاب " سير الفلك " [٧] : الكون قائم على أقطاره على أتم نظام وأحسن إحكام حتى أن المتسخط من أمره لو اطلع على الحكمة الإلاهية [٨] في ذالكَ لما اختار [٩] غير ما هو فيه ، ولو كان فيه ذهاب روحه ، وانتهاب فتوحه ، ولِحمدَ الله عليه بإيجاده [١٠] وإمداده ، وإسعاده :((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ، ذُو العَرْشِ ،

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبدالله (١٩٤ ــ ٢٥٦هـ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٦/٣٤ .

(٢) لعل هذا القول بتمامه من مقدمة تاريخ العمودي الكبير ، الموسوم : بـ : " اللامع اليماني " .

(٣) رسم العمودي لفظ : " التنبيه " ، ثم غطش حرف اللام بما دل على أنه يريد ما أثبت في المتن .

(٤) في الأصل : " الإفادة " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) قبس العمودي هذا البيت الشعري من كتاب " خلاصة العسجد " المخطوط لمؤلفه عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ورقة ٢ .

(٦) زيادة من المحقق ، إذ هو الصواب ، ولا نعلم فيما بين أيدينا الآن من مصادر مؤلفاً اسمه : " العسجد " وحسب ، ولعل هذا القول هو الصواب .

(٧) لم أقف على هذا المصنف .

(٨) في الأصل : " الألهية " .

(٩) في الأصل : " أحار " وفي " خلاصة العسجد " كما أثبت .

(١٠) كذا في الأصل ، وفي " خلاصة العسجد " : " ولحمد الله عليه بإنجاده " .

يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ، عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ [١] ...)) [٢] :

لست أدري ولا المنجم يدري	ما يريد القضاء بالإنسان
غير أني أقول : قول محق	وأرى الغيب فيه مثل العيان
إنّ مَنْ كان محسناً قابلته	بجميل عوائد الإحسان [٣]

كان أمر اليمن من سابق الزمن للأَقْيال [٤] من ملوك : تبع ، وحمير ، وكون ملكهم دوخوا به ما سواه من الأقطار على ما جرت به الإرادة وأيدي الأقدار من مجموع السيرة القديمة على عهد تبع بن [٥] كرب [٦] ، والسيرة الوسطى من أول أيام تبع إلى أيام ذي [٧] نُواس [٨] ، والسيرة الأخيرة إلى الإسلام على ما في : " الإكليل " للحسن بن أحمد الهمْدَاني [٩] .

وأعلم أنَّ كتاب الإكليل : عشرة أجزاء ، الأول : مختصر المبتدئ ، وأصول الأنساب ،

---

(١) من آية ١٥ سورة غافر .

(٢) رسم الناسخ بعد هذا القول نقطاً أفقية بمداد أحمر .

(٣) هذه الفائدة نقلها العمودي بتمامها من كتاب : " خلاصة العسجد " لعبدالرحمن بن الحسن البهكلي ٢، ٣ .

(٤) قيل في : " المعجم الوسيط " : " القَيْل : من ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . (ج) أقْوال ، وأقيال " ٧٧٣/٢ .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) انظر أخباره في : " ملوك حمير ، وأقيال اليمن " ، قصيدة نشوان الحميري تحقيق الجرافي ، والمؤيد ، وانظر : " الأعلام " للزركلي ١٧٥/٢ .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) قال فيه نشوان الحميري :

أو ذو نُواسٍ حافرُ الأُخدود في	نَجْرانَ لم يَخْشَ احتمالَ جُناحِ

وهو : ذو نواس الأصغر ، واسمه: زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط بن حسان ، وهو صاحب الأخدود ، " ملوك حمير ، وأقيال اليمن " ، تحقيق إسماعيل الجرافي ، والمؤيد ١٤٧ .

(٩) الحسن بن أحمد بن يعقوب من بني همدان ، أبو محمد (٢٨٠ ــ ٣٣٤هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧٩ .

والـــثاني : نسب ولد الهَمَيْسَع بن حمير [١] ، والثالث : فضائل قحطان [٢] ، والرّابع : في السيرة القديمـــة عـــلى عهد تبع بن كرب ، والخامس : في السِّيرة الوسطى من أول أيام تبع إلى أيام ذي نـــواس ، هذا ذو نواس أحد ملوك حمير بسببه [٣] خرجت الحبشة إلى اليمن ، وبسطت يدها عليه زمانـــا ، ووقعـــت ما بينهـــا وبين الملك المذكور المعارك ، وأخيراً لما غُلِبَ : أقحم فرسه البحر فهلك [٤] ، والسادس : في الســـيرة الأخيرة إلى الإسلام / ، والسابع في التنبيـــــــــــه / (٣أ) عـــلى الأخـــبار الـــباطلة ، والحكايات المستحيلة ، والثامن : في ذكر قصور حِمْيَر ، ومحافدها ، ومدايـــنها ، وما حفظ من شعر علقمة بن [٥] ذي جَدَن [٦] ، والمراثي ، والمساند ، والتاسع : في أمـــثال حِمْـــيرَ ، وحكمها باللسان الحميري ، وحـــروف المسند، والعاشر: في معارف هَمْدان : حاشد ، وبكيل [٧] ، مَنْ أراد تفاصيل ذالك فليطلبه .

---

(١) قال فيه نشوان الحميري :

أين الهَمَيْسَعُ ثم أيْمن بعده ... وزُهَيرُ ملك زاهر وضّاح

وهو : " الهميسع بن حمير بن سبأ ، ولما توفي حمير قام الهميسع مقام أبيه حمير " كتابه السابق ٢٢ .

(٢) قحطـــان بـــن عابـــر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، انظر أخباره في المصدر السابق ،.و : "الإكليل " للهمداني ج١٠ .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٤) زاد المؤلف : " صح أصل " ، وفي ذلك قال نشوان الحميري :

((أَلقى النَّصارى في نِيارٍ أُجِّجَتْ ... بوَقُودِ جمرٍ مَضرَمٍ لَفّـــــاح

فدعا له ذو ثعلبانٍ أحابشـــاً ... منهم بقاعُ الأرض غيرُ ضـــواح

فتعجَّمَ البحرَ العميقَ بنفســه ... وسلاحه وجوادِه السَّيّـــــاحِ

فغدا طعاماً بعد عزٍّ بـــــاذِخٍ ... للحوت من نونٍ ومن تمســاح))

كتابه السابق ١٤٧ .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد أغلس بن علقمة الشاعر الحميري ، انظر طرفا من أخبـــاره فـــي: " ملوك حمير ، وأقيال حمير " هـــ ٢ .

(٧) هذا الجزء مطبوع منشور ، من طبعاته : طبعة المطبعة السلفية بمصر تحقيق محب الدين الخطيب ، تحت عـــنوان : " الإكلـــيـــل : من أخبار اليمن ، وأنساب حمير : الكتاب العاشر في : معارف همدان ، وأنسابها ، وعيون أخبارها " .

فلنذكر قبل ذالك فائدة جامعة لأنساب : قحطان ، وعدنان [١] ، وانقسامهم ، أي : قحطان بشعبين ، وعدنان بشعبين ، ذكر علماء الأنساب: أنّ قحطان أبو اليمنيين جميعاً ، وأنه نسل شعبين عظيمين : شعب كهلان [٢] ، وشعب حمير [٣] ، فشعب كهلان تفرّع منه فروع كثيرة أشهرها : طي [٤] ، وهي : تسكن الجبلين الشهيرين : أجأ ، وسَلمى [٥] ، وهما: المعروفان الآن بجبلي بلاد حَائل [٦] من بلاد نجد ، وقد سكنتهما طي من قبل الإسلام بقرون ، واشتهر ذكرها حتى كان : السريان ، والفرس : يسمون كل العرب : طياً .

وهَمْدان [٧] ، ومَذْحِج [٨] وأغلبهم ظل يسكن اليمن . وإلى مذحج ينتسب بنو الحارث

---

(١) قال الزركلي : " عدنان : أحد من تقف عندهم أنساب العرب ، والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم ، وإلى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز " " الأعلام " ٢١٨/٤ .

(٢) قال كحالة : " كهلان بن سبأ : شعب عظيم من بني سبأ من القحطانية، وهم : بنو كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان ، وبطونهم كثيرة ، المشهور منها سبعة : الأزد ، طئ ، مَذْحج ، همدان ، كندة ، مُراد ، وأنمار " ، " معجم قبائل العرب " ١٠٠٢/٣ ، وانظر : " الأعلام " للزركلي ٢٣٥/٥ .

(٣) قيل في المصدر السابق : " حِمْير : بطن عظيم من القحطانية ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ... " ٣٠٥/١ ، قال نشوان الحميري :

((أو حِمْيَرٌ وأخوه كَهْلانُ الذي أودى بحادِثِ دهرِه المجتاح))

" ملوك حمير " ١٥ .

(٤) انظر حديثاً عنها في : " معجم قبائل العرب " لكحاله ٦٨٩/٢ .

(٥) " أجأ وسَلمى : جبلان عن يسار سُميراء " " معجم البلدان " ٩٤/١ .

(٦) " من أشهر مدن نجد ، وهي قاعدة إمارة تتبعها إمارات ذات قرى ومناهل " ، " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر ٢٨٢/١ .

(٧) قال كحالة : " بطن من كهلان ، من القحطانية ، وهم : بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوْسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ... " كتابه السابق ١٢٢٥/٣ .

(٨) " بطن من كهْلان ، من القحطانية ، وهم : بنو مذحج ، واسمه مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان " المصدر السابق ١٠٦٢/٣ .

الذين سكنوا الجنوب الشرقي للطائف ، وبجيلة [١] التي كان لها أثر كبير في فتوح العراق في عهد عمر رضي الله عنه ، وعاملة [٢] ، وجذام [٣] وكانوا يسكنون بادية الشام ، وإلى جذام تنتسب لخم [٤] التي أسست ملك الحيرة على شاطئ الفرات ، وكندة [٥] التي حكمت حضرموت ، ومدت سلطانها على بني أسد [٦] في اليمامة ، وإلى أسرهم المالكة ينتسب امرؤ القيس [٧] ، وقد تفرعوا إلى فروع كثيرة في العمران .

منهم [٨] الأزد ، وهم قبيلة قوية حكمت عمان ، ومنهم الغساسنة الذين أسسوا مملكتهم شرقي الشام ، وسيأتي ذكر مَنْ ملك منهم بأرض اليمن أخيراً [٩] ، وإن كان الأَصح أن ملوك اليمن ليسوا [١٠] منهم [١١] . ومنهم أيضاً خُزَاعة [١٢] التي تسلطنت على مكة قبل قريش ، ومنهم أيضاً سكان المدينة المنورة المشهورة بيثرب قبل عصر النبوة ، وهما قبيلتا : الأوس ،

---

(١) " بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بجيلة ، وهم : بنو أنمار بن أراش بن كهلان من القحطانية " " المصدر السابق " ٦٣/١ .

(٢) عاملة بن الحارث ، وهم : " حي من كهلان من القحطانية " " المصدر السابق " ٧١٤/٢ .

(٣) " بطن من كهلان من القحطانية " " المصدر السابق " ١٧٤/١ .

(٤) لخم بن عدي : " واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية " ، " المصدر السابق " ١٠١١/٣ .

(٥) كندة بن عفير : " واسمه ثورٌ بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زَيْد بن كهلان... بلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت ..." " المصدر السابق ٩٩٨/٣ .

(٦) انظر المصدر السابق ٢١/١ .

(٧) " امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي ... كان أبوه ملك أسد وغطفان [نحو ١٣٠ ــ ٨٠ق هـ] ... " " الأعلام " للزركلي ١١/٢ .

(٨) أراد من كهلان ، و " الأزْدُ : من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن كهلان من القحطانية وتنقسم إلى أربعة أقسام ... " ، " معجم قبائل العرب " لكحالة ١٥/١ .

(٩) أراد ملوك بني رسول الغساسنة .

(١٠) في الأصل : " ليس " .

(١١) وهذا القول من الآراء الجادة التي تفرّد بها العمودي ، وتحتاج للبحث ، والنظر ، زاد العمودي بعد هذا : " صح أصل " .

(١٢) " قبيلة من الأزد من القحطانية ... " " المصدر السابق " ٣٣٨/١ .

والخـــزرج ، ومنهم أَزد شنوءة [١] بجبال الحجاز بلاد بني جرشي [٢] ، وادي جُرَش من اليمن وما والاهـــا : قبـــيلة مشـــهورة في عداد النسّابين . ومنهم كثير بتهامة اليمن ينتسبون إليهم يسمون بالأســـديين لغة في الأزد ، وهؤلاء شنوءة مشهورون [٣] بكمال الخلقة البشرية ، وفي الحديث في حق موسى : ((كأنه من رجـــال شَنَوْءَةَ)) [٤] ، وهؤلاء شَنَوْءَةَ يتمـــيزون/ عن / (٣ب) أزد عمان [٥] بمشارق اليمن ، وما والاه كأزد دبا [٦] بلدة من أعمال عمان .

وأما شعب حِمْيَر فأشهر قبائله: قُضَاعة [٧]،وكانت تسكن شمالي الحجاز ، وتَنُوخ [٨] وقد نزلوا قديماً بشمالي الشَّام، وكليب [٩] وكانوا يسكنون بادية الشام ، وجهينة [١٠] ، وعذرة [١١] ،

---

(١) من أقسام الأزد الأربعة ، " ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ... منازلهم بالسَّراة " " المصدر السابق " ١٥/١ .

(٢) أراد جُرَش بن أسلم ، قال الحموي : " بالضم ، ثم الفتح ، وشين معجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة " " كتابه السابق " ١٢٦/٢ .

(٣) في الأصل : " مشهورن " .

(٤) وفي الحديث عن ابن عباس : " ... وذكر النبي ﷺ ليلة أُسري به ، فقال : موسى آدمُ طُوال كأنه من رجال شَنُوءَةَ ... " " صحيح البخاري " ١٢٥/٤ .

(٥) قال كحالة : " كانت منازلهم بعمان " كتابه السابق ١٦/١ .

(٦) قال ياقوت : " وبعمان مدينة قديمة مشهورة " كتابه السابق ٤٣٥/٢ ، انظر تفصيلاً في مقال بمجلة العرب عنوانه : " دبا في فترة ما قبل الإسلام " لأحمد بن محمد بن عبيد ، (ج٧ ،٨ س٣٠ ، المحرم وصفر ١٤١٦هـــ) .

(٧) " شـــعب عظـــيم ، اختلف النسابون فيه ، فقالوا : من حمير من القحطانية ... وهم : بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حمير " " معجم قبائل العرب " لكحالة ٩٥٧/٣ .

(٨) انظر المصدر السابق ١٣٣/١ ، ولفظ : " بشمال " بعده ، وردت : " لشمال " .

(٩) انظر المصدر السابق ٣٩٣/٣ .

(١٠) انظر المصدر السابق ٢١٦/١ .

(١١) عذرة بن سعد : " بطن عظيم من قضاعة ، من القحطانية ، وهم : بنو عذرة بن سعد بن هُذَيْم بن زيد ابـــن ليـــث بـــن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة ، تتفرع منه أفخاذ عديدة ، وعذرة هؤلاء هم المعرفون بشدة العشق ، قال سعيد بن عقبه لأعرابي ، ممن الرجل ؟ قال : من قوم إذا عشقوا ماتوا ، قال : عذري ورب الكعبـــة ، فقلت لـــــه : وممَّ ذاك ؟ قال : في نسائنا صباحة ، وفي رجالنا عفّة " " المصدر السابق " ٧٦٨/٢ .

وقـــد نزلوا بوادي إِضم [١] بالحجاز ، وقد عرف العذريون : برقة عواطفهم ، وطهارة عشقهم . وكـــان الْمُلْـــكُ في حمـــير ، وأولاد كهلان السكان ، وقد ذكرنا أبياتاً منها لصاحب الدامغة ، وكذالك من شعر نشوان عند ذكره في الأصل [٢] .

وكذالـــك يقسِّـــم النَّسَّابون عدنان إلى فرعين كبيرين : ربيعة [٣] ومضر [٤] . فأما ربيعة فأشهر قبائلها : أسد [٥] . وكانوا يسكنون شمالي وادي الرُّمة [٦] ، ووائل [٧] ، وهي : تنقسم إلى بكر[٨] وتغلب[٩] ،وقد كانت بينهما حروب طويلة عقب قتل كليب[١٠] كادت تفني القبيلتين [١١]

---

(١) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ١/٢١٤ .

(٢) انظـــر : " ملوك حمير ، وأقيال اليمن " قصيدة نشوان الحميري ١٥ ، ونشوان : هو : " نشوان بن سعيد الحميري أبو سعيد ، أو أبو حسن ، من نسل حسان ذي مراثد من ملوك حمير : قاض ، علامة باللغـــة والأدب ، من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد ، شمالي صنعاء [٠٠٠ ـــ ٥٧٣هـــ] ... " " الأعلام " للزركلي ٨/٢٠ ، وقد أراد بقوله : " الأصل " : كتابه : " اللامع اليماني " .

(٣) " شعب عظيم ، فيه قبائل عظام ، وبطون ، وأفخاذ ، ينتسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ويعرف بربيعة الفرس " ، " معجم قبائل العرب " لكحالة ٢/٤٢٤ .

(٤) " مضر بن نزار : قبيلة عظيمة من العدنانية " " المصدر السابق " ٣/١١٠٧ .

(٥) " أســـد بن ربيعة : بطن من العدنانية ، وهم : بنو أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، منهم : عَنَزَة بن أسد ، جديلة بن أسد ، وعميرة بن أسد " " المصدر السابق " ١/٢٤ .

(٦) " واد معروف بعالية نجد " " معجم البلدان " للحموي ٣/٧٢ .

(٧) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٣/١٢٤٤ .

(٨) " بكـــر بن وائل قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمِيّ بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، فيها الشهرة والعدد " المصدر السابق ١/٩٣ .

(٩) " تَغْلِب بن وائل : قبيلة عظيمة تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط ... " المصدر السابق ١/١٢٠ .

(١٠) كليـــب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبي الوائلي (نحو ١٨٥ ـــ ١٣٥ ق هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٥/٢٣٢ .

(١١) في الأصل : " القبيلتان " .

جميعاً ، وقد كان أول حربهم باليمن من أعمال وادي زبيد [١] . وكان حمى [٢] كليب [٣] فأجلتهم العرب القحطانية إلى جهة العراق ، فتعددت معاركهم ، وإلاّ فمآثرهم بوادي زبيد [٤] ، وإلى بكر ابن وائل ينتسب بنو [٥] حنيفة اليمامة .

وأمـــا مضر فأشهر قبائلها : قَيْس [٦] ، وهي : من الشّهرة بحيث يطلق اسم قيس أحياناً على مَنْ عدا [٧] اليمنيين ، وإلى قيس تنسب: هوازن [٨] وسليم [٩] ، وكانا يسكنان الجزء الغربي مـــن نجد، وإلى قيس: تنســـب غطفان [١٠] وغطفان: تنقسم إلى القبيلتين الشهيرتين: عَبْس [١١] ،

---

(١) " بفـــتح أوله ، وكسر ثانيه ، ثم ياء مثناة من تحت : اسم واد به مدينة يقال لها الحُصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلاّ به ، وهي مدينة مشهورة باليمن ، أحدثت في أيام المأمون " " معجم البلدان " للحموي ١٢١/٣ .

(٢) في الأصل : " حما " .

(٣) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٤) زاد في الحاشية بعد ذلك : " صح أصل " .

(٥) في الأصل : " بنوا " .

(٦) " قيس بن عيْلان : شعب عظيم ينتسب إلى قيْس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنـــــان " " معجم قبائل العرب " لكحالة ٩٧٢/٣ .

(٧) كذا في الأصل ، وفي الأسلوب اضطراب ، ولعل المعنى عند تحريره يتسق مع قول كحالة : " وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال : قيس ، ويمن " ، المصدر السابق ٩٧٢/٣ .

(٨) انظر المصدر السابق نفسه ١٢٣٠/٣ .

(٩) " سُلَيْم بن منصور : قبيلة عظيمة من قيس بن عَيْلان من العدنانية " المصدر السابق ٥٤٣/٢ .

(١٠) " غطفان بن سعد : بطن عظيم متسع ، كثير الشعوب والأفخاذ من قيس بن عيلان ، من العدنانية " " المصدر السابق " ٨٨٨/٣ .

(١١) " عَبْس بن بغيض : بطن عظيم من غطفان ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم : بنو عبس بن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان " " المصدر السابق " ٧٣٨/٢ .

وذبـــيان [١] ، وكان العداء بينهما شديداً ، وأشهر حروبهما : الحرب المعروفة بحرب : داحس ، والغـــبراء ، والقصَّة مشهـــورة في التواريخ فلا نطيل بذكرها ، وتميم [٢] ، وكانت تسكن بادية البصـــرة ، وهُذَيل [٣] ، وكانت تسكن جبالاً قريبة من مكة جنوباً ، وقد اشتهر الهذليون بكثرة شـــعرهم وجودتـــه ، وكنانة [٤] ، وهي تسكن جنوب الحجاز ، ومنها قريش ، وهي التي كانت تسود هذا القسم .

وقـــد كان بين ربيعة ومضر عداء شديد ظل قروناً طويلة أدّى إلى أن ربيعة غالباً كانت تتحالف مع اليمنيين لمقابلة المضريين . ومن ذالك حرب فيفا الريح [٥] ، تقدم المضريون وربيعة ، ومن أشهر رؤوساء [٦] الحرب: ملاعب الأَسنة [٧] ، وعامر بن [٨] الطفيل[٩] لمحاربة اليمنيين من :

---

(١) " ذبـــيان بن بغيض : قبيلة من غطفان من قيس بن عَيْلان من العدنانية " المصدر السابق ٤٠٢/١ ، ٤٠٣ .

(٢) " قبيلة عظيمة من العدنانية " المصدر السابق ١٢٦/١ .

(٣) " هذيل بن مدركة بطن من مدركة بن اليأس من العدنانية " " المصدر السابق " ١٢١٣/٣ .

(٤) انظر المصدر السابق ٩٩٦/٣ .

(٥) لقد خلط العمودي هنا بين : فيفا ، وبين فيف الريح ، إذ قيل في : " معجم البلدان " " وفيف الريح : معروف بأعالي نجد عن أبي هفّان ، قال :

أخبر المُخبر عنكم أنكـــــم ... يوم فيف الريح أُبَتم بالفلـــج

وهو يوم من أيامهم فقئت فيه عين عامر بن الطفيل ، ففقأها مُسْهِر الحارثي بالرمح ، وفيه يقول عامر :

لَعمْري ، وما عمري عليّ بهـــين ... لقد شان حُرَّ الوجه طعنة مُسْهِرِ

فلو كان جمع مثلنا لم ينالهـــم ... ولكن أتتنا أسْرَةٌ ذات مفْـــخرِ

فجاؤوا بشهران العريضة كلهـــا ... وأكلب طرّاً في لباس السنـــور))

٢٨٦/٤ .

(٦) في الأصل : " روسا " .

(٧) عامر بن مالك ، انظر ترجمته في : " الأعلام " ٢٥٥/٣ .

(٨) في الأصل : " ابن " .

(٩) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري (٧٠ق هـ ـــ ١١هـ) ، انظر ترجمته في :"الأعلام " للزركلي ٢٥٢/٣ .

مذحج وغيرهما ، وهي وقعة مشهورة عند العرب ذكرها ابن رَشيق [١] في : " العمدة " ، وهؤلاء جـــارة [٢] فيفا جنوباً ، وشمالاً إلى بادية السّراة : قبائل جبال أودية الحجاز [٣] : مراتع العرب : وادي : وســـاع [٤] ، وشهدان [٥] ، ووعال [٦] ، وقرى إلى رؤوس [٧] بيش [٨] ، مشتملة على قـــبائل واسعة من : قحطان غالبهم ، كأهل وادي هروب [٩] ، والصَّهَالِيْل [١٠] ، وامعزّيين [١١]: قبيلة من عبس [١٢] ، وامغفرة [١٣] ، والريث [١٤] .

---

(١) أبو علي : الحســـن بن رشيق القيرواني الأزدي (٣٩٠ ـــ ٤٥٦هـــ) ، انظر : " الأعلام " للزركلي ١٩١/٢ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها أراد حدودها .

(٣) كذا في الأصل ، والأسلوب مضطرب هنا .

(٤) " بفـــتـــح أولـــــه وثانيه : وادٍ معروف مآتيه من جبال الصهاليل وما حولها " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٤٢٢ .

(٥) " وادٍ معـــروف شمال وادي وساع ... يلتقي بوادي وساع قرب قرية أبي السَّلع . ومن بعده يطلق عليه وادي وساع الاسم المشترك (وساع ، وشهدان) ... " المرجع السابق ٢٣٢ .

(٦) لم يرد ذكرها في المعجم السابق .

(٧) في الأصل : روس .

(٨) " بفتح الباء وسكون الياء وآخره شين معجمة ، واد من أكبر أودية تهامة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٨٠ .

(٩) " بفـــتح الهاء وضم الراء المهملة بعدها واو وآخره باء موحدة ، جبل معروف به عدد من القرى ويطلق على الواحدة منها بقعة " المرجع نفسه ٤٢٧ .

(١٠) " جبل شمال شرقي هروب تنسب إليه قبيلة الصهاليل من قبائل جازان "، المرجع السابق ٢٦١ .

(١١) هـــم الْعَزّيون : " بفتح أوله وثانيه ، جبل ينسب إلى القبيلة التي تسكنه ، والعزيين عزوهم ونصرهم مع قبائل عـــبس والحقـــو " المـــرجع السابق ٢٩٤ ، وبلاد العزيين تحد جبل القهر من الجنوب ، مقابلة شخصية مع : مداهي النجادي في ١٠/١٠/١٤٠٠هـــ جبل القهر .

(١٢) قـــيل في مجلة العرب : " على أن بلدة الشقيري كانت قبل قدوم جدّآل النعمان تعرف بـــ لحج المشقر أو بـــ لحج عبس نسبة إلى قبيلة عبس المنتشرة في البلدة وفي شرقها " " الشقيري : أضواء على تاريخها " أحمد المشني ج (١١ ، ١٢) ، س٣٠ الجماديان ١٤١٦هـــ ، ص٧٩٥ .

(١٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب : "مغمره" ، انظر : "المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣١١ .

(١٤) اســـم قبيلة من قبائل جبال : جازان الشرقية ، يقول العقيلي : " تحد جنوباً بجبال العزيين ، شمالاً وشرقاً ببلاد قحطان وجلة الموت ، غرباً بالحقو " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٠١/٢٠٢ .

والمشـــهور عـــن النسابين أن عَبْس بن [١] بَغيض بن [٢] رَيْث بن [٣] غطفان ، فدل أنَّ : الرّيـــث من عبس ، ولكـــن العداء لا زال ما بينهم ، ثم أهل الحَقْو [٤] يعودون في عبس ، والبدو مـــن القبائل المجاورة لهم من الشـــرق : آل حسّان [٥] ، وآل خزَام [٦] ، والسري [٧] ، وشمالاً : وائلـــة [٨] ، والجهرة [٩] ، وبنو [١٠] ماجور [١١] ، وربيعة [١٢] وآل حبيب [١٣] إلى غير ذالك من القبائل المتاخمة لبادية السراة من عســـير [١٤] / ، ولسانهم عربية فصيحة لا يخالطهـــــم / (٤أ) مخالط من المتعربة ، وهم مشهورون : بالنجدة ، والفتوة ، والشجاعة ، لا يألفون الحضر ، بل هم باقون على ملازمة : الوبر .

---

(١) في الأصل : " ابن " .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) في الأصل : " ابن " .

(٤) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٥٢ .

(٥) من قبائل قحطان : المجاورة لجبل القهر .

(٦) ولعل صوابها : آل خزيم ، وهي من حدود جبل القهر . قال العقيلي : " على اسم خزام البعير ، من قرى بني مالك شمال شرقي القهبة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٦٥ .

(٧) من قبائل قحطان المجاورة لجبل القهر .

(٨) لعلها صدر وائلة من عسير .

(٩) من قبائل شهران .

(١٠) في الأصل : " بنوا " .

(١١) في الأصل : " ياجور " وتعرف بـــ : " ظهرة بني ماجور " من قبائل شهران ، مقابلة شخصية مع محمد زايـــد ســـفياني في ١٤١٦/٥/٢هـــ من أبي عريش ، وتتكون من ستة فخوذ ثلاثة منها لعسير ، والأخـــرى لشـــهران ، وشيخها واحد ، مقابلة شخصية مع سعيد بن أحمد الشهراني في ١٢/١٢/ ١٤١٧هـــ بمكة المكرمة .

(١٢) " عـــلى اســـم القبيلة المشهـــورة : جبال ، وقبيلة شمال الريث " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٩٥ .

(١٣) من قبائل شهران .

(١٤) رسم هذا القول في الحاشية اليمنى ، وقال : " صح أصل " .

ومـن سـنـنهم [١] أَنّ الكهانـة فاشية [٢] فيهم ، ويستمطرون بالتقرّب إلى الأوثان ، ويقولون : ربنا الله ، والمصلون منهم قليل ، ويستطيبون الزّنا مع مَنْ لا زوج لها من النّساء ، وأما المزوّجات ، فإذا فجرت مع رجل قتلوهما ، ولا يورّثون النّساء بحال . ومن سننهم في عقد النكاح أن : الولي والزّوج ، ومَنْ حضرهم : يجتمعون بقرب شجرة مثلاً ، ويقول له الولي : أحللتُ لك ظهـرها وبطـنها ، ويذبحون رأساً من الغنم ، ويأكلونه [٣] ، ويتفرّقون ، والمهر : قطيع [٤] من الأنعـام ، وهذا فيه ما فيه ، فإنّ بعض الأئمة جوّزه [٥] بأي صيغة فيها التملك [٦] ، فلا يبعد أن يُحمـل على الصحة تقليداً لمن يقول بذالك ، لا سيما ، والأصل أنّ العامي لا مذهب له ، وإلا فمقرر [٧] الجمهور لا ينعقد النّكاح إلاّ بلفظ الإنكاح ، أو التزويج [٨] .

ومـن سننهم عدم الحلف بالله عزَّ وجلّ لَوْ ضحّى بماله ، ولا يحلف بالله ، والقتل للنفوس ليس بشيءٍ ، ونهب الأموال ، ولا سيما القبيلة المشهورة بالرّيث [٩] ، فهذه السنن فاشية فيهم ،

---

(١) كذا في الأصل ، وقد أراد : عاداتهم .

(٢) أي : منتشرة ، قال الرازي : " فشا الخبر ذاع ... والفواشي : كُلّ شيء منتشر " " مختار الصحاح " ٥٠٤ .

(٣) في الأصل : يأكلوه .

(٤) في الأصـل " قطيعاً " ، فأقول : لقد شهدت شيئاً من هذا ، عندمـا قمت بزيارة علمية لجبال الريث سـنة (١٤٠٠هـ) ، وأما ما عدا ذالك فلا أظنه باقياً ، وربما كان ذلك قبل الوعي الديني الذي أصاب تلك البلاد عند انضمامها للعهد السعودي الحاضر .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصَّواب : " أجازوه ، أو جوزوه " .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) زاد بعد هذا في اصل : " صح أصل " .

(٩) يمـثل الريـث مجموعة من القبائل قد تبلغ ثماني قبائل ، لكل قبيلة شيخ ، ولها جزء من الجبل : جبل القهر ، وهي :

(أ) آل أمنجاد : شيخها : سمعان بن يحيى بن محمد ردان ، يسكنون قمة الجبل .

(ب) آل سلمة : شيخها : موسى محمد رمادي ، يسكنون شرقي الجبل .

(جـ) آل وبْرَان : شيخها علي بن وجعان ، يسكنون قمة الجبل .

(د) آل مشحنة : شيخها معجب أبو علي ، يسكنون شمالي الجبل . =

وهم فخوذ واسعة : آل مشحنة [١] وغيرهم ، ولهم جبل حصين يسمى عندهم بزهوان [٢] ، وبالقهر [٣] : جبل عال، وعر المسلك تسكنه قبيلتان منهم : آل أمنجاد ،

= (هـ) مصاغرة : شيخها فيصل جابر ، يسكنون غربي الجبل .
(و) آل مشيفي : شيخها محمود بن جابر ، يسكنون شمالي الجبل .
(ز) آل حنش : شيخها موسى بن حسين ، يسكنون شمالي الجبل .
(ح) آل مسعود : شيخها مغدي بن عيسى يسكنون شمالي الجبل ووسطه وغربه .

ومركز شيوخ هذه القبائل في قمة الجبل ، ويقدر عدد سكان الجبل بألف رجل ، والقبائل بعشرين ألف رجل . (مقابلة شخصية مع الشيخ سمعان بن يحيى ردان الريثي في ١٠/١٠/١٤٠٠هـ ، بجبل القهر) .

(١) انظر المقابلة الشخصية السابقة .

(٢) زهوان ، هو جبل القهر ، قال الشاعر الشعبي :

والله يا زهوان ما تحمي رجالك ... في السما طيارة والقاع نار

(٣) " جبل القهر أشهر جبال الريث في منطقة جازان "المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان" للعقيلي ٣٥١ .

قلتُ : عن جبل القهر في مذكراتي الخاصة التي كتبتها أثناء رحلتي العلمية لليمن ، وتهامة ، وعسير في عامي ١٣٩٩/١٤٠٠هـ والتي وَسَمْتها بـ : " أيام في جنوبي الجزيرة العربية " : " حفلت تلك الأيام التي قضيتها في تهامة بكثير من المواقف الجميلة ، والمعاني النبيلة ، فقد كنت عندئذ أَجمع مادة علمية عن الحياة الفكرية والأدبية في تلك الأنحاء عبر القرون الأخيرة الماضية ، إذ استلزم ذلك كثيراً من الرحلات العلمية . وكانت تلك الرحلات متشابهة من حيث: المتعة الأدبية التي كانت تختلط بكثير من المصاعب والمشقات ومن تلك الرحلات العلمية : رحلة قمت بها في ١٠/١٠/١٤٠٠هـ إلى جبل القهر بالريث من أعمال منطقة جازان . وكان هذا الجبل مجهولاً حتى على أولئك المؤرخين القدماء الذين أهملوا إلى حد ما ذكر القهر التهامي على الرغم من ذكرهم لهذا المسمى في أماكن كثيرة من بلدان الجزيرة العربية .

ومهما يكن من أمر فجبل القهر التهامي يقع في الشمال الشرقي من مدينة جازان ، ويعد المركز الرئيس لقبائل الريث التهامية ، إذ تسكنه بطون من : آل امنجاد ، وآل مسعود ، وآل سلمة ، وآل وبران ، وآل مشحنة، والمصاغرة ، وآل مشيفي ، وآل حنش ، وهذه القبائل تقطن في قمة الجبل وفي شماله وشرقه ، وغربه . ويعد هذا الجبل المكان الأصل لتواجد رؤوساء العشائر ومشايخها . ويكاد جبل القهر ينفصل عن الأماكن المحيطة به ، فهو باذخ يملأ الفضاء ، فلا يعرف له إلاّ طريق واحدة من الناحية الجنوبية ، حيث يحكمها باب كان في الماضي صخرة توضع في الطريق ، ثم أصبح باباً من خشب ، ويحد جبل القهر من الشمال والشرق : وادي بيش ، ومن =

وآل سـلمه [١] وفي الجـبل في أعالـيه من جميع الأشجار ، وفيه : البن ، والفواكه ، لكنّهم مع بدواهم لا يعرفونها ، وفيه : البر ، والأعناب غير محتفلين به ، والجبل مباين لسائر الجبال في وضعه الطبيعي ترى [٢] أعاليه كأنها مبنية بالسقائف ، وهي كهوف تكنهم ، وتكن مواشيهم كالبيوت ، وهو على شراك [٣] سائلة بيش من الشرق ، فهم [٤] أقرب حالة بالمشركين [٥] .

وقد ملكهم الإمام السيد محمد الإدريسي [٦] ، ودعاهم إلى التوحيد وترك ما هم عليـه من الوثنية : فانقادوا ، مع الأمر لهم بالصلاة ، وشعائر الدين ، وأدّوا الزكوات ، وأخيراً طردوا

= الجـنوب : قبائـل العزيين ، والصهاليل . ومن الغرب وادي رخية ، وتقدر مساحته بتسعمائة كيل مربع .

وتغطي قمة جبل القهر وسفحه الجنوبي غابات كثيفة من العرعر ، والزيتون والضرو ، والقاع ، والتالق ، والأثب ، وغيرها ، كما تنتشر في قمته ووهاده الشمالية والشرقية : مزارع البر ، والذرة ، والشعير ، والدخن ، والوبيا ، والموز ، والبن . وتلك المحاصيل مصدر أولي للمعيشة في جبل القهر ، كمـا أنها تتسم بالطابع التقليدي المعروف في الحرث ، وجني المحصول ، شأنها في ذلك شأن الزراعة التقليدية في : تهامة ، وعسير .

أمـا المساكن الرئيسة في جبل القهر فهي الكهوف ، وتعرف بالحَوَق ، وتكاد تتشابه في الشكل ، إلا أنهـا تختلف في الحجم والمساحة ، إذ تتفاوت في ذلك بين الأهلين ، فهي لدى المشايخ والوجهاء كـبيرة فسـيحة ، ولا تتصف هذه الكهوف بالعمق نحو الداخل ، وإنما تميل في فوهاتها نحو مداخلها الفسيحة . ولما كان يبتلى به الناس من : الخوف ، والجوع ، عمد معظم الأهالي إلى اتخاذ أعالي تلك الكهـوف مخازن لحفظ الزاد . وما إليه من المؤن . وكان ذلك المخزون عندئذ لا يُنال إلاّ بحبل يدلّى من أعلى الجبل ، وبه يحصل الفرد على حاجاته وأغراضه .

(١) في الأصل : " وسلمى " .

(٢) في الأصل : " ترا " .

(٣) كذا في الأصل ، و : " الشِّرَاك : الطريقة من الكلاء الأخضر تكون منقطعة عن غيرها (ج) شرُك ، وأشْرَاكٌ " " المعجم الوسيط " ٤٨٣/١ .

(٤) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٥) لعلّ العمودي رحمه الله يروي أمراً غابراً ، وإلاّ فقد أخذ الناس بفضل الله تعالى في هذا الجبل بأسباب الحياة الدينية والاجتماعية التي تعيشها بلادنا في ظل هذا العهد السعودي الزاهر .

(٦) السيد محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس (١٢٩٣ ــ ١٣٤١هــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣٠٣/٦ .

المصدقين فجهز عليهم ، وقتلهم ، وأسر منهم رجالاً من أعيانهم ، وحبسهم بقلعة الحَقْو ، وهلك مَنْ هلك ورجع مَنْ رجع بعد الانقياد ، وامتدت عليهم بعد الإدريسي دولة : الملك عبدالعزيز بن سعود [١] ، ونكثوا ، ورجعوا إلى حالتهم القديمة ، فهم مع ذالك في حكم المرتدين ، تجري عليهم أحكامها ، نعم جهز الملك عليهم جيوش المسلمين بنظارة أميره بالسَّراة : تركي بن أحمد السديري [٢] ، وأميره بالمقاطعة ... : خالد بن أحمد السديري [٣] فطوعوهم ... ... وصفحوا عن حالهم [٤] .

ومن هروب واليمن [٥] والشام [٦] مراتع عبس [٧] كالميال والثمان الجبل المشهور من شاميه ومن يمانيه [٨] عبس إلى رؤوس ضمد ، ومعالي [٩] : فيفا [١٠] ، وجنادة ، وبنو مالك [١١] ،

---

(١) الملك : " عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود [١٢٩٣ – ١٣٧٣هـ] من آل مقرن من ربيعة بن مانع من ذهل بن شيبان : ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها ، وأحد رجالات الدهر ... " انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٩/٤ .

(٢) وصفه هاشم النعمي بأنه كبير أسرة السدارى ، وأنه الشخصية الأولى فيها ، ولي إمارة أبها في سنة ١٣٥٣هـ ، وقد كان حازماً قوي الشكيمة " تاريخ عسير " ٢٦ .

(٣) ولي إمارة جازان في شهر صفر ١٣٥٩هـ ، وقد كان كما وصفه العقيلي : أديبا واسع الثقافة ، "تاريخ المخلاف السليماني " ١١٦٢/٢ .

(٤) قال المصنف عند تمام الكلام : " تأمل الأصل " .

(٥) أراد جنوب الأرض .

(٦) أراد شمال الأرض .

(٧) قد ينسحب على أسلوب العمودي شيء من المسحة الأدبية .

(٨) أي شماله وجنوبه .

(٩) أراد : أعالي .

(١٠) انظر حديثاً مفصلاً عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " لمحمد بن أحمد العقيلي ٣١٧ .

(١١) انظر : المرجع السابق نفسه .

وبـــنو حـــريص [١] جبل أهل جبل المَحَشْر [٢] شاميهم ، وبنو حريص بقرية الصابـــة [٣] مداخل عَيْـبَان [٤] إلى باديـــة ســـفيان [٥] أحفاف [٦] للسلويين أهل جبل سلا [٧] :جبل عال فيه جميع المقتاتات [٨] ، والفواكه ، قيل : لخثعم [٩] ، وبقربه جبل قبيلة العَبَادِل [١٠] ، وجبال خولان [١١] ومشـــارفها شمالاً جبال العر [١٢] ... ... وفي ضمن هذه الجبال أعلام كثيرة قديمة ، وقـــبائل لا يجـــئ علـــيها : الحصر ، والعد ، وهم : ما بين قحطانية ، وعدنانية ، ولكن الغالب قحطانية / . /(٤ب)

---

(١) وصفهم العمودي بأنهم أهل جبل الحشر ، ولم يرد لهم ذكر في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " .

(٢) " جبل يعرف باسم القبيلة التي تسكنه ، وهو بين فيفا ، وهروب " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٤٨ .

(٣) قال الجاسر : " صابة : في بلاد الحُرّث بمنطقـــة جازان " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ٦٧٧/١ .

(٤) قـــال العقيلي : " قرية وسوق أسبوعي يقام كل يوم خميس في بلاد بني الغازي ، تحت جبل فيفا " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٠٣ .

(٥) " بـــلاد بـــني سفيان : تقدر مساحتها بـــ ١٥ كيلاً من الغرب إلى الشرق في عشرة من الشمال إلى الجـــنوب ، ويجاورهـــا شرقاً بلاد آل تخيف ، وبني درعان والعبادل ، وشمالاً جابر ، وبني حريص ، وجنوباً المسارحة والعبادل ، وغرباً المسارحة " " المصدر السابق " ٢١٨ .

(٦) كذا في الأصل ، ولعلّه أراد : " مجاورين لهم " .

(٧) " جبل معروف شرقي بلدة العارضة يقدر ارتفاعه بألفي قدم " المصدر السابق ٢٢١ .

(٨) كذا في الأصل ، ولعله أراد المأكولات .

(٩) لا يخلو هذا القول من الاضطراب ، إذ بلاد خثعم معروفة في أماكنها .

(١٠) " جبال معروفة في شرقي ناحية العارضة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٨٣ .

(١١) انظر جبال اليمن في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج١٧٣/١ .

(١٢) أحد جبال اليمن المعروفة ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مح١/ح١٧٣/١، والنقط الأفقية بعد هذا مكان كلام محذوف .

هـــذه خلاصـــة لأشهر القبائل العربية ومواطنها ، وهذه الأنساب مجال للشّك ، ولكنّها ســـواء صـــحت ، أو لم تصح قد اعتنقتها العرب ، ولا سيما متأخريهم ، وبنو عليها عصبيتهم ، وانقســـموا في كـــلّ مملكة حلوها إلى : فرق ، وطوائف حسب ما اعتقدوا في نسبهم ، وصبحت هـــذه العصـــبيّة مفتاحاً تصل به إلى معرفة كثير من أسباب الحوادث التاريخية ، وفيهم كثير من : الشعراء ، والأدباء ، ولا سيما : الفخر ، والهجاء ، ها هنا محل ذكر الدامغتين عند الترتيب كما هو المناسب لما ذكرنا في الأصل [١] .

والإســـلام جاء ، وكان قد تمّ اعتقاد العرب بأنّهم في أنسابهم يرجعون إلى أُصول ثلاثة : ربـــيعة ، ومضـــر ، واليمن [٢] ، وأخذ الشعراء يتهاجون ، ويتفاخرون طبقاً لهذه القصيدة [٣] ، واســـتغلّها خلفاءُ بني أمية ، ومَنْ بعدهم فكانوا يضربون بعضاً ببعض ، مما لا محلّ لشرحه الآن . وقد عني المؤرخون بنسب القبائل وتفرعها ، وألفوا فيها الكتب الكثيرة ، ولكن هذه الأنساب في مجموعها : كانت ، ولا تزال مجالاً للشك الكبير ، ((وقد سئل مالك الإمام [٤] رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذالك ، وقال : من أين يعلم ذالك ؟

فقيل له : فإلى إسماعيل ، فأنكر ذالك .

وقال : من يخبره به ؟ ...))

نعـــم حيـــث ذكرنا الحدّ ما بين الملك عبدالعزيز بن سعود ، والإمام يحيى بن حميد الدين ... ...[٥] حســـب التقارير في ضرب الحدود قبل[إحدى]وخمسين فمع [١٣٥١هــ]الثورة الإدريسية سنة إحدى [٦] وخمسين ، وتملـــك الملك ابن سعود لهذه السّهال ، وتزحلقـــت [٧] عنها أيادي الأدارســـة ففي سنة اثنتين

---

(١) تاريخـــه : "اللامـــع " ، وقـــد رســـم العمودي هذا القول في الحاشية الأسرى ، وأراد بالدامغتين : القصيدتين المعروفتين .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله أراد القحطانية .

(٣) أراد النسب ، والدراية به .

(٤) الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣ ــ ٧٩هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٥٧/٥ .

(٥) كلام محذوف .

(٦) في الأصل : " أحد " .

(٧) كذا في الأصل ، ولعله أراد : " زالت " ، أي : " دالت " .

وخمســين ثار الخلاف بما بين الملك ابن سعود ، وابن حميد الدين . وقد كان تقدم السيف أحمد بن الإمــام بالشــرق على بلاد يام ، واحتلوها ، ومراكز الجبال بساق الغراب [١] ، وزحف جيش الملك بنظارة ولي عهده سعود [٢] وغيره من المقادمة [٣] من أهالي نجد، والتقوا مع جيوش الإمام ، ووقــع قــتال شــديد وتلاقى [٤] الملك والإمام ذالك الحادث بالمصالحة على ما نظمه [٥] المجلس الــوزاري بالطــائف من رجال الوفد [٦] . وكان رجال الوفد من قبل الإمام على نظارة السيد عبدالله بن الوزير [٧] بالطائف مع الوفد من عبدالعزيز [٨] على نظارة فؤاد [٩] السوري [١٠] .

وكان قد تقدمت الجنود النجدية على رياسة فيصل[١١] ابن الملك، والقواد كالشويعر[١٢] وغيره من أعيان رجال ابن سعود على اليمن فاحتلوه إلى الحديدة ، فوقع القرار على تسليم اليمن

---

(١) قــال الحجري : " وأما محمل الجبال فيمرون من المجزعة إلى الحمراء ما بين بني الأسمر وبني الأحمر من بني شهر ثم المظفاة ثم ساق الغراب ثم تنومة ... " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٠٤ .

(٢) الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (١٣١٩ ــ ١٣٨٨هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣/٩٠ .

(٣) قــادة الجيش ، قيل في : " المعجم الوسيط " : " القائد من يقود الجيــش ... (مو) ، (ج) (قادة) ، وقواد " ٧٧١/٢ .

(٤) في الأصل : " تلافا " .

(٥) في الأصل : " نضمه " .

(٦) زاد بعد هذا في الحاشية : " صح أصل " .

(٧) " عــبدالله بن أحمد بن الوزير [١٣٠٢ ــ ١٣٦٧هـ] ثائر من دهاة اليمن وأعيانها وشجعانها من أسرة علوية النسب هاشمية ... من علماء الزيدية من أهل صنعاء " " الأعلام " للزركلي ٤/٧٠ .

(٨) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود .

(٩) في الأصل : " فوائد " .

(١٠) وهو : فؤاد بن أمــين بن علي حــمزة (١٣١٧ ــ ١٣٧١هـ) انظر ترجمته في : " الأعــلام " ١٥٩/٥ .

(١١) فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (١٣٢٤ ــ ١٣٩٥هـ) . انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٦٦/٥ .

(١٢) حمــد الشــويعر ، توفي ــ رحمه الله تعالى ــ سنة ١٣٥٤هـ ، انظر طرفاً من أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١١٤٠/٢ ، ١١٤١ .

بالـــتقهقر من الأمير فيصل والقواد عنه [١] ، وتسليم الأدارسة لما كانوا بجوار الإمام يحيى مع رفع الإمـــام الجـــنود عن ساق الغراب من الجبال ، ورجوع بلاد يام [٢] إلى الملك ابن سعود .... وسنجي على تفصيل ذالك في محله إن شاء الله تعالى .

وكان الملك في عاد القديمة،ومآثرهم بحَضْرَمَوتَ[٣] ، قيل : إن شداد بن عاد [٤] وجِدَ ميتاً على سرير من ذهب في المغارة التي في الجبل الشرقي من حريضة[٥] من وادي دَوْعَن [٦] / (٥أ) وجِـدَ عـند رأسه لوح من ذهب ، وسنورد الحكاية برمتها ، قال الشعبي [٧] : أخبرنا دغفل الشّيبانـي [٨] عـن رجل من أهل حضرموت من بلد قضاعة [٩] يقال له : بسطام أنّه وقع على

---

(١) أراد اليمن .

(٢) قـال الحجري : " من قبائل همدان ثم من حاشد ، وهو يام بن أصبا ، وقد ذكروا في نجران ، إذ هي بلادهم ، وكان لهم من قبل جبل يام ما بين بلاد لهم والجوف ، وهو جبل واسع " مجموعه السابق مج ٢/ح٤/٧٧٤ .

(٣) " هـي جُـزْء الـيمن الأصغر ، نسبـت إلى حضرموت بنْ حمْيَر الأصغر ... يحدُّها شمالاً صحراءُ الأحْقاف ، وجنوباً بحر عمان ، وشرقاً سلطنة مسقط، وغرباً ولاية اليمن " . ، " حضرموت : بلادها وسـكانها " لعبدالرحمن بن عبيدالله السقاف ، مجلة العرب ، ج٥ ، ٦ ، س٢٦ (ذو القعدة والحجة ١٤١١هـ) ٢٩٧ .

(٤) في الأصل : عاد بن شداد،والصواب ما أثبت ، وانظر طرفاً من ترجمته في هـ ا ص٤٨ .

(٥) ورد ذكـرها في مجموع : " نبذ في الأنساب " للعمودي ، إذ قيل : " وادي حضرموت ... وموشح وشبام وحريضة " ورقة ١١ .

(٦) قال الحجري : " من بلدان حضرموت ينسب إليها أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الدوعاني " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها : مج١/ج٢/٣٣٥ .

(٧) عامـر بـن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ، أبو عمر [١٩ ــ ١٠٣هـ] راوية من التابعين " " الأعلام " للزركلي ٣/٢٥١ .

(٨) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبده الذهلي الشيباني (٠٠٠ ــ ٦٥هـ) ، انظر ترجمته في : "الأعلام " للزركلي ٢/٣٤٠ .

(٩) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢ /ج٤/٦٥٣ .

حفـيرة شـداد بـن عاد [١] في جبل من جبال حضرموت ، قال : كنت أسمع في صبايا إلى أن اكتهلـت بمغـارة في جبل من جبالها ، وأن [من] [٢] الناس مَنْ هَيب [٣] دخولها ، فلم احتفل بما كنـت أسمـع من ذالك ، فبينما أنا أنادي قومي إذ أورد رجل حديث تلك المغارة ، وأطنبوا في وصفها ، فقلت لقومي : لا عذر لي أن أدخلها ، فهل فيكم مَنْ يساعدني .

فقال فتى منهم حديث السن : أنا أصحبك .

فقلت ، يا فتى : أتقدر على ذالك ؟

فقال : نعم ، عندي ما يوجد مع الرجال من : قوة القلب ، وقوة الإيمان ، فهيا بنا .

وحملـنا معـنا أدوات عظـيمة مملوءة ماء وطعاماً ، قدر ما يقوم بنا ونقدر على حمله مع السّـرج المضـيئة ، ثم مضينا نحو ذالك الجبل الذي فيه المغارة ، فلما انتهينا إلى باب تلك المغارة حزمـنا عليـنا ثيابنا ، وأشعلنا الشمعة ، ثم ذكرنا الله ، ودخلناها ، فإذا هي عظيمة ، عرضها : ثمـانون ذراعاً ، وطولها علواً نحو مائة ذراع ، فمشينا فيها ، وهوينا في طريق أملس مستو (٤) ، فوصـلنا إلى درج عالية عادية عرض الدرجة عشرون ذراعاً في سمك عشرة أذرع فحملنا أنفسنا على نزول تلك الدرج . فقلت لصاحبي : هلم إليّ يدك فكنت آخذ بيده حتى يترل ، فإذا نزل ، وقـام في الدرجـة ، تعلقت بطرف الدرجة ، وتثبّت حتى يتناول رجلي ، فلم نزل كذالك حتى وصـلنا إلى أسـفلها ، ومضـينا على مقدار مائة درجـة فوصلنـا إلى مكان عظيـم محفور في الجبـل ،طـوله : مائة ذراع ، وعرضه أربعون ذراعاً [٥] ، وسمكه قدر مائة ذراع . وفي صدره سـرير من ذهب مرصع بأنواع الجواهر ، وفوقه رجل عظيم الجسم ، قد أخذ طول ذالك المحل ، وعرضـه ، وهو مضطجع ، كهيئة النائم ، وعليه أربعون حلة بقدر: طوله ، وعرضه : منسوجة بقضبان الذهب ، والفضة .

---

(١) قـال الزركلي : " شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير ، من قحطان ، ملـك يمـاني جاهـلي قديم من ملوك الدولة الحميريـة ، اتفقت عليه كلمة أولي الرأي من حمير وقحطان ... " " الأعلام " ٣/١٥٨ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) كذا في الأصل ، والأسلوب فيه اضطراب .

(٤) في الأصل : " مستوى " .

(٥) في الأصل : " ذراع " ، والصواب ما أثبت .

وذالــكَ المحل يضئ من ثقب عرضه : ذراعان ، وارتفاعه ثلاثة أذرع خارج إلى فضاء لم نــدر مــا هو ، وإذا على رأس السرير لوح من ذهب عظيم فيه كتابة ، ما لها مثيل ، وهي كتابة كاتــب عــاد [١] ، كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا فطلعنا ، وقربنا من ذالك الرجل ومسينا [٢] ما عليه من الحلل فصارت رمما ، فبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت قدر مائتي رطل ، فجمعناه في أمتعتنا ، وأردنا قلع شيء من الجواهر فلم نقدر عليها لشدة ثباتها في السرير ، فتركناها ، وهجم علينا الليل ، ونحن في ذالك المكان ، فعرفنا ذهاب النهار / (٥ب) بذهاب الضوء الذي يدخل من الثقب .

وبتــنا في ذالك المكان وانطفأت [٣] الشمعة التي كانت معنا فأصبحنا ، فقلت لصاحبي : أمــا الرّجوع من حيث دخلنا ، فلا نقدر عليه لارتفاع هاتيك الدرج ، ولكن : هلم بنا نتبع هذا المكــان ، ونسير فيه إلى أن ينتهي بنا، ولا بد له من مخرج ، فلم نزل نمشي في طريق ضيق ، قدر مائــة ذراع ، حــتى خرجــنا منه إلى كهف في ذالك الجبل ، وقد حفّ بذالك الكهف البحر ، فجلسنا على باب ذالك الكهف نحو نصف النهار نأكل بقية الطعام الذي كان معنا، فلم ندر إلا وقــد أقبل علينا فلك جار [٤] في البحر، فأشرنا إلى من فيه فوقفوا لنا ، وأرسلوا لنا القارب فنزلنا من باب ذالك المكان إلى القارب نزولاً شافيا [٥] ، ومشت بنا السفينة من أول العصر ذالك اليوم إلى مغــربه ، فنزلنا بعدن ، واقتسمنا ما معنا من الذهب ، فصار اللوح في قسطي ، ومكث عندي حولاً لا أجد أحداً يقرأه لي حتى أتانا رجل من أهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة تلك الكتابة ، فإذا في اللوح مكتوبة هذه الأبيات :

اعتبِرْ بي أيها [٦] المغـ ـروربالعمر المديدِ

---

(١) لعله عاد صاحب إرم ذات العماد ، انظر : " معجم البلدان " ١/١٥٤ .

(٢) ولعل صوابها : " مسسنا " .

(٣) في الأصل : " وانطفئت " .

(٤) في الأصل " جاري " ، وقد تقرأ : " صاري " .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل صوابها " شاقا " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي : " معجم البلدان " : " إعتبر يا أيها " .

أنا شدادُ بن عـــــاد	صاحب الحصن العميد [١]
وبريمون قـــــراري [٢]	وإرَم مسكن مشيـــد [٣]
وأخو القوّة والبـــأ	ساء والملك الحشيـــد
دَانَ أهلُ الأرض طــراً	لي من خوف وعيـــدي [٤]
وملكت الشرق والغرب	بسلطان شديـــد
وبفضل الملك والعــدة	فيه والعديـــد
جاءنا هود وكُنَّـــا	في ضلال قبل هـــود
قد دعانا لو قبلنـــا	كان بالأمر الرشيـــد
فعصيناه [ونـــادى]	ألا ، هل من محيـــد ؟
فاتتنا صحيـــة تهـ	ـوي من الأفق البعيـد
فتوافينا كـــزرعٍ	وسطَ بيداء حصيـــد [٥]

قال دغفل : سألت علماء حمير عن شداد .

وقلت : إنه أُصيب ، وقد كان دنا من إرم ذات العماد [٦] ، فكيف وجد في تلك الحفرة ؟ بأسفل قضاعة من حضرموت .

فقالوا [٧] : إنه لما هلك هو ، ومَنْ معه من الصيحة على مرحلة من تلك المدينة قام من بعده بملك حضرموت ابنه مزيد بن [٨] شداد فأمر بحمل أبيه إلى حضرموت فحفرت واستودعه فيها .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي " معجم البلدان " : " المشيد " .

(٢) تكرر هذا اللفظ مرتين .

(٣) كذا في الأصل ، وبه ينكسر الوزن ولم يرد عند ياقوت .

(٤) في الأصل : " وعيد " .

(٥) علق ياقوت الحموي بقوله : " قلت : هذه القصة مما قدمنا البراءة من صحتها ، وظننا أنها من أخبار القصّاص المنمقة وأوضاعها المزّوقة " " معجم البلدان " ١٥٧/١ .

(٦) قال الحجري : " إرم مدينة عظيمة سميت بسكانها من إرم وهي بتيه أبين باليمن ، ويقال : إنها محجوبة عن الأبصار ، ولها من أعمدة البناء ما ليس في غيرها " مجموعه السابق مج١/ج٦٨/١ .

(٧) في الأصل : فقال .

(٨) في الأصل : " ابن " .

قلـــت : لأن شـــداد بن [١] عاد على ما روي بنى [٢] داراً بصحاري عدن أبين [٣] ، وهي أرض فســـيحة طيبة الهواء [٤] بالذهب والفضة ، قصده يضاهي بها دار الجزاء [٥] ، فلما رحل إليها من حضرموت هو وجنده وأهل مملكته خسف الله بهم من دونها ، وضرب عليها الحجاب فأخفاها الله عن أعين الناس .

قال دغفل : قال بسطام كان مشينا في تلك الحفيرة نحو ثلاثة عشر يوماً ذهاباً وإياباً ، علّه: مع ما انضاف من السير إلى عدن إلى رجوعهم [٦] ، وهي موجودة الآن في أسفل بلدان قضاعة المسماة حريضـــة في رأس الجبل الشرقي عن شمال الداخل للبلد من أسفل حضرموت ، وحضرموت اسم ملـــك سميت باسمه ، وقضاعة يعود إلى حضرموت ، فهو اسم ملك فهو : قضاعة بن شبام بن [٧] حضرموت بن [٨] يشجب بن [٩] يعرب بن [١٠] قحطان بن نبي الله هود عليه السلام انتهى .

ثم كان الملكُ في التبابعة، وملكت حميرُ اليمن بأسره: جباله، وسهاله ــ مثل: صَنْعاء[١١] ، ومأرب [١٢] ، والمخاليف السبعة من تهامة اليمن ــ إلى زمن الملك ذي نُوَاس [١٣] ، فغار علـــى

---

(١) في الأصل : " ابن " .

(٢) في الأصل : " بنا " .

(٣) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٥٨٢ .

(٤) في الأصل : " الهوى " .

(٥) أراد الجنة : دار الخلود .

(٦) زاد العمودي هذا القول ، ورسمه في الحاشية اليسرى تخريجاً .

(٧) في الأصل : " اهن " .

(٨) في الأصل : " ابن " .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) في الأصل : " ابن " .

(١١) وصـــفها الحجري بأنها : " أم قرى اليمن " انظر تفصيلاً طويلا عنها في مجموعه السابق مج٢/ج٣/ ٤٨٣ .

(١٢) " بلـــدة مشهورة شرقي صنعاء على مسافة أربع مراحل للمجد ، وبها سد مأرب المشهور " المصدر السابق مج٢/ج٤/٦٨٣ .

(١٣) ذونواس الحميري (٠٠٠ ــ ١٠٢ق هـــ) انظر أخباره في : " الأعلام " للزركلي ٣/ ٨ .

نَجْـــران (١) لمـــا كـــانوا على دين النصرانية ، وهو على اليهودية فأكرههم على الدخول في الملة الـــيهودية موافقة المعتقدة ، وخدّ الأخدود لمن أبي (٢) ذالك يقذفه فيه ، كما حكى الله عنهم (٣) ، فـــبلغ الخـــبر ملك الحبشة (٤) . وكان على الملة النصرانية فغضب ، وأغار على ملك اليمن أبي نـــواس الحميري ، فالتقى (٥) معه باليمـــن ، فلما غُلب الملك العربي أقحم فرسه في البحر فهلك فيه ، وملكت الحبش اليمن زمانا طويلاً .

وحيث كان المقصود من هذا التاريخ حصره في : ملوك اليمن ، [وفي مَنْ] ولي المخلاف الـــتهامي بمـــا يظهر للمتطلع عليه من الحوادث بالاكتشاف . وكان من ضمن أحد المخاليف (٦) السبعة من عهد ملوك حمير، وهو مخلاف تهامة ، وإن كان نسب إلى ملك تهامة: سليمان(٧) بن (٨) طَرَف الحكمـــي (٩) ، فلنروي فيها ما وصل إلينا من تاريخ ملوك حمير على الجملة ، وهو أنه لما

---

(١) " سُمي بنجـــران بن زيد بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان، لأنه كان أول من عمرها ونزلها " " معجم البلدان " لياقوت ٢٦٦/٥ .

(٢) في الأصل : " أبا " .

(٣) في قوله تعالى : " والسماءِ ذَاتِ البُرُوج . واليومِ الموعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ . قُتِلَ أصحاب الأُخدُودِ ... " آيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ سورة البروج .

(٤) انظر : " سيرة ابن هشام " ٣٨/١ .

(٥) في الأصل : " فالتقيا " .

(٦) في الأصل : " المخالف " .وصوابه ما أثبت ، انظر : " المعجم الوسيط " ٢٥/١ .

(٧) في الأصل : " سليمن " .

(٨) في الأصل : " ابن " .

(٩) أمـــير تهامة في النصـــف الثاني من القرن الرابع الهجري الذي حكم تهامة عندئذ ووحّد بين مخلافي : حكم ، وعثر ، فنسبت الإمارة إليه يومئذ ، فقيل : المخلاف السليماني ، وأصبح هذا الاسم منذ ذلك الحين علماً على البقعة المتصلة من الشرجة حتى حلى ابن يعقوب ، ومنها جازان ، انظر أخباره " في تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٣/١ .

وفد عبدالمطلب [١] على سيف بن [٢] ذي يزن [٣] مهنئاً له بزوال ملك الحبشة ، ورجوع ملكهم إلـيهم . وكـان سيف المذكور قد جاب الأَقطار / فاتّصل بملك الروم، فاستنجده فلم (٦ب) يـنجده ،فوفـد على كسرى فاستنجده فتشاور مع أهل مملكته ، فأشاروا عليه بأن ينجده بمن في الحُبُوس [٤] فامّده بمَنْ في الحبوس ، بعد أن كلّمه في هذا الخصوص .

فقـال له كسـرى : بعدت بلادك مع قلّة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض [٥] العـرب لا حاجة لي فيه ، ثم أَجازه بعشرة آلاف ، وكساه كسوة حسنة ، فلما قبض ذالك منه سيف ، خرج ، فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذالك الملك .

فقال : إن لهذا الشاب لشأَناً ، ثم بعث إليه .

فقال : عمدت إلى حبَاء [٦] الْمَلك فنثرته للناس .

فقـال : وما أَصنع بذالكَ ، ما جبال أرضي التي جئت منها إلاّ ذهباً وفضة ، يرغبه فيها ، فجمع كسرى [٧] مرازبته .

فقال لهم : ماذا ترون في أمر هذا الرَّجل ، وما جاء له ؟

فقـال له قـائل : أَيّها الملكَ إنّ في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه ، فإن يهلكوا كان ذالك الذي أردتَ بهم ، وإن ظفروا كان ملكاً استجدته .

---

(١) أراد : عبدالمطلب بن هاشم بن عبد منـاف (نحو ١٢٧ق هـ ـ ٤٥ق هـ) ، انظر ترجمتـه في : " الأعلام " للزركلي ١٥٤/٤ ، قال عنه في هذا المصدر : " وهو ممن وفد على الملك سيف بن ذي يزن في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة " ١٥٤/٤ .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) الملك سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (نحو ١١٠ ـ ٥٠ق هـ) انظر ترجمته في المصدر السابق ١٤٩/٣ .

(٤) جمع حبس ، انظر : " المعجم الوسيط " ١٥٢/٢ .

(٥) في الأصل : " بالارض " .

(٦) الحِبَاء : العطاء ، " مختار الصّحاح " للرازي ١٢١ .

(٧) كسرى أنو شروان:ملك الفرس ، انظر خبره في : " الأعلام " للزركلي ١٤٩/٣.

فبعث معه كسرى مَنْ كان في سجونه ، كما تقدم ، واستعمل عليهم رجلاً منهم ، يقال له : " وَهْرِز " [١] . وكان ذا سن فيهم ، وافضلهم حسباً ونسباً ، فخرجوا في سفائن إلى أن وصلوا إلى ساحل عدن فجمع سيف إلى وهرز مَنْ استطاع من قومه ، وقال له : رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً ، أَو نظفر جميعاً ، قال له وهرز : أَنصفتَ ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة [٢] ملك الحبشة باليمن ، وجمع إليه جنده ، فأرسل [٣] إليهم وَهْرِز ابناً له ليقاتلهم ، ويختبر قتالهم ، فقتِل ابْنُ وَهْرِز فزاده ذالك حنقاً وغيضاً عليهم ، فلما تواقف الناس على مصافّهم .

قال وَهْرِز : أَرُوني مَلكهم .

فقالوا له : ترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عَيْنَيْه ياقوتةٌ حمراء ؟ قال : نعم .

قالوا : ذاك مَلِكُهم .

فقال : اتركوه .

قال : فوقفوا طويلاً ، ثم قال : عَلاَم هو ؟

فقالوا : قد تحوّل على الفَرَس .

قال : اتركوه ، فوقفوا طويلاً ، ثم قال : عَلاَم هو ؟

فقال : قد تحوّل على البغلة .

قال وَهْرِز : بنتُ الحمار ، ذلّ وذلّ مُلْكُه ، إني سأَرْميه ، فإن رأيتم أصحابَه لم يتحركوا ، فاثبتوا حتى أُوذِنكم ، فإني قد أخطأت الرّجل / وان رأيتم القومَ قد استداروا ، ولاثوا به ، فقد أصبتُ الرّجل ، فاحملوا عليهم ، ثم وتر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره مِنْ شدّتها ، وأمر بحاجبيه فعُصِّبا له ، ثم رماه فصكّ الياقوتةَ التي بين عينيه ، فتغلغلتْ النّشابة في رأسه / حتى(٧أ) خرجت من قفاه ، ونُكِس عن دابته ، واستدارت الحَبَشة ولاثت به وحملت الفُرْسُ عليهم ، فانهزموا ، فقُتِلوا ، وهربوا في كل وجه ، وأقبل وَهْرِز ليدخل صنعاء فضاق بابها ، فقال:

---

(١) قال الزركلي : " فبعث كسرى معه نحو ثماني مائة رجل ممن كانوا في سجونه ، وأمّر عليهم شريفاً من العجم اسمه وهرز " كتابه السابق ١٤٩/٣ .

(٢) مسروق بن أبرهة الأشرم انظر: " الأعلام " للزركلي ١٤٩/٣.

(٣) في الأصل : " فاارسل " .

لا تدخل رايتي منكسة أبدا ، اهدموا الباب فهدم ، ثم دخلها ناصباً رايته [١] .

وفي ترجمة وَهْب بن مُنَبِّه [٢] من : " غربال الزّمان " [٣] تاريخاً للإمام المحدث العامري [٤] رحمـه الله تعالى صاحب مدينة حَرَض [٥] :المشهور [٦] أنّ وهب بن منبّه اليماني الصنعاني توفى [٧] عن ثمانين سنة أو تسعين سنة ، وهو من أجلّ التابعين ، روى عن ابن عبّاس ، وقيل : وأبي هريرة وغيرهمـا مـن الصّحابة ، وولي القضاء لعمـر بن عبدالعزيز [٨] . وكان شديد الاعتناء بكتب الأوّلـين ، وقصـص الماضين شبيه بكعب الأحبار [٩] ، وعنه قال قرأت في كتب الله المنزلة اثنين وسبعين كتاباً ،وله [١٠] مصنف في ذكر ملوك حمير [١١] مفيد، وله إخوة أجلهم همام بن منبه روى

---

(١) هـذا القـول بتمامه منقول من : " سيرة ابن هشام " ٦٥/١ ، مما يدل على أن العمودي كان كثير النقل من المصادر التي وقعت بين يديه .

(٢) وهـب بـن مُنَبِّه الأنباري الصنعاني الذّماري (٣٤ ـ ١١٤هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٢٥/٨ .

(٣) قـال عـنه الزركلي : " غربال الزمان ـ خ ، في التاريخ ابتدأه من سنة الهجرة إلى منتصف القرن السابع " " الأعلام " ١٣٩/٨ .

(٤) " يحـيى بـن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي [٨١٦ ـ ٨٩٣هـ] : مؤرخ ، له علم بمفردات الطب ، كان محدث اليمن وشيخها في عصره ولد ومات في حرض باليمن " " ألعلام " ٨/ ١٣٩ .

(٥) قال الحجري : " بلدة من تهامة مشهورة فيها مركز تلك الناحية " مجموعه السابق مج١/ج٢٥٦/١ .

(٦) رسم ذالك في الحاشية ، وزاد بعده : " صح أصل " .

(٧) في الأصل : " توفا " .

(٨) عمر بن عبدالعزيـز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (٦١ ـ ١٠١هـ) ، انظر ترجمتـه في : " الأعلام " للزركلي ٥٠/٥ .

(٩) " كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق : تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ... " "الأعلام " للزركلي ٢٢٨/٥ .

(١٠) قال في الحاشية اليمنى تخريجاً : " قف على مصنف وهب في ملوك حمير الخ " .

(١١) قـال عمر رضا كحالة : " من آثاره : تصنيف في ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلد ... " " معجم المؤلفين " ١٧٤/١٣ .

عــن الصّحابة وهو أكبر من [١] وهب ، وهم من: الأبناء الفرس الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع أبي مرة سيف بن ذي يزن الحميري .

قــال ابن قتيبة [٢] كانوا تسعة آلاف وخمسمائة ورجحــه أبو القاسم السهيلي [٣] ، إذ يعد [٤] مقاومة الحبشة بستمائة كما قال ابن إسحاق [٥] . وفي القصة أن سيفاً والفرس استظهروا عــلى الحبشة ، وقتلوهم ، وملكوا سيفاً فأقام أربع سنين في ملك أجداده باليمن ، وطرد الحبشة عــنها فجلــس يومــاً في غُمْدان [٦] يشرب ، وهو حصن مشهور كان لأجداده بصنعاء اليمن فامتدحته العرب بالأشعار ، منها ما قالــه فيه أمية بن [٧] أبي الصلت [٨] ، ووصف تغرب سيف بن [٩] ذي يزن ، وقصده قَيْصر ملك الروم ، ثم كسرى أخيراً ملك الفرس في نجدته لإعادة ملك آبائــه إليه لتغلب الحبشة على اليمن ، وحين قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز ، فقال في ذالك هذه الأبيات :

لا تقصد الناس [١٠] إلاّ كابن ذي يزن … إذ خيم البحر للاعداء أحــوالا
وافى هرقل وقد شالت نعامتـــــه … فلم يجد عنده النصر الذي سالا

---

(١) في الأصل : " عن " .
(٢) انظر : " الأعلام " للزركلي ١٨٩/٥ .
(٣) أبو القاسم عبدالرحمن السُّهَيْلي (٠٠٠ ــ ٥٨١هـ) ، انظر " سيرة ابن هشام " ١/ك .
(٤) كذا في الأصل وقد تقرأ : " يعد " .
(٥) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار (٨٥ ــ ١٥٣هـ) ، انظر : " سيرة ابن هشام " ١/م .
(٦) قــال الحجري : " قصر مشهور كان بصنعاء خرب في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٦٢٦ .
(٧) في الأصل : " ابن " .
(٨) أمــية بن عبدالله بن أبي الصّلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (٠٠٠ ــ ٥هـ) ، انظر ترجمته في : "الأعلام " للزركلي ٢٣/٢ .
(٩) في الأصل : " ابن " .
(١٠) في " ملــوك حمير ، وأقيال اليمن " : " لا يطلب الثأر " ١٥٥ ، وفي القصيدة اختلاف كثير عن هذه الأبيات في الأصل .

ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة   من السنين يهين النفس والمـــالا

حتى أتـى ببني الأقوام يقدمهـــم   تخالهم فوق متن لأرض أجبـــالا

لله درهم من فتية صـــــــبروا   ما إن رأيت لهم في الناس أَمثـالا

بيض مرازبة غُلب أَســـــاورة   أسد تربت في الهيجاء أَشبـــالا

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً   برأس غُمْدان داراً [١] منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لـــبن   شيباً بماء فعادت [٢] بعد أَبـــوالا [٣] / (٧ب)

وقـــيل في تفســـير قـــوله تعالى : ((... وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ)) [٤] أنه قصر غُمْدان بصنعاء اليمن . وكان سيف بن [٥] ذي يزن قد اصطفى جماعةً من الحبوش ، وجعلهم من خاصّته فاغتالوه وقتلوه :

ومَنْ لم يخفْ من غائلات عدوّه   فرت نحره أَنيابه ومخالبه [٦]

فأرســـل كسرى عاملاً على اليمـــن ، واستمد عمال كســـرى على اليمن إلى أن كان آخرهم بـــاذان [٧] الـــذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، ثم صار اليمن دار إسلام ، وقيل لم يملك بعده ملك متحيزاً [٨] ، بل كل أَهل ناحية ملّكوا رجلاً من حمير حتى جاء الإسلام ، أَشبه حالة بتقاليد ملـــوك الطوائـــف ، ويقال : إنها بقيت في أيدي الفرس إلى أن بُعِثَ النبي ﷺ ، وباليمن عاملان

---

(١) في الأصل : " دار " .

(٢) في الأصل : " فعادا " .

(٣) انظر المصدر السابق ١٥٦ .

(٤) من آية ٤٥ سورة الحج .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) لم أقف على قائل هذا البيت ، فيما بين يدي من مصادر .

(٧) قـــال ابن هشام : " فأمّر كسرى ابن التينجان على اليمن ، ثم عزله وأَمّر باذان عليها حتى بعث الله محمد النبي ﷺ " " السيرة " ٧١/١ وانظر أخبارها في هذا المصدر نفسه ٧١/١ ، ٧٢ .

(٨) كذا في الأصل .

أحدهما : فَيْرُوز الدَّيْلمي [١] ، والآخر دويه [٢] ، فأسلما ، وهما اللذان دخلا على الأسود العنسي [٣] مع قَيْس بن مَكْشُوح [٤] ، لما ادّعى النبوة ، فقتلوه .

وأَولاد الفرس باليمن يدعون بالأَبناءَ منهم : طاووس [٥] ، وابنه عبدالله بن [٦] طاووس اليماني الجندي [٧] ــ بلاد متسعة باليمن مباركة [٨] ــ الفاضل الجليل روى عن أبيه طاووس وغيره ، دخل مع الإِمام مالك على : المنصور العباسي [٩] .

فقال له : حدثني عن أَبيك .

---

(١) قال الزركلي : " أبو الضحاك صحابي يماني ، فارسي الأصل ، من أبناء الذين بعثهم كسرى لقتال الحبشة ، كان يقال له الحميري لنزوله حمير [٠٠٠ ــ ٥٣هـ] " الأعلام " ١٦٤/٥ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " داذويه " ، قيل في : " تاريخ مدينة صنعاء " للرازي : " داذوية ابن هرمز الأنباري أسلم في عهد النبي ﷺ ، وكان فيمن اشترك في قتل الأسود العنسي " ٤٨٤ .

(٣) " عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ، ذو الخمار ، متنبئ مشعوذ من أهل اليمن [٠٠٠ ــ ١١هـ] كان بطاشاً جباراً أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام وادعى النبوة .... " " الأعلام " ١١١/٥ .

(٤) قال عنه الزركلي : " قيس بن هبيرة الملقب بمكشوح بن هلال البجلي صحابي [٠٠٠ ــ ٣٧هـ] من الشجعان الأبطال الشعراء كان سيد بجيلة في الجاهلية وفارسها كنيته أبو شداد ... " " الأعلام " ٢٠٩/٥ .

(٥) في الأصل : " طاوس " ، وهو : طاوُوس بن كَيْسَان الخولاني الهمداني (٣٣ ــ ١٠٦هـ) انظر ترجمته في : " الأعلام " ٢٢٤/٣ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) عبدالله بن طاووس بن كيساني الهمداني (٠٠٠ ــ ١٣٢هـ) انظر ترجمته في المصدر السابق ٩٤/٤ .

(٨) أراد المصنف : الْجَنَد .

(٩) المنصور العباسي: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب (١٠٤ ــ ١٣٦هـ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١١٦/٤ .

فقال : حدثني أَبي أَن أَشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة رجل أَشركه الله تعالى في سلطانه ، فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأَمسكَ المنصور .

فقال [١] مالك : فضممت ثيابي خوفاً أن يصبني دمه .

ثم قال : ناولني الدواة ، فلم يفعل .

فقال : لم لا تناولني .

قال : أَخاف أَن تكتب بها معصية .

فقال : قوموا عني .

قال : ذالك ما كنا نبغي .

قال : مالكَ : فما زلت أَعرف لابن طاووس فضله .

ومـــنهم عَمْـــرو بن [٢] دينار [٣] وغيرهم ، وروي أَن كسرى أَبرويز لما أَن مزّق كتاب رســـول الله ﷺ أَرسل إلى عامله [٤] على صنعاء : باذان ، وهو الرابع بعد وهرز إلى أن يسيّر إلى الـــنبي ﷺ مَنْ يقتله ، فكتب إليه النبي ﷺ يخبره أَنّ الله وعدني بقتل كسرى في يوم كذا ، فانتظر ذالـــك ، فكان كما قال ، واسلم : باذان ، وأَهل اليمن ، ومنهم / الضَّحاك بن [٥] فيروز (٨أ) الديلمي الأَبناوي [٦] صاحب ابن الزبير [٧] ، وعمل له على بعض أَهل اليمن .

---

(١) قال المصنف في الحاشية اليمنى مخرجاً : " قف على هذه المنقبة " .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) قـــال الزركلي : " عمرو بن دينار الجمحي بالولاء [٤٦ ــ ١٢٦هـــ] ، أبو محمد الاثرم ، فقيه ، كان مفتي أهل مكة ، فارسي الأصل من الأبناء ، مولده بصنعاء ، ووفاته بمكة " "الأعلام " ٥/٧٧ .

(٤) في الأصل : " عماله " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) في الأصل : ابن .

(٦) " تابعي من أهل اليمن ، كان آخر من ولي اليمن لمعاوية ، كما استعمله ابن الزبير عليهـــــا مرتين " " تاريخ مدينة صنعاء " للرازي الصنعاني ٤٩٧ .

(٧) " عـــبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر [١ ــ ٧٣هـــ] : فارس قريش في زمنه ، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح إفريقية زمن عثمان ، وبويع له بالخلافة سنـــــة ٦٤هـــ ... " " الأعلام " ٥/٨٧ .

نعـــم وحضـــل عبدالمطلب منه الحِبَاء العظيم وشاوره ، وأعلمه بمولد النبي ﷺ . وكان ظهـــوره مقـــرراً عـــند ملـــوك حمير ، وأنه عليه الصلاة والسلام الذي يزيل ملكهم ... ... فيها من : المعادن ، والمسالك ، والمباني [١] القديمة ، فمنها ما يعرف مكانها ، ومنها ما لا يعرف ، وبها آثار مبان [٢] ، وقلاع إلى الآن ما اندرست .

فـأول مخـلاف مـنها مخلاف المعافر [٣] ، وهو من عدن إلى العُدَيْن [٤] ، فمن بلاده : فرضـة عدن ، وفرضة المخا [٥] ، وحيس [٦] ، وفرضة موشج [٧] ، وشَرْعَب [٨] ، ومطرحـه : الفحـم [٩] ، وتعز [١٠] ، والحُجَرية [١١] ومطرحها ذُبحان [١٢] ، والجند [١٣] ، والعدين إلى بندر

---

(١) أراد الآثار ، وما بقي من منازل القوم والنقط الأفقية السابقة مكان كلام محذوف .

(٢) في الأصل : " مباني " .

(٣) قـال الحجري : " المعافر : أولاد معافر بن يُعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة بن أدد بن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وقيل في نسبهم : إنهم من حمير ، وقد ذكروا في الحجرية ، فالحجرية في الأصل مخلاف المعافر " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧١١ .

(٤) " صقع واسع في الجنوب الغربي من صنعاء " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٥٩٠ .

(٥) لعلـه أراد البلدة المعروفـة بحضرموت ، لا المخا البندر المعروف بتهامة اليمن ، انظر المصدر السابق مج٢/ج٤/٦٩٤ .

(٦) مدينة مشهورة من مدن تهامة ، المصدر السابق مج١/ج٢/٣٠١ .

(٧) في الأصل : موشج ، ولعلها كما أثبت ، وهي : " قرية جنوب الخوخة وشمال المخا " المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٢٤ .

(٨) " ناحية معروفة من أعمال تعز " المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٥٠ .

(٩) لم يرد له ذكر في أحواز شرعب في : " معجم بلدان اليمن وقبائلها " للحجري .

(١٠) قـال الحجري : " بلـدة مشهورة من مدن اليمـن فـي الجنوب الغربي من صنعاء " كتابه السابق مج١/ج١/١٤٥ .

(١١) " بلاد واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز " المصدر نفسه مج١/ج٢/٢٣٢ .

(١٢) " من مخاليف الحُجَرية " المصدر نفسه مج١/ج٢/٣٣٩ .

(١٣) قال الحجري : " ومن أعمـال تعز: الجند ، وهـي التي كانت قاعدة البلاد قبل تعز " المصدر نفسه مج١/ج١/١٤٦ .

حصن الغراب [١] ، ومن مدنه : السباب [٢] ، ومدينة أرم ذات [٣] العماد مضروب عليها الحجاب كما تقدم ، بناها ملك من بقية عاد شبهها بالجنة لعنه الله تعالى ، كما سبق، والذي فيها من الجبال جبل حَبّ [٤] ، وهو سيد جبال المعافر ، وفيه: معدن عظيم فضة في أماكن معروفة بذي جبا [٥] ، وأيضاً كنز عظيم في جبا من زمن ملوك السكاسك [٦] ، وكذالك جبل الدملوه [٧] ، وجبل يافع [٨] ،وجبل سميدان [٩] وأيضاً كنز عظيم في جردد [١٠] ، وفي عدن كنز عظيم قيل بظهوره في آخر الزمان على يد رجل يقال له: الهادي ، وأيضا في جبال الدملوه معدن مرمر ، وأيضاً معدن حديد .

المخلاف الثاني : مخلاف جعفر [١١] ، وهو أحسن المَخَاليف [١٢] ، وأبركها ، ويسمّى العلم الأخضر . ومن بلاده : قَعْطَبَة [١٣] ، وصُهْبان [١٤] ، ومطرحه : نجد

---

(١) لم يرد ذكر له في المصدر السابق .

(٢) رسم المصنف أمام هذا المسمّى علامة (×) .

(٣) في الأصل " إرمذات " .

(٤) قال عنه الحجري : " حصن معروف في جبل بعدان من إعمال إب " كتابه السابق مج١/ج٢/٢٢٧ .

(٥) " بلدة قديمة غربي جبل صبر من أعمال تعز " المصدر نفسه مج١/ج١/١٧٢ .

(٦) انظر المصدر السابق مج١/ج٢/٢٣٢ ، وهم : " من قبائل كندة ، وهم ولد : السكسك بن أَشرس " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٢٦ .

(٧) " من حصون الحجرية " ، المصدر نفسه مج١/ج٢/٢٣٢ .

(٨) " بلد متسع في الجنوب الشرقي من صنعاء " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٧٣٧ .

(٩) كذا في الأصل ، ولعله : السّمَدان ، وهو : " حصن من بلاد الحجرية " انظر المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٣١ .

(١٠) هكذا بالمعجمة في الأصل ، ولم يرد له ذكر في باب جبال اليمن في " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/١٧٢ .

(١١) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٣٧٧ .

(١٢) في الأصل : " المخالف " ، والصواب ما أثبت ، وهو جمع : " مخلاف " انظر : " المعجم الوسيط " ٢٥١/٢ .

(١٣) " مدينة مشهورة جنوبي صنعاء على مسيرة سبع مراحل " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٦٥٦ .

(١٤) " مخلاف مشهور من أعمال ذي السفال " المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٤٨ .

الجُمــاعي [١] ، وذي سُـفَال [٢] وجـبلــه [٣] ، وإبّ [٤] ، وحُبَيْش [٥] ، ومطرحه ظَلْمه [٦] ، والمخــادر [٧] ، وبــه مديــنة : جوار [٨]، وهي مدينة عظيمة: رأس جبل مسطوح [٩] ، فيها من المعادن ما افتخر به سيف بن ذي يزن على الملك كسرى ، وفيها من معادن: الذّهب ، والحديد ، والمــاس ، والياقوت ، ومعدن الرصاص الأبيض ، وقد خربت من زمان ملك من العمالقة ، كان قد أخذها وتحكّم على نصف اليمن ، ونهب التبابعة ، وكفر ، وتجبر / ، فأرسل الله نبياً من (٨ب) أنبـياء بني إسرائيل ، فلم يصدق فدعا عليه فخسف الله به وبداره فخربت هذه المدينة المذكورة وإلى وقتــنا هــذا ، والجبل هيجة [١٠] خراب ، وهو معروف كان بين ستة عشر نهراً جارية من الشــرق إلى الغــرب ، وهــو على قدر ثلاثة أميال من شرقي الجند المدينة المشهورة . والذي في مخلاف جعفر من القلاع : جبل التعكر [١١] وجبل حَبّ ، وأيضاً في شرقي جبل حبّ مغارة [١٢] عظيمة ، فيها : كنز عظيم ، وفيه طلسم لا يقدر أحد على فتحه ، ولا يدخله أبدا ، ويحد مخلاف

---

(١) " بلد من ناحية السَّبْرة وأعمال ذي السفال " المصدر السابق مج١/ج١/١٩١ .

(٢) " بلدة مشهورة ... فيما بين إب ، وتعز " المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٢١ .

(٣) " بلدة من أعمال إب." المصدر السابق مج١/ج١/١٧٨ .

(٤) " مدينة مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء " المصدر السابق مج١/ج١/٣١ .

(٥) " ناحية معروفة من أعمال إبّ " المصدر السابق مج١/ج٢/٢٢٨ .

(٦) " عزلة وقرية من ناحية حبيش وأعمال إبّ ، فيها مركز الناحية " المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٦٨ .

(٧) في الأصل : " المخادير " ، وهي : " بلدة مشهورة ذات أعمال تعرف بناحية المخادر من قضاء إبّ " المصدر السابق مج٢/ج٤/٦٩٧ .

(٨) انظر : " صفة جزيرة العرب " للهمداني ٧٧ تحقيق محمد بن بليهد .

(٩) لم يذكره الحجري في مجموعه السابق ضمن جبال اليمن التي أتى عليها .

(١٠) الهيجة عنـــد أهل تهامة : الأرض كثـــيرة الأشجـــار ، يقول العقيلي : " الأشجار الحرجية الكثيرة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤٢٨ .

(١١) " جبل مطل على جبلة " " مجموع بلدان اليمن قبائلها " للحجري مج١/ج١/١٥٤ .

(١٢) رسم العمودي أمام هذه الكلمة علامة (×) .

جعفر من المشـــرق جبل يُراخ [١] والعودي [٢] ، وجبـــل سُمَاره [٣] وبنو [٤] سَيْف [٥] وجبـــل رَيْمَـــة [٦] بين أَشجار وأنهار ، والصافي [٧] وادٍ [٨] فسيح ، معدن الذهب وهو تراب أَحمر من فناء الغيل [٩] المذكور .

... ...

... ...

... ...

وادي زبـــــــــــــــــيـــــــــــــــــد [١٠] ،

---

(١) في الأصـــل : " يـــراح " ، ولعل الصواب ما أثبت ، قال عنه ياقوت الحموي : " حصن من أعمال النِّجاد باليمن " كتابه السابق ٥/٤٣٣ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصـــواب : " العَوْد " ، انظر : مجموع : " بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/١٧٥ .

(٣) قال الحجري : "قلعة في رأس جبل صَيْد إِليها ينسب نقيل سُمَارة . وكانت سابقاً تعرف بنقيل صَيْد " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٤٣١ .

(٤) في الأصل : " بني " .

(٥) قيل في المصدر السابـــق : " عزلة من بلاد بريم ، وبنو سيـــف من قبائل مـــراد " ، المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٣٨ .

(٦) قيل في المصدر السابق : " وريمة المناخي من مخلاف جعفر في العُدَين " ، مج١/ج٢/٣٧٧ .

(٧) انظر المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٦١ .

(٨) في الأصل : " وادي " .

(٩) في الأصل : " العيل " ، ولعله كما أثبت .

(١٠) قال الحجري : " ومآتي وادي زبيد من مغارب بلاد عنس " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٨٢ .

وسِـهام [١] ، وسُرْدَد [٢] ، وذُؤال [٣] ، ومَوْر [٤] ، وعيدب وغيرها كثيرة لا يجئ الحصر عليها ، وهـي كـثيرة الأرزاق ، لا يـزال أهلها فقراء ، ولكنهم ملاطفون لطف الله بناوبهم وفي هذا المخلاف معادن الملح ، ومعدن الفضة من نواحي سردد في شرقي مدينة المهجم [٥] .

المخـلاف الـرابع : مخلاف عَبْس [٦] ، وهـو من : عيداب واد يترل إلى حيران [٧] إلى العـودة [٨] شـرقاً وغرباً ، وقبائلها ينسبون : إلى عبس ، وقضاعة ، وحمـير ، وخَوْلان [٩] ، ووُصَـاب [١٠] ، وبـني سُـليم [١١] ، وهذه القبائل لا يزال القتل والشيطنة وقـل الخير فـيهـم ، لكـن فـيها : جـبل وصاب فيه : الخير لما يليه من بركة التهائم ، والذي فيه من الجـبـال : جـبل مواريـر [١٢] ، وجـبل ظُلَيْـلم [١٣] ،

---

(١) " وادٍ مشـهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر ومأتاه من جبال حضور " المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٣٥ .

(٢) وادٍ مشهور من أودية تهامة اليمن . المصدر السابق مج٢/ج٣/٤١٩ .

(٣) " من أودية تهامة فيما بين وادي رِمَع ، ووادي سهام " المصدر السابق مج١/ج٢/٣٥٠ .

(٤) " أكبر أودية تهامة التي تصب في البحر الأحمر " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٧٢٣ .

(٥) النقط الأفقية السابقة مكان كلام محذوف : وهو موضع المخلاف الثالث : مخلاف : تهامة .

(٦) قـال الحجري : " بسكون الموحدة ناحية عبس في تهامة يقال لها: عبس بني ثواب مركزها الريف من أعمال ميدي " ، " مجموعه السابق " مج٢/ج٣/٥٧٤ .

(٧) قـيل في المصدر السابق : " قريـة من قرى حرض ... ووادي حيران من أودية تهامة قرب حرض " مج١/ج٢/٣٠١ .

(٨) لم ترد في تسلسلها الهجائي في المجموع السابق .

(٩) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٤/٦٥٣ .

(١٠) قيل في المصدر السابق : " من أشهر قبائل اليمن ، وهم ولد: خولان بن عمرو بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ " مج١/ج٢/٣١٢ .

(١١) قال الحجري : " بلد واسع في الغرب الجنوبي من صنعاء " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٦٧ .

(١٢) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٤٣٠ .

(١٣) لم يرد في المجموع السابق ضمن مبحث : " جبال اليمن " .

(١٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٥٦٨ .

وجـــبل حـــراز [١] ، وجبل تنعان [٢] وجبل الدّوْمَـــر [٣] ، وجبل مسور [٤] ، وجبل حَجّه [٥] ، وجـــبل الظفـــير [٦] ، وجبل آنس [٧] وهذه البلاد كثيرة : الأنهار ، والأشجار ، والأثمار ، وفيه مديـــنة عظـــيمة تسمّى شعلـــل [٨] كانت لقضاعة . وكانت عبس وقضاعة بينهم خصام ، وقتل عظـــيم ، وكذالك قبيلة عظيمة يسمون [بني] مهلهل [٩] . وفي هذا المخلاف معدن الحديد قريب من مدينة وحره ، ومعدن الفضة في بلاد السودة ، ومعدن النحاس في جبل اللحب .

المخـــلاف الخامس : مخلاف يَحْصُب [١٠] ، وهو محل الأقيال من حمير ، ولا يكون الملكُ إلاّ فيه / لتوسطه بين المخاليف ، ولكثرة رجاله وقتالهم ، ومن بـــلاده : يريـــم [١١] ، (٩أ) وحَـبَّان [١٢] ، ومطـــرحها : الوضـــحة [١٣] ، ورداع [١٤]، وذَمَـــار [١٥]، ومغـــرب عـــبس ، ومطـــرحـــه : بيـــت نَصـــر [١٦] ،

(١) قال الحجري : " صقع واسع غربي صنعـــاء مركزه: مناخـــة في رأس جبل حراز " مجموعـــه السابق مج١/ج٢/٢٥٢ .

(٢) رسم المصنف: عند هذا اللفظ ، وقبل : لفظ جبل ظليلم علامة (×) .

(٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج٢/٣٣٥ .

(٤) انظر : جبال اليمن في المصدر السابق مج١/ج١/١٧٢ .

(٥) انظر المصدر السابق مج١/ج٢٤٢/٢٤٢ .

(٦) من أعمال حجّة ، انظر المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٦٧ .

(٧) يقع في الجنوب الغربي من صنعاء ، المصدر السابق مج١/ج١/٢١ .

(٨) لم ترد في أحواز قضاعة في المصدر السابق .

(٩) قال الحجري : " عزلة من ناحية الحيمة " ، " المصدر السابق " مج٢/ج٤/٧٢٦ .

(١٠) قال الحجري : " مخلاف واسع، منه : بلاد يريم وغيرها من البلدان المجاورة لها ، سمي باسم يحصب بن مالك ... " " مجموعه السابق " مج٢/ج٤/٧٧٥ .

(١١) انظر المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٧٩ .

(١٢) انظر المصدر السابق مج١/ج٢/٢٢٦ .

(١٣) لم أقف عليها .

(١٤) قال الحجري : " بلدة مشهورة في الجنوب الشرقي من صنعاء " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٥٩ .

(١٥) قيل في المصدر السابق : "بوزن قطام بلدة مشهورة ومدينة معروفة جنوبي صنعاء " مج١/ج٢/٣٤١ .

(١٦) " عزلة من مغرب عنس ، وأعمال ذمار " ، المصدر السابق مج٢/ج٣/٧٤٢ .

وآنــس ، ومطرحها : ضُوران [١] ، وبلاد خولان الطيال [٢] ، ومدينة : الكبس [٣] ، وصنعاء ، والحيمة [٤] ، ومطرحها : العرُ [٥] ، وكوكبان [٦] ، وثُلا [٧] ، وغمدان ، وحجة ، والسُّودة [٨] ، وشهارة [٩] ، وصعدة [١٠] ، والقبائل بينها ، وبين صنعاء من الحيين : حاشد [١١] ، وبكيل [١٢] : الجــامع لهم : همدان بن [١٣] زيد [١٤] ، وفيه [١٥] من المدن القديمة : صنعاء ، ومدينة الحصب ، ومدينة حصا [١٦] .

---

(١) " مدينة مشهورة في جبل آنس ، وفيها مركز قضاء آنس " المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٥٤ .

(٢) رسم المصنف هذه الكلمة خارج السطر من وسطه .

(٣) قــال الحجــري : " هجرة في خولان العالية إليها ينسب الأشراف الكباسية ، ومنهم أمير الحاج عن طريق عسير " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٦١ .

(٤) " عزلة من بلاد تعز مشهورة " المصدر نفسه مج١/ج٢/٣٠٢ .

(٥) " قرية في الحيمة الداخلية " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٥٩٨ .

(٦) " حصن مشهور مطل على شبام " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٦٦٨ .

(٧) " بلــدة مشهورة من نواحي صنعاء في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة يوم سميت بثلا بن لُباخة من أقيال بن حمير الأصغر " المصدر نفسه مج١/ج١/١٦٦ .

(٨) " بلدة مشهورة في الشمال الغربي عن صنعاء " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٣٤ .

(٩) قيل في المصدر السابق : " حصن مشهور في بلاد الأهنوم " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٦٠ .

(١٠) " مدينة مشهورة شمالي صنعاء ... وهي أم خولان بن عمرو " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٦٧ .

(١١) " من بطون همدان ، وحاشد هو : أخو بكيل " المصدر نفسه مج١/ج٢/٢١٣ .

(١٢) قال الحجــــري : " بطن من همدان : بنو بكيــل بن جشم أخو حاشــد بن جشم " المصدر السابق مج١/ج١/١٢٥ .

(١٣) في الأصل : " ابن " .

(١٤) لعل صوابه : همدان بن مالك بن زيد ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٨/٩٤ .

(١٥) قال المصنف قبل هذا في حاشيته اليمنى : " قف على ذكر الحيين حاشد وبكيل الخ " .

(١٦) رسم العمودي علامة (×) عند لفظي : " الحصب " ، و " حصا " .

والـــذي فـــيه من الحصون : جبل كحلان [١] ، وجبل ضُوران ، وجبل يافع [٢] ،وجبل خـــولان ، وجـــبل ذي حـــرم ، وجبل ثُلا ، وجبال مسار [٣] صقار ، وجبل غربان [٤] ، وجبل شلوان [٥] ، وجبل بُكُر [٦] ، وجبل ضَرَوَان [٧] ، وجبل كوكبان ، هذا من مخلاف يحصب ، وهو تحـــت مملكة التبابعة ، ومنه الرؤوساء ، والذي فيه من المطالب : مطلب في الحصب ، ومطلب في المطلب [٨] ، ومطلب في المضار [٩] ، وفيه: معدن العقيق ، ومعدن الجزع ، وكنز في ثُلا في نواحي مدينة صنعاء ، وكنز في غَيْمان [١٠] من كنوز التبابعة يخرجه رجل من حمير في آخر الزمان ، وكنز في هَدَاد [١١] ، وجبل ... [١٢] من نواحي أزال [١٣] فيه معدن الفضة .

---

(١) قال الحجري : " ومنها : حصن كحلان من أمنع حصون اليمن ليس له غير طريق واحدة " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٦٣ .

(٢) انظر المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٧٣ .

(٣) قـــال الحجري في معـــرض حديثه عـــن جبـــال اليمن : " وحضـــور ومسار " المصدر السابق مج١/ج١/١٧٦ .

(٤) " بلد من حاشد يسكنه الأشراف بنو الغرباني " المصدر السابق مج٢/ج٣/٦٢٢ .

(٥) لم يذكره الحجري في : جبال اليمن ، انظر مجموعه السابق مج١/ج١/١٧٨ .

(٦) قال الحجري " حصن من ناحية شبام كوكبان " مجموعه السابق مج١/ج١/١٢٥ .

(٧) انظر : المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٥٢ .

(٨) كذا في الأصل .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) في الأصـــل : " غـــيمات " ، ولعل الصواب ما أثبت ، وهي : " بلدة مشهورة في بني بهلول شرقي صـــنعاء عـــلى مسافة مرحلة ، فيها قبـــور ملوك حـــمير " انظر " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " الحجري : مج٢/ج٣/٦٧ .

(١١) انظر : المجموع السابق مج٢/ج٤/٧٥٠ .

(١٢) الكلمة غير مقروءة ، وقد رسم المصنف فوقها علامة (×) ثم رسمها تخريجاً في الحاشية اليمنى .

(١٣) اسم مدينة صنعاء ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/٦٩ .

المخـــلاف السادس : مخلاف قحطان [١] ، وأهل أرض الحجاز [٢] بلاد الكراع : الخيل ، والإبل ... . ومن بلاده : طبب [٣] ببائين معجمتين [٣] ، وفتحـــتين بعــد الطاء المهملة المفتوحة ، وهي بلاد طامي بن [٥] شعيب [٦] الرئيس المشهور لأهل السراة في حروب الشريف حمود [٧] من قبل الوهابية [٨] صاحب : المعارك ، والمهاجمة، أُسر أخيراً بـــيد الترك ــ كما سيرت ذالك في الأصل [٩] ــ والطائف ، وفرضته : جدة ، ومكة المشرفة ، وبدر [١٠] ، والمدينة النّبوية على صاحبها أفضل الصلاة، وأزكى التسليم، وفيها قبائل عسير [١١] ،

---

(١) قـــال الحجـــري : " قحطان هو الجد الجامع لقبائل اليمن ، وبنو قحطان من قبائل عسير " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٤٧ .

(٢) لعله أراد قبائل جبال السراة.والنقط الأفقية الآتية : موضع مكان محذوف .

(٣) عاصمة بلاد عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، انظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ٩٥ .

(٤) زاد بعد هذا في الحاشية اليمنى : " صح " .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) طامي بن شعيب المتحمي (٠٠٠ ــ ١٢٣٠هـــ) أمير عسير ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٢١٩/٣ .

(٧) حمود بن محمـــد بن أحمد الحسني التهامي ، أبو مسمـــار (١١٧٠ ــ ١٢٣٣هـــ) ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٢٨١/٢ .

(٨) نســـبة إلى الدعـــوة الإصلاحية : دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ، وهو ما أطلقه أعداؤها عليها ، فأصبح علماً لها .

(٩) أراد أصـــل مختصره هذا ، وهو "تاريخ اللامع" ، وقد استطرد العمودي كثيراً فعمد إلى هذه الجمل الاعتراضية ليتصل كلامه بلفظ : " الطائف " .

(١٠) قـــال يـــاقوت : "ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفـــراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر " كتابه السابق ٣٥٧/١ .

(١١) قـــال الحجري : " عسير : صقع واسع جداً شمالي بلاد اليمن الجبلية والتهامية يتصل من شماليه ببلاد الحجـــاز ، ومـــن شرقيه ببلاد نجد ، ومن غربيه بالبحر الأحمر ومن جنوبيه ببلاد صعدة في الجبال ، وببلاد حرض وميدي في تهامة " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٦٠١ .

وحـــرب [١] وفرضـــتها يُنْبع [٢] وفيه من المدن القديمة مدينة كريان [٣] لبني هلال [٤] من بلاد قحطان ، فيها : معدن الرصاص الأبيض ، ومعدن الحديد .

وفـــيها مدينة [٥] قديمة من جهة الطّائف ، فيها : أَشجار ، وأَنْهار ، وأَثْمار ، وهي أَحسن هـــذا الإقلـــيم [٦] ، وفـــيها : جبل السري من بلاد الهوازن [٧] ، وفيها : جبل حمار [٨] من بلاد الواديين [٩] ، وهذه البلاد فيها جملة معادن ، وفيها : الرِّجال الشجعان ، والفصحاء ، والبلَغاء ، وقوة القلوب ، والعزّ ... . [١٠]

---

(١) انظر : " معجم البلدان " لياقوت ٢٣٦/٢ .

(٢) " هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر " المصدر السابق ٤٥٠/٥ .

(٣) لم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من المصادر .

(٤) انظر : " معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " لكحالة ١٢٢١/٣ .

(٥) لعلــه أراد الجهوة برجال الحجر ، انظر : " صفة جزيرة العرب " للهمداني ١٢٢ ، وكتاب : " أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة " للمحقق ٣٨ .

(٦) انظر : " أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة " للمحقق .

(٧) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ١٢٣١/٣ .

(٨) انظر : " قبيلة شهران بين الماضي والحاضر " لعبدالكريم عايض .

(٩) قال ياقوت الحموي : " بلدة في جبال السراة بقرب مدائن لوط ، وإياها عنى المجنون في قوله :

أحبّ هبوطَ الواديين وإنني ... لمستهزَأٌ بالواديين غريب "

" معجم البلدان " ٣٤٦/٥ .

(١٠) كلام محذوف .

المخلاف السابع : مخلاف التبابعة [١] ، وهو:أكبر المخاليف وأعظمها . وكان أكثرها رزقاً كمـــا ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى : ((رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ...)) [٢] ، فخسف بسبب قولهم هذا، فهو إقليم من : دفينة [٣] ... إلى سُقُطْرَة [٤] إلى البصرة /... ... (٩ب)

وعـــلى مـــا ذكـــر في التاريخ أن سيف بن ذي يزن لما أحسّ بظهور النّبي ﷺ فرّق هذه المخاليف بين أقيال حمير وملوكها ؛ فمخلاف جعفر لزحم بن قيس بن ذي يزن ، وأخيه مرفد بن قيس بن ذي يزن ، ثم ابن أخيه سلطان بن ناجي أقطعه عتمه[٥] ، وبلادها، ووادي السَّحُول [٦] ، ثم ابن أخيه الآخر الهجهاج بن حمارس [٧] أقطعه: حجر [٨] ، وبراخ [٩] ، والعودي ، وقيس [١٠] بـــلاد المعافر [١١] ، وزهير بن أزهر السكسكي ، ثم ابن أخيه السمعان بن هبيان في جهة عدن ، ومخلاف تهامة صولان بن كلاع الحميري، ثم أخوه ذو الكـــلاع الحميري [١٢] أدرك الإســـلام ،

---

(١) قال المصنف في حاشية هذه الورقة السفلى تخريجاً بهذه العلامة (~) : " نسب التباعي إلى ذي تباع أحد ذوي حمير هـــ ، والتباعيون يغلطون في النسب ويقولون : هم من همدان هـــ : " تحفة الزمن " للسيد حسين الأهدل .

(٢) من آية ١٩ سورة سبأ .

(٣) الكـــلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أُثبت و : " دفينة من قرى ذمار غربي مدينة ذمار تبعد عنها مسافة ساعتين " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٣٣١ .

(٤) " اســـم جزيرة عظيمة كبيرة ، فيها عدة قرى ومدن تناوح عدن جنوبيها عنها ، وهي إلى برّ العرب أقرب منها إلى بر الهند " " معجم البلدان " لياقوت ٢٢٧/٣ .

(٥) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٥٧٦ .

(٦) " بلد معروف من أعمال إبّ ... وهو من بلد الكلاع " المصدر السابق نفسه مج٢/ج٣/٤١٦ .

(٧) انظر المصدر نفسه مج٢/ج٣/٥٧٦ .

(٨) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٢٣٠ .

(٩) هكذا معجمة في الأصل .

(١٠) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٦٥٩ .

(١١) " أولاد معافر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن هميسع " المصدر السابق مج٢/ج٣/٧١٠ .

(١٢) " سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر ، أبو شراحيل الحميري ... كان في أواخر العصر الجاهلي، ولما ظهر الإسلام أسلم [٠٠٠ ـــ ٣٧هـــ] ... " " الأعلام " للزركلي ١٤٠/٣ .

وأســـلم رضي الله عنه ، وله ذرية صلحاء بتهامة ، ومخلاف عبس : الصباح بن الفياض العبسي ، وأيضــاً الطــوق بن الصباح العبسي من ملوك عبس أدرك الإسلام . ومخلاف يحصب : المنذر بن الحارث الهمداني . وكان رئيس الأقيال جميعاً ثم ابن أخيه عمرو بن معد يكرب الزّبيدي [١] أدرك الإســـلام ، وأسلم رضي الله عنه ، ومخلاف التبابعة للأيهم بن سلوان الغسّاني ، ثم ابن أخيه جبلة [بـــن] [٢] الأيهم الغساني [٣] صار مرتداً فمات كافراً بالله بالروم ، ومخلاف قحطان : حرمله بن حـــرملة الحميري انتسب لأمهَ لأن أباه مات ، وأمّه حامل به، وهو من ملوك بني هلال ، ولى هذه الأقالـــيم جمـــيعاً ، واحترم مكة المكرمة لما جرى فيها لأهل الفيل ، وعقبه بعده : ابنه الرّبيع بن حـــرملة الهلالي أسلم على يدي النبي ﷺ واستشهد ... [٤] رضي الله عنه ، هذه أقيال حمير عن أدرك الإسلام [٥] ، ومن لم يدرك .

---

(١) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٨٦/٥ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) ترجم له صاحب " الأعلام " ١١١/٢ ، ولكن الأمر يحتاج لشيء من الدقة والبحث ، هل جبلة هذا هو ما ذهب إليه الزركلي ؟ وهل عاش في بلاد اليمن قبل خروجه إلى بادية الشام ، وذاك يثير السؤال نحوه ، وبخاصة أنه توفي عام (٢٠هـ) .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) قـــال الخزرجي في : " تحفة الزمن في : أخبار ملوك اليمن " : " الفصل الثاني في إسلام أهل اليمن ، وعُمّال رسول الله ﷺ أجمع العلماء: أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ إلى اليمن في سنة سبع من الهجرة : المهاجربن أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كُلالٍ الحمـــيري ملـــك الـــيمن يومئذ يدعوه وقومه إلى الإسلام فأسلم وأسلموا فهاجر : فروة بن مُسيْك المرادي إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كنده فاستعمله على : مراد ، وَمَذْحَج ، وزُبَيد كلها ، وهاجر إليه : الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً من كنده ، ومن زُبَيد: عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي في جماعـــة من قومه ، ثم ارتد بعد موته ﷺ ، ثم أسلم في أيام أبي بكر، وشهد المشاهد في أيامه ، ثم هاجر إليه أيضاً الأبيض بن حمال ، وهو جد بني الكريدي ملوك المعافر ، وهاجر الأشعريون من اليمن من الوادي زبيد ، ورمع منهم : أبو موسى الأشعري ، وأخوه أبو برده ، وأبو رُهم ، واثنان وخمسون رجلاً من قومهم . =

ومع المناسبة سأذكر فائدة جغرافية لجزيرة العرب [١] ... ...

قال في : " الروض النادي في سيرة الإمام الهادي" [٢] / من أثناء بحث : فهي في الطول من (١٠أ) البحر الغربي : بحر القلزم المعروف بالبحر الأحمر حيث الطول ست [٣] وستون درجة إلى البحر الشرقي بحر فارس، حيث الطول أربع [٤] وسبعون درجة فصح طولها ثماني [٥] درج ، وهي في

= ولما فشا الإسلام باليمن بعث النبي ﷺ عماله ، وهم : علي عليه السلام ، ومعاذ ، وأبو موسى ، وخالد بن الوليد ، وزياد بن لبيد ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والطاهر بن أبي هاله ، ويعلى بن أميه ، وعمرو بن حزم ، وعكاشة بن ثور ، ومعاوية بن كنده ، وجرير بن عبدالله ، وعامر ابن شهيد ، وشهر بن ناذام رضي الله عنهم أجمعين " . ورقة ٥، ٦ .

وقيل في هذا المصدر نفسه : " الفصل الثالث : في ذكر عمال اليمن بعد وفاته ﷺ توفي رسول الله ﷺ وعماله في اليمن ثلاثة : أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء، وأعمالها، ومعاذ على الجند ومخاليفها ، وزياد بن لبيد البياضي على حضرموت ، وأعمالها ، وقيل: استعمل النبي ﷺ المهاجر بن أبي أمية المخزومي على كنده بحضرموت فمرض بالمدينة، فلم يطق الذهاب فكتب ﷺ إلى زياد بن لبيد ليقوم على عمل المهاجر ، فلما توفي ﷺ أقره أبو بكر على عمله ، ولما دخل المهاجر بن [أبي] أمية صنعاء كتب معاذ وساير العمال إلى أبي بكر يستأذنه في القفول ، فقال من كان منكم أنفذ ما أمره به رسول الله ﷺ وأحب أن يرجع فليرجع ... ولما تولى عمر أبقى عمال اليمن على أحوالهم ، إلا يعلى بن أمية صاحب صنعاء فإنه عزله من صنعاء مرتين لسببين ، ثم أعاده وأقره عثمان إلى أن توفي ، ثم تولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه استعمل على اليمن عبيدالله بن عباس على صنعاء وأعمالها ، وعلى الجند سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري ، ولم يزل عبيدالله على صنعاء يحج بالناس إلى آخر أيام علي " ورقة ٥ ، ٦ ، ٧ .

(١) انظر : " أعلام الأنام " للشيبي ١٩٣ ، و : " المعارف " لابن قتيبة ٥٥٩ والنقط الأفقية الآتية : كلام محذوف .

(٢) انظر : " مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن " لعبدالله محمد الحبشي .

(٣) في الأصل : " ستة " .

(٤) في الأصل : " أربعة " .

(٥) في الأصل : " ثمان " .

العرض من عدن ، حيث العرض ثنتــــا [١] عشرة درجة إلى المدينــــة المشرفــــة ، حيــث العــرض خمس [٢] وعشرون درجة ، وثلاث دقائق ، فصح ، عرضها ثلاث [٣] وعشرون درجة ، وثلاث دقائق .

وقــد قــرر أهل علم الهيئة من المتقدمــين الدرج ، وجربها المتأخرون في برية سِنْجَار [٤] بأمــر المــأمُون العَبّاســي [٥] ، فكانــت الدرج بالأميــال ستة وخمسين [٦] ميلاً ، وثلثي ميل ، وبالفراسخ تسعة عشر فرسخاً [٧] ، بعجز ثلث ميل ، والميل : ثلاثة آلاف ذراع ، وقرّروا السَّفر لمســتوي السَّير تقريباً فكانت المرحلة ستة فراســخ ، وسدس فرسخ ، وبالأميال ثمانية عشر ميلاً ونصــف ميل ، يأتي طول جزيرة العرب : أربعة وعشرون يوماً ن وعرضها : اثنان وأربعون يوْماً هــ [٨] كلامــه ، وهذا على خلاف ما نقله العامري عن الصولي أَنَّ المرحلة ثمانية [٩] فراسخ ، وهــنا ذكــر أن المرحلة ستة فراسخ ، وقد أَحببتُ أن أنقل كلامَ الصّولي زيادة لأجل الفائدة من المتطلع [١٠] .

---

(١) في الأصل " اثنا " .

(٢) في الأصل : " خمسة " .

(٣) في الأصل : ثلاثة " .

(٤) قــال ياقوت : " مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وهي في لحف جبل عــال ، ويقولون : إن سفينة نوح عليه السلام لما مرّت به نطحته ، فقال نوح : هذا سن جبل جار علينا ، فسميت سنجار " كتابه السابق ٢٦٢/٣ .

(٥) عــبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٢٧٣ ــ ١٣٤٦هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٤٢/٤ .

(٦) في الأصل : " خمسون " .

(٧) في الأصل : " فرسخ " .

(٨) أراد : انتهى كلامه .

(٩) في الأصل : " ثمان " .

(١٠) كذا في الأصل ، وفي هذا الأسلوب ضعف .

قـــال العامري [١] في : " غربال الزّمان " [٢] عند ترجمة الصولي ما نصّه : الإخباري محمد ابـــن يحـــيى البغدادي الصولي الشطرنجي [٣] ، ذكر عنه من أثناء ترجمته عند بحثه في الشطرنج أن دورة كـــرة الأَرض معلوم بطريق الهندسة ، وهو ثمانية آلاف فرسخ ، بحيث لو ضعنا طرف حبل إلى أي موضع كانَ من الأرض حتى انتهينا بطرفه الآخر إلى ذالك الموضع من الأرض ، والتقى [٤] طرف الحبل ، فإذا مسحنا ذالك الحبل كان أَربعة وعشرين أَلف ميل ، وهي ثمانية آلاف فرسخ ، وذالك : قطعي لا شك فيه ، وقد أَراد المأمون أن يقف علـــى حقيقة ذالـــك فسأل بني موســـى ابـــن شاكر [٥] ، وكانوا قد انفردوا بعلم الهندســـة ، فقالوا : نعم ، هذا قطعي ، فسألهم بحقيقة مُعَاينة [٦] ، فسأَلوه: عن صحراء [٧] ، مستوية ، فقالوا: صحراء [٨] سنجار ، ووطئة [٩] الكوفة ، فوقعوا إليها فوقفوا في موضع واحد ، وارتفاع القطب الشمالي ببعض ، وربطوا في ذالك الموضع وتـــداً ، وربطوا حبلاً طويلاً ، ثم مشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء [١٠] من غير انحراف عن يمـــين ولا شمال بحسب الإمكان ، فلما فرغ الحبل نصبوا وتداً آخر في الأرض ، وربطوا فيه حبلاً آخر ومشوا إلى جهة الشمال حتى انتهوا إلى موضع آخر فيه ارتفاع القطب المذكور ، فوجدوه

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) في الـــتاريخ ، ولا يزال مخطوطاً ، انظر : " مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن " ٤٢٤ ، وهو مختصر من كتاب : "مرآة الجنان " لليافعي ، وكتاب : " تحفة الزمن " للأهدل .

(٣) محمـــد بن يحيى بن عبدالله ، أبو بكر الصولي (٠٠٠ ـــ ٣٣٥هـــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٣٦/٧ .

(٤) في الأصل : " التقا " .

(٥) "موسى بن شاكر (٠٠٠ ـــ نحو ٢٠٠هـــ) والد المهندسين الثلاثة المعروفين ببني موسى" "الأعلام " للزركلي ٣٢٣/٧ .

(٦) أي بتجربة ظاهرة ، يشهدها الناس .

(٧) في الأصل : " صحرى " .

(٨) في الأصل : " صحرى " .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) في الأصل : " الاستوى " .

قـــد زاد على ارتفاع الأول درجة فمسحوا ذالك القدر الذي قدروه في الأرض بالحبل فبلغ ستة وستين ميلاً ، وثلثي ميل ، وجميع الفلك ثلاثمائة [١] وستون درجة/ ، لأن الفلك مقسوم (١٠ب) باثني عشر برجاً وكلُ برج : ثلاثون درجة فضربوا عدد درج الفلك الثلاثمائة [٢] والستين في ستة وســـتين مـــيلاً ، وثلثين الذي هو حصة كل درجة ، فصارت الجملة : أربعة وعشرين ألف ميل ، وهي ثمانية آلاف فرسخ .

قـــال : فعلى هذا يكون دور كرة الأرض : مسيرة ألف مرحلة : مسيرة ثلاث سنين إلاَّ ثمـــانين يومـــاً بسير النهار دون الليل لأن المرحلة ثمانية [٣] فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، وهذا يـــنافي ما اشتهر أن الأرض مسيرة خمسمائة عام ، مع أن طول الشيء أقل من دوره ، ومساحته ، ويعـــلم مـــن ذالـــك أيضا أن في كل ثلاث مراحـــل إلاّ خمسة أميال ، وثلث في السير إلى جهة الشـــمال ، يرتفع القطب درجة ، ويكون عرض البلد الذي انتهى إليه زائد درجة ، على عرض الأرض الذي ابتدأ بالسير منها بالثلاث المراحل المذكورة إذا كانت المرحلة أربعة وعشرين ميلاً ، كمـــا قدروها في مسافة القصر الشرعي ، ومما يدلك على هذا أن عرض المدينة المشرفة يزيد على عرض مكة المعظمة ثلاث درج والله أعلم ، والمعمور من الأرض قدر ربع الكرة تقريبا هـــ [٤] .

وقد عنَّ لي أن أذكر هنا ما ذكره فخر المخلاف السليماني المولد والإنشاء [٥] ، والمصري الـــدار والوفـــاة: عمارة بن حســـن الحدقـــي في أنموذج ملوك اليمـــن ، وقضاتها ، وشعرائها وولاتها للمناسبـــة هنـــا . وذالك [٦] أنه لما مات محمـــد بن زياد [٧] الذي تملك اليمن من قبل

---

(١) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٢) في الأصل : " الثلثمائة " .

(٣) في الأصل : " ثمان " .

(٤) أراد : انتهى .

(٥) كذا في الأصل ، وقد أراد : المنشأ .

(٦) رسم العمودي تخريجة أولية عند هذه اللفظة ، ثم استكمل حديثه في الحاشية اليمنى .

(٧) " محمد بن إبراهيم بن عبيدالله بن زياد بن أبيه : [٠٠٠ـــ٢٤٥هـــ] أول من ملـــك اليمن من بني زيـــاد . كان من الأمراء في عصر المأمون العباسي ، وقربه المأمون ، ووثق به ، واحتل في أيام المأمون أمر اليمن فوجهه والياً عليها سنة ٢٠٣هـــ " ، " الأعلام " للزركلي ٥/٢٩٤ .

المأمون [١] : التهائم ، والجبال ، وكرس ملكه باليمن ، وهو المختط لزبيد ، فكان وفاته [٢] ، سنة خمس وأربعين ومائتين فقام بالأمر ولده إبراهيم بن محمد بن زياد [٣] إلى سنة تسع وثمانين ومائتين فمات، وقام بالأمر بعده ولده زياد بن إبراهيم[٤] ، فلم تطل مدته، فملك بعده أخوه أبو الجيش : إسحاق [٥] بن إبراهيم [٦] ، وكانت مدة ملكه ثمانين سنة [٧] ، فعجز في الحركة ، والغزو ، وامتنع عليه أهل الأطراف ، وانقطعت الخطبة له في الجبال ، فاستولى سليمان بن طَرَفْ [٨] على المخلاف السليماني ، وهو من: الشَّرْجَة [٩] :حرض إلى حَلي [١٠] ، وجعل السكة باسمه . وكان

---

(١) قال الخزرجي : "وفي سنة ثلاثين ومائتين قلّد المأمون : محمد بن زياد الأعمال التهامية ، وما استولى عليه من الجبال فقبض اليمن سنة أربع ومائتين واستعمل على قضاء تهامة محمد بن هارون التغلبي جد بني عقامه .. ، واستولى ابن زياد على التهائم بعد حروب جرت له مع العرب ، واختط مدينة زبيد رابع شعبان ... " كتابه السابق ورقة ١٠ .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : فكانت وفاته .

(٣) انظر : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٥١ .

(٤) " زياد بن إبراهيم بن محمد ، من ولد زياد بن أبيه [٠٠٠ ــ ٢٩٠هـ] : أمير ، ولي اليمن لبني العباس سنة ٢٨٩هـ بعد وفاة أبيه ، واستمر فيها إلى أن توفى " " الأعلام " للزركلي ٥٣/٣ .

(٥) في الأصل : " اسحق " .

(٦) " إسحاق بن إبراهيم بن محمد ، من آل زياد بن أبيه [٠٠٠ــ٣٧١هـ] : أمير اليمن ، كان يخطب لبني العباس ، ولي بعد وفاة أخيه زياد قريباً من سنة ٢٩٦هـ ، وخرج عليه عصاه انتزعوا منه بعض ملكه ، وطالت مدته كثيراً ، واستمر إلى أن مات في زبيد " " الأعلام " للزركلي ٢٩٣/١ .

(٧) كذا في الأصل ، وليس هذا بصحيح ، ولكن العمودي نقل عن عُمارة اليمني ، ولم يحسن النقل ، وإلاّ فالعبارة الصحيحة هكذا : " ثم ملك بعد زياد بن إبراهيم أخوه أبو الجيش : إسحاق بن إبراهيم ، وطالت مدته فلما أسن وبلغ الثمانين في الملك تشعت عليه من دولته بعضها ... " " تاريخ اليمن " تحقيق محمد بن علي الأكوع ٥٢ .

(٨) سبقت ترجمته .

(٩) بلدة في تهامة تعرف بِشَرْجة حرض ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٤٤٩ .

(١٠) " بفتح الحاء وسكون اللام : بلد من تهامة في شماليها جنوبي القنفذة على مسافة سبع مراحل إلى مكة " المصدر نفسه مج١/ج٢/٢٨٠ .

مـــبلغ ارتفاع عمله في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية ، وخرج أيضاً من ولاية أبي [١] الجيش : لَحْــج [٢] ، وأَبْــيَن [٣] ، وما عداها إلى البلاد الشرقية ، وقدم إلى تهامة في أيامه على بن الفضل القِـــرْمطي [٤] ، وقصد مدينة زبيد فهرب منه أبو الجيش ، فهجم على أَهلها فقتلهم وسبى [٥] من زبـــيد أربعـــة آلاف عـــذراء ، وأمر أصحابـــه بذبحهنّ بموضع يقال له : المساحيط [٦] في طريق المذيخرة [٧] ، لا رحمه الله تعالى .

ومـــات أبـــو الجيش سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة عن طفل اسمه عبدالله ، وقيل : زياد ، وقـــيل : إبراهـــيم ، فتولـــت كفالته عمته هند أخت أبي الجيش ، وعبد لأبيه اسمه رشيد أستاذ حبشي ، فقام بأمر الطفل ، ثم مات رشيد ، فقام بكفالة الطفل: حسين بن سلامة [٨] وهو وصيف لرشـــيد ، من أولاد النوبة ، نسب إلى أمه ، وكان رشيد قد أدّبه وأحسن تربيته ، فخرج حازماً عفـــيفاً ، وولي عـــلى جميع ... [٩] الدار، وولي غالب أمور الطفل ، ومات سيـــده الطفل ، فقام بالأمر ، وذبّ عن ملك مواليه. وكانت دولتهم قد تضعضعت أطرفها ، وغلب ملوك الجبال على

---

(١) في الأصل : " أبو " .

(٢) " مدينة مشهورة على مقربة من عدن " المصدر السابق مج٢/ج٤/٦٧٧ .

(٣) قـــال ياقوت الحموي : " سألنا أبا عبيدة كيف تقول عدن أَبْيَن أو أَبْيَن ، فقال : أَبْيَن ، وإبين جميعا ، وهـــو مخلاف باليمن منه : عـــدن ... وقال عُمارة بن الحسن اليمني الشاعر : أَبْيَنُ موضع في جبل اليمن " كتابه السابق ٨٦/١ .

(٤) علي بن الفضل بن أحمد القرمطـــي (٠٠٠ـــ ٣٠٣هـــ) انظر ترجمتـــه في : " الأعلام " للزركـــلي ٣١٩/٤ .

(٥) في الأصل : " سبا " .

(٦) لم أقف على هذا الموضع فيما بين يدي من المصادر .

(٧) مـــن بلاد العدين في الجنوب الغربي من صنعاء انظر : " مجمـــوع بلدان اليمـــن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٧٠٢ .

(٨) الحُسَـــين بـــن سلامة النوبي ، أبو عبدالله (٠٠٠ـــ٤٠٢هـــ) أمير تهامة اليمن ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٢٣٨/٢ .

(٩) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها : " ما في " .

فطـــريق تصعد الجبال ، وطريق تسلك في تهامة . فأمّا طريق الجبال فرأيت منها جامع الجُوَّة [(١)] ، وهو كبير عامر بعمارة حسين بن سلامه ، ورأيت فيه جامع الجَنَد ، وهو جامع مثل : جامع أحمد ابـــن طولون [(٢)] بمصر ، وكان مسجداً لطيفاً أول مَنْ بناه : معاذ بن جبل [(٣)] صاحب رسول الله ﷺ حـــين بعثه إلى اليمن ، وأهل الجَنَد ، وما حوله من القرى يرون في هذا المسجد آثاراً من جهة الآحاد [(٤)] أن زيارته / في أول جمعة من رجب: تعدل عمره ، أو قالوا حجة، ولم يزل أهل (١١أ) تلكَ الآفاق يزورونه في كلّ سنة حتى كثر ذالكَ، وصار موسما من مواسم الحج، ومنسكاً للعامة ، وإذا كان لبعضهم على بعض حق قال : أمهلني حتى ينقضي الحج ، وما يعنون إلاّ زيارة الجَنَد .

ثم ذي أشـــرق [(٥)] ، وبهـــا مســـجد ، مكتوب على الحجارة فوق بابه مما أمر به عمر بن عـــبدالعزيز بن مروان ، ثم مدينة إب المشهورة ، ثم [(٦)] البعضي [(٧)] ، ثم مدينة ذمار ، ثم بين ذمار وصـــنعاء مسافة أظنها خمسة أيام ، في كل واحد منها بناء ، ثم جامع صنعاء، وهو عظيم ، ثم من صنعاء إلى صعدة تسعة[(٨)] أيام، ثم من صعدة إلى الطائف عشرة أيام في كل مرحلة:جامع، ومصانع

---

(١) " قرية باليمن معروفة ." " معجم البلدان " لياقوت الحموي ١٩١/٢ .

(٢) " أحمـــد بـــن طولون ، أبو العباس [٢٢٠ ـــ ٢٧٠هـــ] الأمير ، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، تركي مستعرب ، كان شجاعاً جواداً حسن السيرة يباشر الأمور بنفسه ، موصوفاً بالشدة على خصومه وكثرة الإثخان والفتك فيمن عصاه ، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة " " الأعلام " للزركلي ١٤٠/١ .

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبدالرحمن (٢٠ق هـــ ـــ ١٨هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٥٨/٧ .

(٤) أي منزلة الحديث ودرجته .

(٥) في الأصـــل : "ذي أشـــرف" آخره فاء ، وما أثبت الصواب ، قيل في : " مجموع بلـــدان اليمـــن وقبائـــلها " : " قـــرية مشهورة من أعمـــال ذي السفـــال في عزلة نخلان بسفح جبـــل التعكر مـــن جنوبيه " مج١/ج٨١/١ .

(٦) رسم قبله حرف : " ف" ، ثم تركه .

(٧) لم أقف على هذا الموضع فيما بين يدي من المصادر .

(٨) وقد تقرأ في لأصل : " سبعة " لأنها مهملة في الرسم .

لـــلماء ، ثم عقبة الطائف [١] ، وهي: مسيرة يوم للطالع من مكة ، ونصف يوم للهابط إلى مكة ، عمّرها حسين بن سلامة عمارة يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها ، هذه الطريق العليا .

وأمـــا الطّـــريق الـــتي إلى تهامة فهي تفترق أيضا بطريقين ، فطريق ساحلية على البحر ، والأخـــرى ، وهي الجادة السلطانية متوسطة منها إلى البحر والجبل وافتراقها عن تهامة ، وفي كل مرحلة من الطريقين الساحلية والوسطى جامع ، فمن الساحلية المخنق [٢] ، وهي من عدن على لـــيلة ، وبهـــا بـــئر طولها ثلاثون باعاً ،أنا [٣] وردتها مراراً ، وجامع منهدم ، ثم العَارة [٤] مدينة مشـــهورة ، ثم عَبْرة [٥] أيضا ، ثم السُّقَيَّا [٦] ، بها جامـــع وبئر طولهـــا أربعون باعا ، ثم الباب: باب المندب ، ثم مدينـــة المُخا [٧] ، ثم مدينة السحـــارى [٨] ، ثم مدينة الخوهـــة [٩] ، ثم مدينة

---

(١) قال الأكوع : " تسمى قديماً عقبة كرا ، وحديثاً عقبه لهده " " تاريخ اليمن " لعمارة ٧٥ .

(٢) وردت هذه الكلمة في الأصل دون إعجام ، قال عنها الأكوع : " المخنق لا يزال يحمل هذا الاسم إلى يوم الناس هذا " " تاريخ اليمن " هـ ٧٦ .

(٣) هذا اللفظ من قول عمارة الحكمي في تاريـــخه السابق ، وقـــد نقل العمودي كلامه دون تحريف إلاّ ما ندر .

(٤) قال الحجري : " قرية على ساحل البحر بين عدن وموزع " كتابه السابق مج٢/ج٣/٥٧١ .

(٥) في الأصل : " عبر " ، ولعل الصّواب ما أُثبت ، ورد هذا المسمى في : " تاريخ اليمن " المصدر الذي أخذ عنه العمودي ، وقد قال عنها ياقوت الحموي : " بلد باليمن بين زبيد وعدَن قريب من الساحل الذي يجلب إليه الحبش " كتابه السابق ٧٨/٤ .

(٦) قـــال الأكـــوع : " السُّقَيَا بضم السين المهملة وهي بلاد بني مجيد من حمير ، وينطقون بها اليوم بضم الســـين المهملـــة مشـــددة ، وفتح القاف ، وتشديد الياء المثناة من تحت ، وهذه الأماكن في ضمن السلطنة الفضلية العبدلية إلى لحج " تحقيقه : " تاريخ اليمن " هـ ٧٦ .

(٧) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٦٤٩ .

(٨) قال الأكوع : " بضم السين المهملة وفتحها ، وفي صفة جزيرة العرب بالصاد المهملة ، وهو بلد عامر بين حيس والخوخة ، ومن منتوجاته : النخل الكثير " انظر تحقيقه لكتاب : " تاريخ اليمن " هـ٧٧ .

(٩) هـــائين آخر الحروف ، وينطق بها اليوم الخوخة بابدال الهاء الأولى خاء ولا زالت عامرة تؤدي وظيفة الميـــناء ، وماؤها حلو ... ومن منتوجاتها التين الذي لا ينقطع شتاء ولا صيفا وسائر الخضر والرمان وهـــذا من الغرائب لقربها من ماء البحر المالح " هـ ٧٧ ، وانظر : " مجموع بلدان اليمنِ وقبائلها " مج١/ج٢/٣١٢ .

الأهواب [١] ، ثم مدينة غُلاَفقة [٢] ، ثم مدينة نبعة [٣] ، ثم مدينة الجردة [٤] ، ثم مدينة زرعة [٥] ، ثم مدينـــة المقحـــر [٦] ، ثم الدويمة [٧] ثم مدينة الشرجة ، وبها جامع عظيم ، ثم القنديرة [٧] ، ثم مدينة عثَّر [٨] ، وهي مقر ملك عظيم ، ثم مدينة حِمضه [٩] ، ثم مدينة ذَهْبَان [١٠] ، ثم مدينة حَلْي ابـــن يعقوب ، ثم مدينـــة السّرّيْن [١١] ، ثم بنـــدر جدة ، فهذه مدن السواحل وجوامعها ما منها إلاّ رأيته إما عامراً وإما خرابا .

وأما الوسطى : فذات الخيف [١٢] ، وموزع [١٣] ، والجدون [١٤] ، وحَيْس [١٥] ، وزبيد،

---

(١) قـــال الحجـــري : " فرضة زبيد قديماً قال في شرح القاموس : الأهواب فرضة زبيد مما يلي عدن " مجموعه السابق مج١/ج٩٩/١ .

(٢) قيل في المصدر السابق : " وفرضتها الأخرى [زبيد] التي تلي جدة غُلاَفقة " مج١/ج٩٩/١ .

(٣) الكلمة في الأصل لم تعجم .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١٨٣/١ .

(٥) ذكرها عمارة الحكمي في تاريخه ، انظر ص٧٧ تحقيق الأكوع ط٣ .

(٦) كذا في الأصل : وفي : " تاريخ اليمن." لعمارة الحكمي : " المفجر " ٧٧ .

(٧) كذا في الأصل ، وقد ذكرها الأكوع بقوله : " لا تعرف اليوم " "تاريخ اليمن " ٧٧ .

(٨) قال ياقوت : " عثّر بتشديد الثاء : بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام " كتابه السابق ٨٥/٤ .

(٩) قال الأكوع : " حمضة بكسر الميم تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية " " تاريخ اليمن " هـــ ٧٨ .

(١٠) قال الحجري : " بلدة في عسير على طريق الحج " مجموعه السابق مج١/ج٣٥١/٢ ، انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٩/٣ ، وانظر : " مدينة السرين " لحسن بن إبراهيم الفقيه .

(١١) قـــال ياقوت : " بليد قريب من مكة على ساحل البحر ، بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة " كتابه السابق ٢١٩/٣ .

(١٢) قال الأكوع : " وذات الخيف لا تعرف " " تاريخ اليمن " هـــ ٧٨ .

(١٣) قال الحجري : " بلدة من أعمال المخا " مجموعه السابق مج٢/ج٧٢٤/٤ .

(١٤) وردت هذه اللفظة في الأصل دون إعجام ، وفي : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي كما أثبت ٧٨ .

(١٥) قال ياقـــوت : " بلد وكورة من نواحي زبيد باليمن بينها وبين زبيد نحو يوم للمجد " كتابه السابق ٣٣٢/٢ .

ومدينة فِشَال [١] ، ومدينة الضِّجاج.[٢] بكسر الضاد المعجمة ، ومدينة الكدراء، وهي مقر ملك عظيم ، والجشة ، وعرق النشم [٣] ، ومدينة المهجم ، ومدينة مور ، ومدينة الواديان [٤] ، ومدينة الساعد [٥] ، ووادي حيران ، وما فيه من المدن ، ومدينة حرض ، ووادِ [ي] [٦] تعشار [٧] ، ووادي خُلَب [٨] ، ووادي جازان [المبنى ، ورياح، والهجر][٩] ثم تلتقي طريق الجادة بالساحلية ، ويفترقان من السّرين / وبينهما وبين مكة خمس ليال ، وأول ما يلتقي الحاج من عمارته(١١ب) بئر الرّياضة [١٠] ، ثم سبخة الغراب [١١] ، ثم مدينة اللّيث [١٢] ، ثم وادي الخضراء [١٣] المشهور بالهضب ، قلت : وبه قبائل شعبة [١٤] التي هي فرع من قبائل هُذيل ، وبه مآثر أبنية عتيقة يصل إليها الإِنسان من باب معقود تحت الأرض بالحجر ، وفي الموضع شمالاً على بعد ميل أَو زيادة من تلك الأبينة : جبل على قمته تمثال شخص يقال : إنه تمثال المؤسس لتلك المباني : ملك

---

(١) قيل في المصدر السابق : " قرية كبيرة بينها وبين زبيد نصف يوم على وادي رَمَع " ٢٦٦/٤ .

(٢) قال الحجري : " قرية بوادي رِمَع " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٥٥٢ .

(٣) قال الأكوع : " الجثة وعرق النشم ... لا يعرفان اليوم " " تاريخ اليمن " هـ ٧٩ .

(٤) قال ياقوت : " وباليمن من أعمال زبيد كورة عظيمة لها دخل واسع ، يقال لها الواديان " كتابه السابق ٣٤٦/٥ .

(٥) قيل في المصدر السابق : " وكذا الساعد لا يعرف موقعه " هـ ٧٩ .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) لعلها تَعْشر ، قال ياقوت : " من قرى عثر باليمن من جهة قبلتها " كتابه السابق ٣٤/٢ .

(٨) قال الحجري : " وادٍ مشهور من أودية تهامة شمال حرض " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٠٩ .

(٩) زيادة من كتاب : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٧٩ ، ٨٠ ، وقد كتب العمودي في موضعها : " بياض بالأصل " .

(١٠) ورد ذكرها في : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي .

(١١) المصدر نفسه ٨٠ ، وقال المحقق : إنها لا تعرف اليوم .

(١٢) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٢٨/٥ .

(١٣) انظر : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٤٠٦ .

(١٤) انظر : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٦٤٦/١ .

بها في غابر الأزمان ، ثم يرد الناس وادي يَلَمْلَمْ [١] ، وبه بئر روية طولها عشرة أبواع ، وعرضها خمسة أو ستة أبواع ، ثم تفترق الناس فمَنْ يريد مكة ورد من عمارته بئر البيضاء [٢] ، ثم القرين [٣] ، ثم مكة ، ومَنْ أراد عرفة [٤] ، ورد من عمارته بئراً بوادي [٥] الرَّحمة [٦] ، ثم : نعمان [٧] ، ثم عرفة ، وبه مسجد على جبل الرحمة بعرفات .

وهذا حسين بن سلامة من موالي بني زياد ملوك اليمن من قبل المأمون العباسي ، والخارج إلى اليمن محمد بن [٨] زياد [٩] المختط لمدينة زبيد، وتولى اليمن من بعده مواليه إلى زمن نجاح[١٠] وأولاده، كما سيره أبو الفداء[١١] في تاريخه [١٢] ، وعُمارة في أنموذجه اليمنى [١٣] .

---

(١) قال ياقوت : " ويقال أَلملم ، والململم المجموع : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن ، وفيه مسجد مُعاذ بن جبل " كتابه السابق ٥/٤٤١ .

(٢) ذكرها عمارة الحكمي في تاريخه ص٨٠ .

(٣) انظر : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٢/٩٨٥ ، ٩٨٦ .

(٤) انظر تفصيلاً عنها في : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٤/١٠٤ .

(٥) كذا في : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٨٠ ، وفي الأصل : " الوادي " .

(٦) في : تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي " : " الرحم " .

(٧) قال الأكوع : " جبل نعمان والرحمة هنالك معروفان " المصدر السابق هـ ٨١ .

(٨) رسم المصنف عند هذا اللفظ علامة تخريج ، وقال عندها في الحاشية اليسرى : " لا يعد هذا تكراراً ، لكن الكلام هنا مرتبط بعضه ببعض فليتأمل " صح .

(٩) سبقت ترجمته .

(١٠) " نجاح [٠٠٠ ـ ٤٥٢هـ] رأس دولة آل نجاح في زبيد من الدهاة العصاميين الشجعان كان عبداً من موالي آل زياد بن أبيه أصحاب اليمن نشأ في إمارة حسين بن سلامة ، وحدثت فتن ظهرت فيها كفايته وأمانته ، ولم يزل يعلو أمره حتى استولى على زبيد سنة ٤١٢هـ ، واتسع ملكه ، وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه ، وكثر عليه المتغلبون والخارجون ، واشتدت الحروب في أيامه ، فخرج ظافراً متمكناً ، واستمر إلى أن قتله علي بن محمد الصليحي بسم دسّه له على يد جارية في الكدراء " " الأعلام " ٨/٩ .

(١١) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (٦٧٢ ـ ٧٣٢هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١/٣١٩ .

(١٢) "المختصر في أخبار البشر" ، يعرف بتاريخ أبي الفداء ، انظر المصدر السابق ١/٣١٩ .

(١٣) أراد تاريخه : " تاريخ اليمن " ، المسمى : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد " ، وقد حققه محمد الأكوع سنة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

نعــم [١] هؤلاء [٢] آل نجاح متسلسون من دولة بني زياد ملوك اليمن ، وابتداء دولتهم عــلى ما ذكره المؤرخ عُمارة وغيره أن: الخليفة المأمون العباسي لما بلغه اختلال اليمن فأرسل [٣] محمد بن زياد ، ومعه جماعة سنة ثلاث ومائتين ، وأرسل ابن زياد المذكور : مولاه جعفر [٤] بهدايا جلــيلة إلى المــأمون ، فسار جعفر إلى العراق ، وقدمها إلى المأمون في سنة خمس ومائتين ، وعاد جعفر إلى اليمن في سنة ست ومائتــين ، ومعه عسكر من جهة المأمون مقدار : ألفي فارس فعظم أمر بني زياد ، وملك إقليم اليمن بأسره ، وتقلد جعفر المذكور الجبال ، واختط بها مدينة يقال لها المذيخــرة والبلاد التي كانت لجعفر تسمّى إلى اليوم مخلاف جعفر إلى أن قتل ابن زياد ، وقد تولّى اليمن من بعده بنو بني زياد إلى زمن حسين بن سلامة . وكان حازما عفيفاً ، وله المباني العجيبة ، ولـــه المآثر باليمن بالسواحل ، وبنى [٥] : الأميال ، والبَرُود [٦] والآبار العاديـــة ، والجوامع كما ذكره عمارة .

ثم انـــتقل الملك باليمن إلى طفل من آل زياد ، وقام بأمر الطفل: عمته ، وعبد من عبيد حسين بن سلامة، اسمه: مرجان[٧] . وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلّبا على أمر مرجان ، اسم

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : " هؤلاءي " ، وهو خطأ إملائي .

(٣) في الأصل : " فاارسل " .

(٤) قــال عنه عُمارة : " وكان هذا جعفر أحد الكفاة الدهاة ، وبه تمت دولة ابن زياد لأنهم يقولون ابن زياد بجعفره ، وهو الذي اشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل " كتابه السابق ٤٩ .

(٥) في الأصل : " بنا " .

(٦) لعله أراد : البَرود ، وهو : " كلُّ ما بَرَدَ به شيءٌ كالشَّرَاب تَبْرُدُ بـــه الغُلّة " " المعجم الوسيـــط " ٤٧/١ ، ولكـــنّه ربمـــا أراد: البريد الذي هو في هذا العهد : " المسافــة بين كل منزلين من منازل الطـــريق ، وهي : أميال اختلف في عددها ... ج (بُرُد) (مع) " المصدر نفسه ٤٧/١ ، وقد يكون الصواب، وبخاصة أنه أتى ذكر الأميال قبل هذا .

(٧) قــال عمارة الحكمي : " وعبد اسمه مرجان من عبيد : الحسين بن سلامة واستقرت الوزارة لمرجان " كتابه السابق ٨٣ .

أحدهمـــا : نفيس [١] ، والآخر نجاح ، ونجاح المذكور هو جد الأسرة ملوك زبيد ، فوقع التنافس بـــين : نفـــيس [٢] ، ونجاح عبدي مرجان على الوزارة . وكان نفيس [٣] عسوفاً ، ونجاح رفقا . وكـــانَ سيدهما مرجان يميل مع نفيس [٤] على نجاح . وكانت عمة الطفل تميل إلى نجاح / (١٢أ) فشـــكا نفـــيس [٥] ذالك إلى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك ، قيل كان اسمه إبراهيم [٦] وعـــلى عمته ، وسلمهما إلى نفيس [٧] فبنى نفيس [٨] على إبراهيم ، وعمّته جداراً وختمه عليهما حـــتى ماتـــا . وكـــان إبراهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بني زياد ، وكان قَبْضُ مرجان على إبراهيم وعمته في سنة سبع وأربعمائة ، فيكون مدة ملك بني زياد باليمن: مائتي سنة وأربع سنين ، لأنهم تولوا من قبل المأمون في سنة ثلاث ومائتين ، وزال ملكهم في سنة سبع وأربعمائة ، وانتقل ملكهم إلى عبيد عبيدهم لأن الملك صار لنجاح المذكور [٩] .

ولَما قتل نفيس [١٠] إبراهيم وعمّته تملك ، فعظم ذالك على نجاح ، واستنفر نجاح الأسود والأحمر ، وقصد نفيساً [١١] في زبيد، وجرى بين : نجاح، ونفيـــس [١٢] حروب عديدة آخرها أن نفيساً [١٣] قتل على باب زبيد ، وفتح نجاح زبيداً في ذي القعدة سنة ثنتي عشرة وأربعمائة، وقال

---

(١) في الأصل : " قيس " ، ولعل الصواب ما أثبت ، انظر : " تاريخ اليمن " ٤ .

(٢) في الأصل : " قيس " .

(٣) في الأصل : " قيس " .

(٤) في الأصل : " قيس " .

(٥) في الأصل : " قيس " .

(٦) إبراهيم بن زياد : " وهو آخر القوم ومنه زالت دولة بني زياد باليمن ، وانتقلت إلى عبيـــد عبيدهم " " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٨٤ .

(٧) في الأصل : " قيس " .

(٨) في الأصل : " قيس " .

(٩) معظم هذه النصوص نقلها العمودي من تاريخ : عُمارة الحكمي .

(١٠) في الأصل : " قيس " .

(١١) في الأصل : " قيساً " .

(١٢) في الأصل : " نفيس " .

(١٣) في الأصل : " قيساً " .

نجـــاح لسيده مرجان: ما فعلت بمواليك ومواالينا قال هم في ذالك الجدار ، فأخرج نجاح إبراهيم وعمـــته ميـــتين ، وصـــلى عليهمـــا ودفناهما وبنى عليهما مشهداً ، وجعل نجاح سيّده مرجان موضعهما ، ووضع معه جثة نفيس [١] ، وبنى عليهما ذالك الجدار ، وتملك نجاح ، وركب بالمظلة وضـــرب السـكة باسمه ، واستقلّ بملك اليمـــن ، وله عدة أولاد ، سعيد ، وجياش ، ومعارك وغيرهـــم ، ثم ملك من بعد نجاح: بنوه ، وكبيرهم سعيد الأحول بن نجاح [٢] ، وبقي الأمر فيهم بعد موت أبيهم نجاح بسنين [٣] .

ثم غلـــب عليهم الصليحي فهرب بنو [٤] نجاح إلى [٥] دَهْلَكَ [٦] وجزائرها ، ثم افترقوا مـــنها ، فقدم جياش [٧] متنكراً إلى زبيد ، وأخذ منها وديعة [٨] كانت له ، ثم عاد إلى دهلك مده ملك الصليحي كما سنجي على ذالك [٩] ، وخلاصته تفصيلاً إن شاء الله تعالى . وأما سعيد

---

(١) في الأصل : " قيس " .

(٢) قال الزركلي : " سعيد الأحول بن نجاح الحبشي [... ـــ ٤٨١هـ] ثاني أمراء الدولة النجاحية في زبـــيد ، قتل أبوه سنة ٤٥٢ بسم دسه له علي بن محمد الصليحي ، وخاف سعيد فتوارى إلى أن علم بسفر الصليحي إلى الحج أو إلى مصر لزيارة العبيدي ، فكتب سعيد إلى أخ له اسمه جياش كان قد فر أيضاً . وأقام يجمع عبيداً وأنصاراً ، فجاءه جياش بمن معه ، ومضوا إلى جهة المهجم حيث أناخ الصليحي ، فدخلوا في غمار الناس ، وقتلوا علياً الصليحي ، وكثيراً ممن معه ، واستولوا على خزائنه وذخائره ، وخيله وكان ذلك سنة ٤٥٩ .. " " الأعلام " ١٠٣/٣ .

(٣) الكلمة غير مقروؤة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت .

(٤) في الأصل : " بنوا " .

(٥) تكرر في الأصل رسم هذا اللفظ .

(٦) قال ياقوت : " اسم أعجمي معرب ، ويقال له دهيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، وهي مُرْسىً بـــين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها " كتابه السابق ٤٩٢/٢ .

(٧) " جـــياش بن نجاح الحبشي أبو الطامي وأبو فاتك [... ـــ ٤٩٨هـ] صاحب تهامة اليمن كان داهية شجاعاً ، عارفاً بالتاريـــخ أديباً له شعر ، يلقب بالملك المكين ، وظهير الدين ، والعـــادل ... " " الأعلام " للزركلي ١٤٨/٢ .

(٨) في الأصل : " وضيعة " .

(٩) غطش بالمداد الأحمر على قوله : " كما سنجي على ذلك " وكتب في الحاشية اليسرى : "وخلاصته" .

الأحـــول فقـــدم إلى زبـــيد واستتر بها بعد عود أخيه جياش ، وأرسل إلى أخيه في دهلك وبشّره بانقضاء ملك الصليحي ، وأن ذالك قد قرب ، وأنه تقدم جياش على أخيه بزبيد .

فائدة : استطرادية ، قال عمارة في ذكر بني هلال [١] في أشعارهم لما توجهوا إلى المغرب مـــن هيـــنن [٢] وما والاها لما خرجوا من حضرموت : أنهم وصلوا إلى مكة المشرفة على عشرين مـــرحلة على أثقالهم وأهليهم ، ذكر من نجران مراحل من الدواسر ، وهي : أولها : يصبح [٣] من نجـــران يقيل : حبونه [٤] بين الحضن [٥] واد فيه آبار نحو قامتين ، والمبيت في وريك [٦] : رملة ، فيها ماء/في واد[٧] ، ومنه: يقيل حما [٧] ، ومنه يبيت في كوكب [٨] جشم : جبل مقطوع(١٢ب) في رملـــة ما فيه ماء ، ومنه تمسي خرب [٩] ، وهو عرق رملة ، وليس به ماء ، ومنه يقيل أسفل الحمـــار [١٠] ،وهو قاع فيه مرعى ، وماء يظهر ويغيب يحتاج إلى نبش ثلاث قامات ، ومنه يمسي وادي الدّواسر ، وفيه ماء ونخيل ، ومنه ثمانية أيام إلى مكة المشرفة جملة المتفرقة أربعة أيام .

فـــائدة : منقولة بالوجادة اتفقنا ببعض عرب الحجاز [١١] ، وسألناهم عن القبائل المتصلة بالطائـــف ، واستفصلناهـــم [١٢] عن القبائل، واتصالهم ببعضهم ، فاملوا علينا أنَّ أَول قبيلة :

---

(١) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٤/٧٥٢ .

(٢) قيل في المصدر السابق : " من قرى حضرموت " مج٢/ج٤/٧٦٠ .

(٣) لعله أراد بكور يومه ، أي يغدو صباحاً من نجران .

(٤) كذا في الأصل ، وفي " معجم بلدان اليمن وقبائلها " " حَبَونَ " بلدة في نجران يسكنها قبائل من يام ، ثم مواجد ، وفيها حصن العان من حصون نجران " مجموعه السابق مج١/ج٢/٢٢٨ .

(٥) قال الهمداني : " وحضن باهلة وادي نخل كحضن نجران " " كتابه السابق " ١٦٤ .

(٦) وصفها العمودي بعد ذكرها بقوله : " رملة فيها ماء في واد " .

(٧) قال الحجري : " حمى ماء بأطراف جبال غسان " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٣٥ .

(٨) " والكوكب ماء أسفل من حمى بجبل منقطع " المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٣٥ .

(٩) قال عنه العمودي نفسه : " وهو عرق رملة ، وليس به ماء " .

(١٠) كذا في الأصل ، وقد وصفه العمودي بعد قوله هذا بأنه : " قاع فيه مرعى " .

(١١) لعله أراد أحد سكان السراة : [جبال السروات] .

(١٢) كذا في الأصل ، ولعله : أراد سألناهم .

ثقـــيف [١] بالطَّائف ، والمحرم قرن المنازل [٢] ، ونواحيه ، ثم أَشراف لية [٣] ، ووادي النمل [٤] ، ويتلوهم بنو سعد [٥] ، ويتلوهم ناصره [٦] ، وبعدهم : ثقيف اليمن [٧] ويليهم : بنو مالك [٨] ، ويلـــيهم : زهــــران [٩] ، ثم غامد [١٠] ، ويليهم خثعم [١١] ، وبعدهم : عليان شمران [١٢] ، ثم شمران [١٣] ، ويليهم بالقرن [١٤] ، وبعدهم : بنو عمرو [١٥] ، ويليهم : بنو شهر [١٦] ، ويليهم : باللسمر [١٧] ، وبعدهم [١٨] قبائل عسير [١٩] ، وهم من: قحطان ، وهم الأَراقم [٢٠] ، وعسير :

---

(١) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ١٤٨/١ .

(٢) قال ياقوت : " قرن المنازل وهو قرن الثعالب بسكون الراء " كتابه السابق ٣٣٣/٤ .

(٣) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٣٠/٥ .

(٤) لم يرد ذكره في : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر .

(٥) " مـــنطقة واســـعة من سراة الحجاز سكانها بنو سعد " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٥٧٨/١ .

(٦) لم يرد ذكر لهذا الموضع في : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر .

(٧) قال كحالة : " ثقيف اليمن ، وهم : بقرب بني مالك عند التُّرْعة " كتابه السابق ١٤٨/١ .

(٨) انظر المصدر السابق ١٠٢٩/٣ .

(٩) قـــيل في المصدر السابق : " من أكبر قبائل عسير ، تقع ديارها بين بني مالك من الشمال وغامد منها الشرق " ٤٨١/٢ .

(١٠) انظر المصدر السابق ٨٧٦/٣ .

(١١) انظر المصدر السابق ٣٣١/١ .

(١٢) " من قرى شمران من أعمال العلاية بمنطقة بيشة في إِمارة بلاد عسير " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٨٤٨/٢ .

(١٣) قال كحالة : " مساكن هذه القبيلة على طريق الطائف وأبها " كتابه السابق ٦١٠/٢ .

(١٤) كذا في الأصل ، وقد ترسم هكذا : بلقرن " انظر حديثاً عنها في المصدر السابق ١٠٣/١ .

(١٥) انظر : " بلاد رجال الحجر " لعمر غرامة العمروي ١٥٨ .

(١٦) المرجع نفسه ١٠٢ .

(١٧) المرجع نفسه ٧٠ .

(١٨) لم يذكر العمودي قبيلة : بللحمر ، إحدى قبائل رجال الحجر المشهورة .

(١٩) أراد قبائلها الأربع : بني مغيد ، وبني مالك ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة .

(٢٠) انظر : " أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة " للمحقق .

.أربــع قــبائل : بنو مُغَيْد [١] خلاصتهم بيت الأسرة: آل عايض [٢] ، وربيعة [٣] الثانية ، وهي : ربــيعة بـــن زيد كهرن بن سبأ إلى قحطان ، وبنو مالك [٤] بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبنــو [٥] رفادة [٦] ، هؤلاء قبائل عسير أهل السراة ، وعددهم عــلى مــا قــيل : مائة ألف ، ويتبع أبها [٧] أيضا : قبيلة شهران [٨] ، وعددها مائتا ألف ، وهي قحطانــية ، وقبيلة بللحمر [٩] ، وعددها : أربعون ألفا ، وهي قحطانية ، والأربعة الأقضية الباقية بتهامة عسير ، أولها من جهة الجنوب : قائم مقاميــة رجال ألمع ، ومركزها الشعبين [١٠] : غربي أبهــا وبينها [١١] قبائل رجال ألمع ، وهم الفرع الثاني من عسير أهل تهامة ، وعددهم مائة ألف ، وهي قحطانية، إلاّ قبيلة ولد أسلم بن الحافي [١٢] بن قضاعة بن نزار بن معد بن عدنان، وعددها:

---

(١) قال كحالة : " قبيلة قوية تقيم في أبها وما جاورهــا ... وتقســم إلى سبعــة أفخاذ " كتابه السابق ١١٢٨/٣ .

(٢) مــنهم : عــايض بن مرعي المغيدي (٠٠٠ ــ ١٢٧٣هــ) ، ومحمد بن عايض المغيدي (٠٠٠ ــ ١٢٨٩هــ) .

(٣) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٤٢٦/٢ .

(٤) " من قبائل عسير ، تقيم في شمالي أبها حتى ميلين منها " المصدر السابق ١٠٢٦/٣ .

(٥) في الأصل : " بنوا " .

(٦) لعل الصواب : " رفيدة " ، انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٤٢٦/٢ .

(٧) قــال الــنعمي : " يطلــق اسم أبها على وجه العموم على الوادي المعروف بوادي أبها ، وعلى وجه التخصــيص يطلــق على المدينة المعروفة بمدينة أبها " " تاريخ عسير " ٦ ، وهذه المدينة تعد حاضرة منطقة عسير ومركزها ، بل هي مقر محافظتها .

(٨) انظر تفصيلاً عنها في : كتاب : " قبيلة شهران " لعبدالكريم آل طالع ٩ .

(٩) انظر : " بلاد رجال الحجر " لعمر غرامة العمروي ٥٢ .

(١٠) " من قرى بني قطبة من رجال ألمع في إمارة بلاد عسير " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٦٤٩/١ .

(١١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(١٢) قــال كحالــة : " أسلم بن الحافي : بطن من قضاعة من القحطانية ، وهم " بنو أسلم بن الحافي بن قضاعة " كتابه السابق ٢٦/١ ، وهذا القول يحتاج إلى التحقيق .

خمســـون ألفـــا ، وقبيلة بني قيس [١] ، وهي عدنانية ، وعددها : ستون ألفا ، وتنسب لقيس بن ثعلـــبة بـــن عُكَابه [٢] بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن عدنان [٣] ، ويتبعها من متصــــرفية عسير قبائل كثيرة مدونة في المسودة ، وجغرافية عسير يحدها من جهة الجنوب : صعدة عـــلى خلاف ، ومن جهة الشمال : زهران ، ومن جهة تهامة : صَبْيَا [٤] والمخلاف الشرقي [٥] ، وشمـــالاً : وادي دوْقة [٦] بالقرب من الليث ، ومن الشرق : قبائل قحطان ، ومن جهة الشمال شرقاً : وادي بيشة ، ومن جهة الغرب البحر الأحمر [٧] .

في ذكـــر بعض الأقاليم على سبيل الاستطراد للمناسبة ، وتبركاً بذكر أمير المؤمنين عمر ابـــن الخطاب [٨] رضي الله عنه الممهد للإرشاد الفاتح للأمصار المقتحم للأخطار ، افتتحت الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ولم تزل كغيرها من بلاد الإسلام في النيابة في أيام الخلفاء الراشدين ، ودولـــة بـــني أمـــية وبني العباس إلى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشـــيد سنة سبع وأربعين ومائتين ، وتغلب على النواحي كل متملك لها فانفرد أحمد بن طولون بمملكـــة مصر ، والشام ، وكذالك أولاده من بعده، ثم دولة الأخشيد ، وفي دولة الأخشيد أحد الملـــوك أشـــبه حالـــه بملـــوك الطوائـــف [٩] ، لعله سنة ثلاثين وثلاثمائة [١٠] ، توفي أبو الحسن

---

(١) " قســـم من قبيلة رجال ألمع التي تمتد ديارها ما بين أنمار وصبيا ، وفيهم رياسة رجال ألمع " المصدر السابق ٣/٩٧٠ .

(٢) هذا النسب يحتاج ــ في نظري ــ إلى توثيق .

(٣) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٣/٩٧٠ .

(٤) " مديـــنة مـــن مدن منطقة جازان ، فيها إمارة يتبعها قرى كثيرة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ١/٦٨١ .

(٥) الكلمة غير مقروءة ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) " واد على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة " معجم البلدان لياقوت ٢/٤٨٥ .

(٧) رسم العمودي هذا القول كله في الحاشية ، وقال بعد ذلك : " صح " .

(٨) عمـــر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص (٤٠ق هـــ ــ ٢٣هـــ) رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٥/٤٥ .

(٩) في هذه العبارة اضطراب .

(١٠) في الأصل : " وثلثمائة " .

الأشعري [١] ، وكان مولده سنة ستين ومائتين ببغداد ، ودفن بمشرعة الزوايا [٢] ، ثم طمس قبره خوفـاً عليه لئلا تنبشه الحنابلة وتحرقه ، فإنهم عزموا على ذالك مراراً عديدة ، ويردهم السلطان عـنه ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري الصحابي [٣] ، واستقل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زمانـاً طويلاً ، ثم خالف المعتزلة والمشبهة ، ويشهد له كتابه: "الإبانة" ، فقد تضمن سيرة السلف الماضـين وعقيدتهم ، فكانت مقالته أمراً متوسطاً ، وناظر أبا علي الجُبَّائي [٤] في وجوب الأصلح على الله تعالى ، فاثبته الجُبَّائي على قواعد مذهبه .

فقـال الأشـعري : مـا تقول في ثلاثة صبية اخترم الله أحدهم قبل البلوغ ، وبقي الاثنان فآمن أَحدهما / ، وكفر الآخر ، ما العلة في اخترام الصغير ، فقال الجُبَّائي : إِنما اخترمه لأَنه علم (١٣أ) أنه لو بلغ لكفر ، فكان اخترامه أصلح .

فقال له الأشعري : فقد أَحيا أحدهما فكفر .

فقـال الجُبَّائي : إِنّما أَحياه ليعرضه لأعلى [٥] المراتب أي ليبلغ ، وسيّر أَهلاً للتكليف لأَن الصَّبي والحـيوان غـير مكلّفـين ، وإِذا أدرك الصبي كان مكلفاً ، وهي أَعلى [٦] المراتب ، لأَنها المرتبة الإنسانية .

---

(١) قـال العمـودي في الهامش الأيسر : " قف على ذكر [أبي] الحسن الأشعري " ، وهو : " علي بن إسماعـيل بـن إسحاق أبو الحسن [٢٦٠ ــ ٣٢٤هـ] من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري : مؤسـس مذهـب الأشاعرة كان من الأئمة المتكلمين المجتهديـن ، ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعـتزلة ، وتقـدم فيهم ، ثم رجع وجاهر بخلافهم ، وتوفي ببغـداد ، قيل : بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب " " الأعلام " للزركلي ٤/٢٦٣ .

(٢) لم يرد ذكرها في : " معجم البلدان " لياقوت الحموي .

(٣) قال الزركلي : " عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى [٢١ق هـ ــ ٤٤هـ] من بني الأشعر ، من قحطان : صحابي ، من الشجعان الولاة الفاتحين " " الأعلام " ٤/١١٤ .

(٤) قال الزركلي : " محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي : أبو علي : من آئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه نسبة الطائفة الجبائية ، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب ، نسبته إلى جبى من قرى البصرة ، اشتهر في البصـرة ، ودفن بجبى ، له تفسير حافل مطول ، رد عليه الأشعري " " الأعلام " ٦/٢٥٦ .

(٥) في الأصل : " لاعلا " .

(٦) في الأصل : " اعلا " .

فقال الأشعري : فلم لا أحيا الذي اخترمه ليعرضه لأعلى المراتب .

فقال الجُبَّائي : وسوست .

فقال الأشعري : ما وسوست ، ولكن وقَّفْتُ حمار الشيخ على القنطرة ، يعني أنه انقطع .

ثم أظهر الأشعري مذهبه ، وقرّره ، فصارت مقالته أشهر المقالات حتى طبقت الأرض ذكرها ، ومعظم [١] الحنابلة يحكمون بكفره ، ويستبيحون دمه ، ودم من يقول بقوله .

وفي سنة سبع عشرة [٢] وثلاثمائة [٣] وقع بسبب تفسير قوله تعالى : ((... عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمودًا)) [٤] ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم من الشافعية ، ودخل فيه الجند والعامة ، واقتتلوا ، فقتل عالم كبير، فقال أبو بكر المروزي الحنبلي وأصحابه : إنّ معنى ذالك أن الله تعالى يقعد النبي ﷺ معه على العرش .

وقالت الطائفة الأخرى : إنما هي الشفاعة ، فاقتتلوا بسبب ذالك .

وحجتهم على ما نقله الذهبي عن المروزي عن محمد بن مصعب ، قال : سمعت أبا عبدالله الخفاف ، سمعت ابن مصعب ، وتلا [٥] :((... عَسَىَ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودًا)) [٦] ،قال : نعم يقعده على العرش ، ذكر الإمام أحمد بن حنبل [٧] : محمد بن مصعب، فقال: قد كتبت عنه ، وأي رجل هو ، فأما قضية : قعود نبينا على العرش ، فلم يثبت في ذالك نص ، بل في الباب حديث واهٍ ، وما فسّر به مجاهد [٨] الآية ، كما ذكرناه ، فقد أنكره بعض أهل الكلام ،

---

(١) رسم المصنف في حاشية مؤلفه : " قف ومعظم الحنابلة " .

(٢) في الأصل : " سبعة عشر " ، وقال في الحاشية اليمنى : " قف : وفي سنة سبع عشرة الخ " .

(٣) في الأصل : " وثلثمائة " .

(٤) من آية ٧٩ سورة الاسراء .

(٥) في الأصل : " تلى " .

(٦) من آية ٧٩ سورة الاسراء .

(٧) قال في الحاشية اليمنى من هذه الورقة : " قف على ذكر الإمام أحمد بن حنبل الخ " ، وهو الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل ، أبو عبدالله الشيباني الوائلي : إمام المذهب الحنبلي ، انظر ترجمته في : " الأعلام " ٢٠٣/١ .

(٨) انظر : " الأعلام " ٢٧٨/٥ .

فقال المروزي ، وقعد وبالغ في الانتصار لذالك ، وجمع فيه كتاباً انتهى بحذف واختصار ، من أراد تمام البحث فعليه بكتاب الإمام الذهبي : العلو (١) .

وفي سنة ثلاث (٢) وعشرين (٣) وثلاثمائة (٤) ، عظم أمر الحنابلة ببغداد على الناس وساروا يكبسون دور القواد والعامة ، فإن وجدوا نبيذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها ، وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء ، وفي مشي الرجال مع الصبيان ، ونحو ذالك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذالك ، وأمر أن لا يصلي منهم إمام ، إلاَّ إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يفد فيهم ، فكتب الخليفة (٥) الراضي العباسي (٦) توقيعاً ينهاهم فيه ، ويوبخهم باعتقاد التشبيه ، فمنه: "أنكم تزعمون مرة أن صورة وجوهكم السمجة على مثال رب العالمين ، وهيئتكم على هيئته ، وتذكرون له / : الشعر القطط ، والصعود والهبوط ، وفي آخره (١٣ب) أن أمير المؤمنين ، يقسم قسماً عظيما لئن لم تنتهوا ليستعملن السيوف في رقابكم ، والنار في منازلكم ومحالكم .

وفي سنة أربعين وأربعمائة : وقوع الفتنة بين : الشافعية ، والحنابلة ببغداد ، فأنكرت الحنابلة على الشافعية: الجهرَ بالبسملة والقنوت في الصبح (٧) والترجيع في الآذان (٨) ، وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة : وفاة الفرّاء الحنبلي (٩) ، وعنه انتشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وهو

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في الأصل : " ثلاثة " .

(٣) قال المصنف في حاشية الورقة اليمنى : " قف وفي سنة ثلاث وعشرين الخ " .

(٤) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٥) قال المصنف في حاشية الورقة " اليمنى : " قف على توقيع الخليفة الخ " .

(٦) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٦/٧٠ .

(٧) أراد في صلاة الفجر .

(٨) قال ابن منظور : " الترجيع في الأذان أن يكرر قوله : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، " اللسان " ٩/٤٧٢ .

(٩) " محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى [٣٨٠ ـ ٤٥٨هـ] عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون من أهل بغداد " " الأعلام " للزركلي ٦/١٠٠ .

مصنف كتاب: "الصّفات" أتى فيه بكل عجيبة ، وترتيب أبوابه يدل على ... [١] المحض .

وكـــان ابن التميمي الحنبلي [٢] يرد على الفرّاء ، ويقول : خالف أئمة الحنابلة في عقيدة السلف ، أقول هذا حاصل منقولات المؤرّخين عن الطائفتين ، وهو محض التعصب المذهبي ، وإلا فقد اتفقنا برجال من: القضاة النجديين كالقاضي العلامة السلفي : محمد بن عبدالله التويجري [٣] ، قاضي أبي عريش من لدن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصلي السعودي [٤]

... ... [٥] فرأيـــناه رجلاً ديناً ... [٦] ورعاً زاهـــداً عالماً محققاً ، صحيح العقيدة السّلفية ليس بذي تفريط ولا إفراط ، كما عليه الفريقان من الشافعية والحنابلة ، وهكذا شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب [٧] ، ومتابعوه ، كما بذالك تشهد مؤلفاهم طبقاً لعقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية [٨] ، وتلميذه ابن قيم الجوزية [٩] فالله المستعان .

نعم رجعنا إلى ما نحن بصدده ، فبعد دولة الأخشيد : دولة كافور أبو المسك [١٠] ممدوح

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) انظر : " الأعلام " للزركلي ٢/٨٨ .

(٣) انظـــر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقّق ١٠٧ .

(٤) أراد : الفيصل آل سعود .

(٥) كلام محذوف .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمـــــي النّجـــدي (١١١٥ ــ ١٢٠٦هـــ) ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٦/٢٥٧ .

(٨) شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الخضر بن تيمية النمري الحراني (٦٨٢ ــ ٧٢٨هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١/١٤٤ .

(٩) العلامـــة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، الشهير بابن القيم الجوزية (٦٩١ ــ ٧٥١هـــ) ، انظر " الأعلام " للزركلي ٦/٥٦ .

(١٠) كافور بن عبدالله الإخشيدي ، أبو المسكَ (٢٩٢ ــ ٣٥٧هـــ) " الأعلام " للزركلى ٥٢١٦ .

المتـــنبي [١] المشـــهور ، وبعـــد كافور قدم جوهر [٢] القائد من قبل المُعزّ الفاطمي [٣] من المغرب فملكها من غير ممانع ، وأسس القاهرة [٤] . وذالك في سنة إحدى وستين وثلاثمائة [٥] ، وقيل: في سنة ثمان [٦] وخمسين وثلاثمائة ، وانقرضت دولتهم كلها في سنة خمسمائة وثمان [٧] وستين ، فلبثوا فـــيها مـــائتي سنة تقريباً [٨] . ومما مدحه به ابن هانئ المشهور الأندلسي [٩] ، ويصف جيشه عند الاستعراض ، وهو ذاهب إلى فتح مصر :

رأَيْتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أَسْمَـــعُ … وقد راعني يَومٌ من الحَشْـر أَرْوَعُ

غداةَ كأنَّ الأُفْقَ سُدَّ بمثلــــه … فعادَ غروبُ الشمس من حيثُ تطلعُ

فلمْ أَدرِ إذ سلَّمتُ كيفَ أُشيِّـــعُ … ولم أَدْرِ إذ شَيَّعْتُ كيـــفَ أُودِّعُ

وكيف أَخوض الجيشَ والجيشُ لُجّةٌ … وإِنّي بمن قاد الجيوش المولـــعِ

. . .

فلا عسكرٌ من قبلِ عَسكرِ جوهـــرٍ … تَخُبُّ المطايا فيه عَشْراً وتوضِـــع [١٠]

---

(١) أحمـــد بـــن الحسين بن الحسن بن عبدالصمـــد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي (٣٠٣ ـــ ٣٥٤هـــ) المصدر نفسه ١/١١٥ .

(٢) جوهر بن عبدالله الرومي أبو الحسن (٠٠٠ ـــ ٣٨١هـــ) المصدر نفسه ٢/١٤٨ .

(٣) معد المعز لدين الله بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيدالله الفاطمـــي العبيـــدي ، أبو تميم (٣١٩ ـــ ٣٦٥هـــ) المصدر نفسه ٧/٢٦٥ .

(٤) سمّاها جوهر : المنصورية حتى قدم إلى مصر المعز فسمّاها القاهرة ، انظر المصدر السابق ٢/١٤٨ .

(٥) لعل الصواب : (١٣٥٨هـــ) ، والذي بني في هذا التاريخ الأزهر ، المصدر نفسه ٢/١٤٨ .

(٦) في الأصل : ثمانية .

(٧) في الأصل : ثمانية .

(٨) رسم المصنف إشارة تخريج عند قوله : " إحدى وستين وثلاثمائة ، ولعله أراد غير هذا ، إذ لا يستقيم كلامه السابق دون هذا القول " .

(٩) محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي الأندلســـي (٣٢٦ ـــ ٣٦٢هـــ) انظر ترجمته في : " الأعـــلام " ٧/١٣٠ .

(١٠) قيل في حاشية الديوان : " عشراً : أي ليال ، توضع : تسرع " ، انظر : " الديوان " ١٩٢ .

ومن مديحه :

أَبني العَوالي السَّمْهَرِيَّةِ والسَّيو ... ف[١] المَشْرَفيّةِ والعَديدِ الأكثر

مَنْ منكُمُ المَلكُ المُطاعُ كأنّــــهُ ... تحتَ السَّوابغِ تُبّعٌ في حِمْــــيَرِ

القائدَ الخيلَ العِتاقَ شَوازِبــــا ... خُزراً إلى لَحْظِ السِّنانِ الأخــزر

شُعْثَ النَّواصي حَشرةً آذانُهـــا ... قُبَّ الأيَاطلِ داميات[٢] الأنْسُــر

تنبو سنابكُهُنَّ عن عَفْرِ الثــرى[٣] ... قَيطَانَ في خَدِّ العزيز[٤] الأصعر

جيشٌ تَقَدَّمَهُ اللُّيوثُ وفوقَهــا[٥] ... كالغيلِ من قصبِ الوشيجِ الأسمر

ويقودُه اللّيْثُ الغضنفرُ مُعْلَمــاً ... من[٦] كلِّ شَثْنِ اللِّبْدتينِ غضَنفر

في فِتيةٍ صَدأَ الدروعِ عبيرُهـــمْ ... وخَلوقُهم عَلَقُ النجيعِ الأحمــر

لا يأكُلُ السِّرحانُ شِلْوَ طعينهــم ... مما عليه من القنا المتكسِّــــر

قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهُــمْ ... ومبيتُهم فوقَ الجيادِ الضُّمَّــر

وتظلُّ تسبَحُ في الدماءِ قبابُهُــمْ ... فكأنّهُنَّ سفائنٌ في أبحــــــر

فحياضُهم من كلِّ مهجةِ[٧] خالعٍ ... وخيامُهم من كلِّ لِبدةِ قَسْــوَر

حيٌّ من الأعْرابِ إلاّ أنّهُــــمْ ... يَردونَ ماءَ الأمنِ غيرِ مكــدَّرِ[٨]

فلله دره من شاعر مفلق ذي طواعيه على إظهار المعجز من السحر الحلال ، ولما خرج المعز يريد مصر بعد أن فتحها جوهر، وراض له الأمر فيها شيعه ابن هانئ ، وتخلف عنه ليأخذ عياله وماله ،

---

(١) في الأصل : " أبني العوالي السمهرية و والسيوف ... ... "
وفي الديوان ما أثبت ، وهو الصواب .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " ظاميات " .

(٣) كذا في الديوان ، وفي " الأصل " : " الثرا " .

(٤) قد تقرأ هذه الكلمة في الأصل : " العثير " .

(٥) في الأصل : " وفوقه " .

(٦) في الأصل : " في " .

(٧) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " منحة " .

(٨) ديوانه ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .

ثم يـــلحق به إلى مصر ، فلما كان في طريقه إليها عرّج على بَرْقَة [١] ، ونزل في ضيافة رجل من أهلها فأَقام عنده ... [٢] ويلهو حتى أمعن ذات يوم في الشراب فسكر سكرة أفضت به إلى سكرة الموت ، فقيل إن نداماه من أهل ضيافته عربدوا عليه وقتلوه ، أو أنه خرج من الدار وهو سكران طـــافح ، فصرعته الخمر في الطريق ، فمات ، وعمره : ست وثلاثون سنة ن فلما بلغ المعز وفاته أسف عليه ، وقال : هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء الشرق ، فلم يقدر لنا ذالك [٣] .

ومـــن [٤] مديـــح ... ابـــن هانِيء القصيدة الرائية مدح بها : محمـــد بن هانئ الأزدي الأَندلسي : ابن غلبون الأندلسي [٥] ملك الزاب ، أولها :

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعنبرٍ	وأمدَّكُمْ فَلَقُ الصَّباحِ المسْفِـــــرِ
وجنوتم ثَمرَ الوقائِعِ يانعاً	بالنصر من وَرَق الحديدِ الأخضرِ [٦]
أَبنى العَوالـــــي	... ... الخ [٧]

ولها قصة مشهورة [٨] ، وابن هانئ من : المغالين في المدح : الخارِجيْن عن حدّ الأدب ، فمن قوله يمدح المعزّ الفاطمي :

---

(١) قـــال ياقوت الحموي : " اسم صقع كبيْر يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس ، وتفسيره الخمس مدن ... " " معجم البلدان " ٣٨٨/١ .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) رسم بعدها : صح ، صح ، وهذا القول في جملته ورد في مقدمة الديوان ٧ .

(٤) رســـم المنصـــف عند نهاية الصفحة الأولى من هذه الورقة العلامة الآتية : (++) وقال : اقلب في الصفحة اليسرى ، وقد زاد بعد لفظ مديح : الحسن وهو خطأ ، وفي الأسلوب بعده اضطراب مخل .

(٥) " جعفـــر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي ، أبو علي ، ابن غلبون [٠٠٠ ـــ ٣٦٤هـــ] أمير الزاب من أعمال أفريقية كان جواداً لابن هانئ فيه مدائح ... " " الأعلام " للزركلي ١٢٥/٢ .

(٦) ديوانه ١٦١ .

(٧) وتمامه :

... ... السَّمْهَريةِ والسيو	فِ المشرَفيّةِ والعَديدِ الأكثر"

ديوانه ١٦١ .

(٨) لا نعلمها .

ما شِئتَ لا ما شاءتِ [1] الأَقْدارُ   فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ [2]

وهذا كفر صريح .

وكـــان المتنبي يغلو في ممدوحه ، ومعاصره ابن هاني يحذو حذوه ، فياتي بأفحش منه ، قال المتنبي في لاميته [3] :

لَوْكَانَ عِلْمُكَ بالإلهِ مُقَسّمـــــاً   في النَّاسِ مَابَعَثَ الإلهُ رَسُولا

لو [4] كَانَ لَفْظُكَ فِيهِم مَا أَنْزَلَ الـ   ـقُرْآنَ والتَّوْرَاةَ ، وَالإنْجِيــلا [5]

وقال ابن هاني يمدح المعز :

اللهُ يَجْزِيكَ الذي لم يجـــــزه   فيما هَدَيْتَ الجاهلَ الضِّلِّيلا

ولقد بَرَاكَ فكنت مَوثِقُه الـــــذي   أَخذَ الكِتابَ وعهْدَهُ المسؤلا

حتى إذا استرعاك أَمرَ عِبـــــادِهِ   أدْنَى إليه [6] أباكَ إسماعيلا

من بين حُجبِ النورِ حيث [7] تبوّأت   أباؤهُ ظِلَّ الجنانِ ظَلَيـــــلا

أدّى أمانَته وزِيدَ من الرِّضـــــا [8]   قُرباً فجاوَره الإلَه خليـــلا

---

(١) في الأصل : " ماتشا " .

(٢) ديوانه ١٤٦ .

(٣) في مدح : بدر بن عمار التي يقول في مطلعها :

في الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلا   مطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدودُ مُحُولاَ

" ديوان المتنبي " ، وضع البرقوقي ٣٤٩/٣ .

(٤) في لأصل : " أو " .

(٥) كذا في الديوان وفي الأصل :

" ... ... ما أَنْزَلَ الـ   ـتَّوْرَاةَ والْفُرقَانَ والإنْجِيلا "

المصدر السابق ٣٦١/٣ .

(٦) كذا في : الديوان ، وفي الأصل : " إليك " .

(٧) كذا في : الديوان ، وفي الأصل : " حين " .

(٨) كذا في الأصل ، وفي : الديوان : " الرضى " .

وورثته البُرهانَ والتبيـــان والـ ـفُرْقانَ والتَّوراةَ والإنجيـــلا [١]
وَعلمتَ من مكنون علم الله مـــا لم يُؤتِ جبريلاً وميكائيـــلا
لو كنت آونَةً نبياً مُرْســـــلاً نَشرتْ لمبعثك القرونُ الأولـى
لو كنتَ نوحاً مُنذراً في قومِــــه ما زادَهم بدُعائه تَضليـــلا
للهِ فيكَ سريرةٌ لو أُعلِنَــــتْ أَحيا بذكرِكَ قاتِلٌ مقتـــولا
لو كان أوتي الخلق [٢] ما أَوتيتَهُ لم يَخْلُق التشبيهَ والتمثيـلا
لولاكَ لم يكن التفكّرُ واعظـــاً والعقلُ رُشْداً والقياسُ دليـــلا
لو لم يكُنْ سَبَبَ النّجاةِ لأهْلهـــا لم يُغْنِ إيمانُ العبادِ فَتيـــلا
لو لم تُعَرِّفْنا بذاتِ نُفُوسِنــــــا كانَتْ لدينا عالماً مجهـــولا [٣]

ولـــه شعر جميل حســـن على اختلاف فيه بين الأدباء ، وقد نقد المعري [٤] القعقعة في شعره ، وقال حين سمعه كأني برحي [٥] تطحن قروناً [٦] ، وهذا بلا [٧] شك من التعصب الذميم للمتنبي .

فائدة : البيت المستشهد به الذي هو :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... ... [٨]

هو مطلع قصيدة ابن هاني الأندلسي ، المعروف بمتنبي المغرب [٩] ، وهو عندهم نظير أبي الطيب

---

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصل :
" ورثته البرهان والفرقان والتبيان والتوراة والإنجيلا "
(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الحق "
(٣) ديوانه ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
(٤) أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري (٣٦٣ ــ ٤٤٩هـ) ، انظر ترجمته : في : " الأعلام " للزركلي ١٥٧/١ .
(٥) في الأصل : " برحا " .
(٦) ورد هذا القول في مقدمة ديوانه ٧ .
(٧) في الأصل : " بلى " .
(٨) وتمامه : " وأمدكم فلق الصباح المسفر " " ديوانه " ١٦١ .
(٩) ورد هذا القول في مقدمة الديوان ٦ ، ٧ .

متـــنبي الشـــرق دارت [١] في معناه بين علماء صنعاء مذاكرات أفضت إلى مكابرات ، ثم جعل الحكـــم في المسألة [٢] بعض علمائهـــا ، فوجه السؤال إليه فتكلم في معناه في كراسة ، وجاء بما جاء [٣] على مثله في الشعر، ومحصّل ما قاله أن معناها : أنها حُبِّبَت إليكم الحرب ، فإذا هبّت لكم ريحهـــا استروحتم إليها ، ورغبتم إلى مباشرتها ، كأنكم تنسمون [٤] بها عنبراً لستم لها بكارهين ، ولا عـــن التسرع لها بمبطئين [٥] ، وغير بدع فكثير من الأبيات تقع فيها بين [٦] الأدباء محاورة ، وكل واحد يسبق إلى فهمه معنى ، انظر إلى قول ابن الرومي [٧] :

ومن العجائب أن عضواً واحداً ... هو منك لي سهم ومني مقتل [٨]

فقـــد وقـــع فيه بين أديبي عصرهما : ابن نباتة [٩] ، والصّفدي [١٠] ما هو معروف ، كما أورده الصفدي في الغيث [١١] الذي انسجم ، ومحصل الإشكالية ، كيف يمكن أن يكون العضو الواحد هـــو سهم ومقتل معاً في حالة واحدة وحاصل الجواب أنّ عضواً واحداً [١٢] هو منك سهـــم ،

---

(١) الكـــلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت ، حيث تمت إضافة : إشارة ذات لون أحمر بعد حرف الألف ، لعلها تمثل حرف الراء الناقص في الكلمة .

(٢) في الأصل : " المسئلة " .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) في الأصل : " بمبطين " .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٧) " علي بن العباس بن جريج أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن [٢٢١ ــ ٢٨٣هـــ] شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل ... " " الأعلام " للزركلي ٢٩٧/٤ .

(٨) انظر ديوانه .

(٩) قال الزركلي : " محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر جمال الدين بن نباته [٦٨٦ ــ ٧٦٨هـــ] شاعر عصره ... " " الأعلام " ٣٨/٧ .

(١٠) قال الزركلي : " خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي صلاح الدين [٦٩٦ ــ ٧٦٤هـــ] ، أديب ، مؤرخ ، كثير التصانيف الممتعة ... " " الأعلام " ٣١٥/٢ .

(١١) انظر : المصدر السابق ٣١٦/٢ .

(١٢) في الأصل : " واحد " .

وهـــو مني سبب مقتلي ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو كثير كما هو معروف في مظانه . وذالك مستفيض في كلام الأدباء ، أترى [١] أبا الطيب كيف يقول :

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ ... فَمَنِ الْمُطَالَبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ [٢]

فإنـــه ادّعى [٣] للعين أنها السبب في اجتلاب المنية فالذّنب عند الأُدباء كلّهم للعين ، لأنها تسبب بـــنظرها إلى هلاك الفؤاد ، والدواوين ملأنة [٤] بهذا المعنى ، وهو أَشهر من أَنْ يورد عليه شاهد . وأمّا مَنْ قال: إن المقتل القلب ، وأنَّ ذالك جار[٥] على عادة الشعراء، وأنشد قول الأرجاني [٦] :

أعيناي كفّا عن فؤادي فإنّه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد [٧]

وقال آخر :

عوقب قلبي وجنى [٨] ناظـــري ... وربما عوقـــــــــب من لا جنا [٩]

فهو لم يحم حول المعنى الأول الذي يستميل [١٠] عند ذوي الذوق السليم طربا ولا ينقضي له من حسن معناه حجبا [١١] .

---

(١) في الأصل : " اترا " .

(٢) من قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله الأنطاكي ، مطلعها :

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ ... أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

" ديوان المتنبي " ، جمع البرقوقي ٣/٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٣) في الأصل : " ادعا " .

(٤) قـــيل في : " مختار الصحاح " للرازي : " مَلأ الإناء من باب قطع ، فهو مملوء ، ودلو : مَلأَى كفعلى ، وكوز مَلآنُ ماءً ، والعامة تقول : مَلاً ماءً " ٦٣١ .

(٥) في الأصل : " جاري " .

(٦) قال عنه الزركلي : " أحمد بن محمد بن الحسين أبو بكر ناصح الدين الأرجاني [٤٦٠ ــ ٥٤٢هــ] شاعر في شعره رقة وحكمة ، ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم " الأعلام " ١/٢١٥ .

(٧) لم أقف على قائله .

(٨) في الأصل : " وجنا " .

(٩) لم أقف على قائله .

(١٠) كذا في الأصل .

(١١) قال بعد هذا : " صح صح صح صح " .

وكانت مدينة الفُسْطَاط [١] المعروفة أخيراً بمصر القديمة أثراً فخماً من آثار الفتح الإسلامي ، ولما تلاشى [٢] شأن أمرائها طمحت إليها رغبات ملك المغرب المعز لدين الله الفاطمي ، وجهّز إليها خادمه القائد جوهر [٣] ، فأعرض عن تلك المدينة ، واختط المدينة المسمّاة بالقاهرة ، والجامع الأزهر . وكان يسمى في كتب التاريخ جامع القاهرة ، ووصف بالأزهر لملابسته للقصور الزاهرة منازل الخلفاء الفاطميين [٤] / إلى أن دالت الدولة الفاطمية (١٤أ) وخلفتها الدولة الأيوبية ، فتحولت الدولة برجالها [٥] وأبهتها الملكية إلى قلعة الجبل ، وعادت القاهرة مدينة سكنى ، فهانت بعد عزّها ، وبذلت بعد احترامها ، وقدم المعزّ إلى مصر بجنوده ، وادّعى الخلافة لنفسه دون العباسيين ، وأول ظهور أمرهم في سنة سبعين ومائتين .

فظهرَ عبدالله بن عبيد الملقب بالمهدي [٦] ، وهو جد بني عبيد الخلفاء المصريين العبيديين باليمن ، وأَقام على ذالك إلى سنة ثمان وسبعين فحج تلك السنة ، واجتمع بجماعة من كنانة [٧]، فأَعجبهم حاله فصحبوه إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم معه إلى المغرب فتمّ شأنه ، وشأَن أولاده من بعده إلى أن حضر المعزّ لدين الله إلى مصر سنة ثلاثمائة وثمان [٨] وخمسين، وهو حليفهم الرابع [٩] ، وهو أَولهم بمصر ، فملكوا نيفاً ومائتي [١٠] سنة إلى أن ضعف أمرهم

---

(١) انظر حديثاً مفصلاً عنها في " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٤/٢٦١ ، ومن ذلك قول ياقوت : " وكل مدينة فسطاط ، قال : ومنه ، قيل : لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط " المصدر نفسه ٤/٢٦٤ .

(٢) في الأصل : " تلاشا " .

(٣) قال الزركلي : " جوهر بن عبدالله الرومي أبو الحسن [٠٠٠ ــ ٣٨١هـ] القائد ، باني مدينة القاهرة ، الجامع الأزهر " " الأعلام " ٢/١٤٨ .

(٤) غطش المصنف بعد هذا نحو سطرين مما حرره من قبل .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) لعلّ اسمه : " عبيدالله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدّق ... مؤسس دولة العلويين في المغرب ، وجدّ العبيديين الفاطميين أصحاب مصر ... " انظر : " الأعلام " للزركلي ٤/١٩٧ .

(٧) لعل الصواب : كتامة ، انظر المصدر السابق ٤/١٩٧ .

(٨) في الأصل : " ثمانية " .

(٩) كذا في الأصل ، وقد رسم بعده لفظ : " صح " .

(١٠) في الأصل : " مائتين " .

في أيـام العاضـد [١] ، وسوء سياسة وزيره شاور [٢] فتملكت الأفرنج بلاد السواحل الشامية ، وظهـر بالشام نور الدين محمود بن زنكي [٣] فأجلى [٤] الإفرنج من بلاد المسلمين ، وجهز أسد الدين شيركوه [٥] بعساكر فأخذ مصر ، فاستنجد العاضد بالإفرنج ، ورجع إلى الشام ، وقصد الإفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، ووقعت حروب عظيمة ، فكانت الغلبة على المصريين ، وأحاطوا بالإقليم براً ، وبحراً، وضربوا على أهله الضرائب واستنجد العاضد:نور الدين [٦] فأمده بجيش تحت قيادة أسد الدين شيركوه [٧] وابن أخيه صلاح الدين يوسف [٨] ، فارتحل الإفرنج عن

---

(١) " عبدالله العاضد بن يوسف بن الحافظ العلوي الفاطمي، أبو محمد [٥٤٤ ــ ٥٦٧هـ] آخر ملوك الدولة الفاطمية العبيدية بمصـروالمغرب... وكانت مدتهم٢٦٨ سنة " "الأعلام" للزركلي ١٤٧/٤ .

(٢) انظر ترجمته هـ ١ ص١٠٥ .

(٣) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧٠/٧ .

(٤) في الأصل : "فاحلا" .

(٥) انظر ترجمته ٧٥ ص١٠٤ .

(٧) " شيركوه بن شاذي بن مروان أبو الحارث [٠٠٠ ــ ٥٦٤هـ] أسد الدين الملقب بالملك المنصور أول من ولي مصر من الأكراد الأيوبين " الأعلام " للزركلي : ١٨٣/٣ .

(٨) " يوسـف بن أيوب بن شاذي ، أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي الملقب بالملك الناصـر [٥٣٢ ــ ٥٨٩هـ] : من أشهر ملوك الإسلام . كان أبوه وأهله من قرية دوين في شرقي أذربيجان ، وهم بطـن من الروادية من قبيلة الهذانية من الأكراد ، نزلوا بتكريت ، وولد بها صلاح الدين ... اشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩هـ ، فكانت وقـائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية . وتمّ لشيركوه الظفر أخيراً ، باسم السلطان نور الديـن ، فاستولى على زمام الأمور بمصر ، واستوزره خليفتها العاضد الفاطمي ، ولكن شيركوه ما لبـث أن مات ، فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين ، ولقبه بالملك الناصر ، وهاجم الفـرنج دمـياط ، فصدهم صلاح الدين ، ثم استقل بملك مصر ، مع اعترافه بسيادة نور الدين ، ومـرض العاضـد مرض موته ، فقطع صلاح الدين خطبته ، وخطب للعباسيين ، وانتهى بذلك أمر الفاطمـيين ، ومات نور الدين سنة ٥٦٩هـ ، فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة ، ودُعي صلاح الدين لضبطها،فأقبل على دمشق سنة٥٧٠هـ فاستقبلته بحفاوة وانصرف إلى ما وراءها،فاستولى على بعلبك وحمص وحماه وحلب،ثم ترك حلب للملك الصالح إماعيل بن نور الدين ،وانصرف إلى عملين=

البلاد ، وقبض أسد الدين على الوزير شاور [١] ، وكان قد سبق له فعل قبيح ، ولإشارته بحرق المدينة : الفسطاط ، وصلبه ، وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة ، فلم يلبث أن مات فولى [٢] العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين ، وقلّده الأمور ، ولقبه الملك الناصر ، فبذل همته ، وأعمل حيلته في إشهار السّنة ، وإخفاء البدعة، فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فابطن له فتنة ليتوصل إلى هزيمة الأكراد ، وإخراجهم من بلاده ، فتفاقم الأمر ، ووقعت حروب بين الفريقين ، أسفرت عن نجاح الناصر ، وأخيه شمس الدولة ، فاحتوى الناصر على ملك مصر ، وخطب للمستضئ العباسي بمصر ، وسيّر البشارة إلى بغداد ، ومات العاضد قهراً ، وتم للدولة الإيوبية ولاية مصر استقلالاً .

ولما توفي نور الدين الشهير/انضم إليهم ملك الشام ، وافتتح الفتوحات العظيمة،(١٤ب) أجلها إجلاء الإفرنج عن بيت المقدس ، وسيّر أخاه شمس الدولة [٣] إلى اليمن لتملكه كما سنجي على ذكره إن شاء الله تعالى ، والملك الصالح [٤] هذا هو:أول من اشترى المماليك واتخذ منهم جنداً كثيفا ، ولما مات الملك الصالح ، وتملك ابنه توران شاه [٥] استوحش من مماليك أبيه ،

= جديين : أحدهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام بحيث كان يتردد بين القطرين ، والثاني : دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام ... ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً ، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً ... "" الأعلام " للزركلي ٨/٢٢٠ .

(١) شاور بن مجير بن نزار السعدي (٠٠٠ ــ ٥٦٤هــ) انظر : " الأعلام " للزركلي ٣/١٥٤ .

(٢) في الأصل : " فولا " .

(٣) " شمس الدولة ، فخر الدين [٠٠٠ ــ ٥٧٦هــ] أمير من الأيوبيين وهو أخو صلاح الدين لأبيه ، نشأ في دمشق ، وسيره صلاح الدين إلى اليمن ، ومعه الأمراء بنو رسول سنة ٥٦٩هــ ، فأخضع عصاتها وعاد منها ... " " الأعلام " للزركلي ٢/٩٠ .

(٤) لعله أراد هنا : " أيوب الملك الصالح بن محمد الملك الكامل بن أبي بكر العادل بن أيوب ، أبو الفتوح نجم الدين من كبار الملوك الأيوبيين بمصر ، ولد ونشأ بالقاهرة ... كان شجاعاً مهيبا عفيفاً صموتاً ... " المصدر السابق ٢/٣٨ .

(٥) " توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد : ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر [٠٠٠ ــ ٦٤٨هــ] وآخرهم ... " المصدر نفسه ٢/٩٠ .

واستوحشـــوا منه فتعصبوا عليه وقتلوه ، وقلّدوا في السّلطنة شجرة الدر [١] ثمّ خلعت وهي آخر [ملوك] [٢] الدولة الأيوبية ، ومدة ولايتهم : إِحدى [٣] وثمانون سنة .

وحكمـــت مصر، الدولة التركية، أولهم عزالدين أَيبك التركماني الصالحي [٤] ، ويدعون بالممـــالك ســـنة ثمان وأربعين وستمائة وواسطة عقدهم الملك الناصر محمد بن قلاوون ... [٥] الصـــالحي الـــنّجمي [٦] ، وإليه تنسب الأسرة الملوكية القلاوونية ، وخلع وأعيد ، وكانَ ملكاً عظيماً جليلاً قاضياً بالحق ، فكانت أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة ، وهزم الملاعين [٧] التتر مرتين .

وللصفي الحلي [٨] فيه مديحة بليغة من أثنائها في المديح قوله فيه :

الناصرُ السلطان من [٩] خضعَت لهُ   كل [١٠] الملوك مشارقا ومغاربا

---

(١) قال الزركلي : " شجرة الدار الصالحية ، أم الخليل ، الملقبة بعصمة الدين : ملكة مصر ، من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب ، اشتراها في أيام أبيه ، وحظيت عنده وولدت له ابنا خليلاً ، فأعتقها وتزوجها ، فكانت معه في البلاد الشامية ، لما كان مستولياً على الشام ، مدة طويلة ، ثم لما انتقل إلى مصر وتولى السلطة ، كانت في بعض الأحيان تدير أمور الدولة عند غيابه في الغزوات ... " " الأعلام " ١٥٨/٣ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) في الأصـــل : " أحد " ، وقد قيل في : معجم : " الأعلام " للزركلي : " انقرضت دولة بني أيوب ، ومدتها ٨٦ سنة " ٩٠/٢ .

(٤) قـــال الزركلي : " ايبك بن عبدالله الصالحي النجمي عزالدين التركماني [٠٠٠ـــ ٦٥٦هـــ] أول ســـلاطين المماليك البحرية في مصر والشام ، كان مملوكاً للصّالح نجم الدين أيوب ، وأعتقه فصار في جملة الأمراء عنده ... " " لأعلام " ٣٣/٢ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " الألفي " .

(٦) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١١/٧ ، الملك الناصر (٦٨٤ ـــ ٧٤١هـــ) .

(٧) كذا في الأصل ، ومثل هذا : نادر عند العمودي .

(٨) عبدالعزيز بن سريا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي (٦٧٧ ـــ ٧٥٠هـــ) انظر : " الأعلام " للزركلي ١٧/٤ .

(٩) في الديوان : " الملك الذي " .

(١٠) في الديوان : " صيد " وبه أيضاً يستقيم الوزن ، والمعنى .

ملكٌ يَرى تَعَبَ المكارمِ راحَـــــةً ... ويَعُدُّ راحاتِ القِراعِ مَتَاعِبَــا

بمكارمٍ تَذَرُ السَّباسِبَ أَبْحُـــرا ... وَعزائمٍ تدع [1] البحارَ سَباسِبا

لم تخلُ أرضٌ من ثَنَاهُ وإن خلَـتْ ... من ذِكره مُلئتْ قَناً وقَواضِبَــا

تُرجى مكارمه [2] ويخشى [3] بطشُه ... مثلَ الزّمانِ مُسالماً ومُحارِبَــا

فإذا سَطا ملأ القُلوبَ مَهابَـــةً ... وإذا سَخا ملأ العُيونَ مَواهِبَــا

كالغَيثِ يَبعثُ من عَطاهُ وابِـــلاً ... سَبْطاً ويُرسلُ من سَطاه حاصِبَـا

كاللّيثِ يَحمي غابَه بزَئـــيرِه ... طَورا ويُنشِبُ في القنيصِ مَخَالبا

كالسّيفِ يُبدي للنّواظرِ مَنظـــراً ... طَلقا ويُمضي في الهِياجِ مضارِبَا

كالسَّيلِ يُحمدُ منه عذْبا واصِــلاً ... ويَعدُّهُ قومٌ عذابا واصِبَـــاً

كالبَحرِ يُهدي للنّفوسِ نَفائســـاً ... منهُ ، ويُبدي للعيونِ عجائبــا / (١٥أ)

فإذا نَظَرتَ ندى يَديهِ ورأيَــــهُ ... لم تُلفِ إلاّ صيبا [4] أو صائبــا

أبقَى قلاوونَ الفخارَ لوُلــــدهِ ... إرثاً وفازوا بالثّناء مكَاسبَــا

قومٌ إذا سئموا الصّوافنَ صيّـــروا ... للمَجدِ أخطارَ الأمورِ مَراكبَــا

عَشقوا الحُروبَ تيمّناً بلقى العدى ... فكأنما حسبُوا العُداةَ حَبائبَــا

وكأنّما ظنّوا السيوفَ سَوالِفَـــاً ... واللُّدنَ قَدّاً والقسي [5] حَواجِبَا

يا أيّها الملكُ العزيزُ ومَنْ لَــــهُ ... شَرَفٌ يَجرُّ على النّجومِ ذَوائبـا

أصلحتَ بَينَ المُسلمينَ بهمّـــةٍ ... تَذَرُ الأجانبَ بالودادِ أقارِبَــا [6]

---

(١) في الديوان : " تذر " .

(٢) في الديوان : " مواهبه " .

(٣) في الديوان : " ويرهب " .

(٤) في الديوان : " صائباً " .

(٥) في : الديوان : " للقسي " .

(٦) انظر : " ديوان الشاعر " ٩٦ .

وامتدّت من بعدهم على القطر المصري: ملوك الجراكسة بعد فتنة يطول شرحها، ما بين الملـــك الأَشرف القلووني [١] ، وبينهم : أَولهم الملك برقوق الجركسي [٢] ، واستمر الملك فيهم وفي أولادهـــم إلى الملـــك الأشـــرف قَانْصُوه الغُوري [٣] ، وابتداء دولتهم من سنة أربع وثمانين وســـبعمائة ، وانقضـــاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فيكون مدة دولتهم: مائة سنة وتسع وثلاثين سنة، وسبب انقضائها: فتنة السلطان سليم شاه بن عثمان [٤]، وقدومه إلى الديار المصرية

---

(١) قال عنه الزركلي : " كجك بن محمد بن قلاوون ، علاء الدين ، الملك الأشـــرف ابن الملك الناصر [٧٣٤ ـــ ٧٤٦هـــ] من سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام ، نصبه الأتابكي قوصون بعد أن قـــتل أخاه المنصور أبا بكر سنة ٧٤٢هـــ ، وكان الأشـــرف طفلاً ، فأجلسه قوصون على السرير بمصـــر ، وتصرف هو في أمور المملكة ، فاضطربت أحوالها ، وثار الأمير : أيدعمش ، ويلقب بأمير أخور كبير ، أي: الرئيس الكبير للاصطبل ، فظفر بقوصون وسجنه ، وخلع الأشرف واعتقله في دور الحرم ، فلبث بضع سنين ومات " " الأعلام " ٥/٢٢٠ .

(٢) " برقوق بن أنص ، أو أنس العثماني أبو سعيد ، سيف الدين الملك الظاهر [٧٣٨ ـــ ٨٠١هـــ] أول من ملك مصر من الشراكسة " " الأعلام " للزركلي ٢/٤٨ .

(٣) قال عنه الزركلي : " قانصوه بن عبدالله الظاهري نسبة إلى الظاهر خشقدم الأشرفي نسبة إلى الأشرف قايتباي الغـــوري أبـــو النصر سيف الدين الملقب بالملك الأشرف [٨٥٠ ـــ ٩٢٢هـــ] : سلطان مصر جركسي الأصل ، مستعرب خدم السلاطين ، وولي حجابة الحجاب بحلب ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة سنة ٩٥٠هـــ... قصده السلطان سليم العثماني بعسكر جرار فقاتله قانصوه في مرج دابق على مقربة من حلب ، وانهزم عسكر قانصوه فاغمي عليه وهو على فرسه فمات قهراً ، وضاعت جثته تحت سنابك الخيل ، في رواية ابـــن إيـــاس ، ويقول العبيدي : إن الأمير عَلان وهو من رجال الغوري القلائل الذين ثبتوا معه في المعركة لما رأى الغوري قد وقع على الأرض أمر عبداً من عبيده فقطع رأسه وألقاه في جب مخافة أن يقتله العدو ويطوف برأسه بـــلاد الروم " " الأعلام " ٥/١٨٧ .

(٤) قـــال عبداللطيف بن محمد الحميد : " برزت الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي كأطول دولة عاشت أكثر مـــن ستة قرون متوالية ، ابتدأها السلطان عثمان بإمارته الصغيرة سنة ٦٩٩هـــ ، وانتهت بإعلان من يدعى مصـــطفى كمـــال أتاتورك إنهاء السلطنة والخلافة سنة ١٣٤٢هـــ /١٩٢٤م ، جلس خلالها في سدّة الحكم: أربعـــون حاكما ، كانوا يلقبون بالسلطان ، أو الخليفة ، ودعي لهم على منابر العالم الإسلامي السني أكثر من أربعة قرون .

نالت هذه الدولة شهرتها بين الدول الإسلامية مرتين ، الأولى : عندما فتحت القسطنطينية العاصمة المنـــيعة للبيزنطيين في سنة ٨٥٧هـــ... والثانية عندما تزعمت العالم الإسلامي بانتقال مقاليد الخلافة إليها بعد دخـــول الســـلطان ســـليم الأول القاهـــرة سنة ٩٢٣هـــ، وزوال حكم المماليك الضعيف""سقوط الدولة العثمانية" ٨ ، ٩ .

فخـــرج إليه سلطان مصر قانصوه الغوري [١] فلاقاه عند مرج دابق [٢] بحلب ، وخَامر [٣] عليه أمــراؤه : خـــيري بـــك وأصحابه فخذلوه ، وفقدوه ، ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، وعادت مصر إلى النيابة كما كانت في صدر الإسلام ، ولما خلص له الأمر عفا عن مَنْ [٤] بقي من الجراكسة وأبنائهم ، ولم يتعرض لأوقاف السلاطين بل قرر: مرتبات الأوقاف، والخيرات، والعلوفات ، وغلال الحرمين، [ورتباً] لا : تنام ، والمشايخ والمتقاعدين ، وأبطـــل : المظـــالم ، والمكوس ، والمغارم ، ثم رجع إلى بلاده بالروم وأخذ معه الخليفة العباسي ، وانقطعت الخلافة والمبايعة ، ورجعت إلى النيابة كما كانت في زمن الخلفاء .

وأمـــا اليمن الميمون فكان قد فشت فيه الفتنة الضالة المضلة الباطنية ، لا سيما : الجبال والخـــيوف ، فأول مَنْ أقام فيه علم الجهاد : السيد العلامة الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج/ بن إبراهيم الشبيه [٥] بن الحسن المثنى [٦] ، ويعرف (١٥ب) بالهـــادي إلى الحـــق. وكان مولده بالمدينة المشرّفة سنة خمس وأربعين ومائتين [٧] قبل موت جده القاسم ونشأ بالفُرْع [٨] وجبال الرس [٩] بقرب المدينة بين أبيه وأعمامه فظهرت نجابته في العلم ،

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) انظر : " معجم البلدان " لياقوت ٤١٦/٢ .

(٣) قيل في معجم : الصحاح " للجوهري : " خامر الرجل المكان ، أي لزمه " ٦٥٠/٢ .

(٤) في الأصل : " عمن " .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) قال عنه الزركلي : " يحيى بن الحسين القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي[٢٢٠ ــ ٢٩٨هــ] إمـــام زيدي، ولد بالمدينة وكان يسكن الفرع من أرض الحجاز مع أبيـــه وأعمامه ، ونشأ فقيها عالماً ورعاً ، فيه شجاعة وبطولة ، وصنّف كتباً ... وراسله أبو العتاهية الهمداني، وكان من ملوك اليمن ، ودعـــاه إلى بـــلاده ، فقصـــدها ، ونزل بصعدة سنة ٢٨٣هــ في أيام المعتضد ، وبايعه أبو العتاهية وعشـــائره وبعض قبائل خولان ، وبني الحارث بن كعب وبني عبدالمدان ، وخوطب بأمير المؤمنين ، وتلقب بالهادي إلى الحق " " الأعلام " ١٤١/٨ .

(٧) في المصدر السابق (٢٢٠هــ) ، ولعله الصواب .

(٨) قال ياقوت : " الفُرْع : قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرد على طريق مكة، وقيل أربع ليال، بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وهي قرية غناء كبيرة ..." كتابه السابق٢٥٢/٤ .

(٩) انظر المصدر السابق ٤٤/٣ .

والعمـــل وهـــو ابـــن ثماني عشرة سنة . وكان خروجه إلى اليمن ، وظهور شوكته بها سنة ثمانين ومائـــتين [(١)] في خلافـــة المعتضد ، وله خمس وثلاثون سنة ، والذي استدعاه إلى اليمن واليها أبو العتاهـــية ، ولما وصل بايعه هو وأهل مملكته ، وجاهد بين يديه حتى استشهد ، وقدم صعدة سنة أربع وثمانين ومائتين ، وله باليمن وقائع وحروب عظيمة مع: الباطنية ، وشجاعة وشهامة ظاهرة .

وكـــان لآبـــاء الهادي يحيى بن الحسين خرجات بمحلاتهم من جهة الفرع [(٢)] لنواحي [(٣)] المدينة على : بني العباس ، ففي خلافة الهادي بن المهدي [(٤)] تغلب على المدينة الحسين بن علي بن الحســـن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [(٥)] ، وفتك بمن في المدينة من جماعة الهادي ، ونهب بيت المـــال الـــذي بالمدينة ، وبويع على كتاب الله وسنة نبيه ، وخرج بجماعته إلى مكة لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وستين [١٦٩هـ] [(٦)] ، وبلغ الهادي خبره، فكتب إلى محمد بن سليمان [(٧)]

---

(١) في : " الأعلام " للزركلي (٢٨٣هـ) انظر ١٤١/٨ .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بنواحي " .

(٤) " موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد [١٤٤ ــ ١٧٠هـ] من خلفاء الدولـــة العباسية ببغداد ، ولد بالري ، وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩هـ وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه الرشيد بيعته ، واستبدت أمه الخزيران بالأمر، وأراد خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر ، فلم تر أمه ذلك ، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه ، ودفن في بستانه بعيســـى آباذ . ومدة خلافته سنة وثلاث أشهر . وكان طويلاً جسيماً أبيض في شفته العليا تقلص ، شجاعاً جواداً له معرفة بالأدب " " الأعلام " للزركلي ٣٢٧/٧ .

(٥) قـــيل في المصدر السابق : " الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عـــلي بـــن أبي طالب ، أبو عبدالله المعروف بصاحب فخ : شريف من الشجعان الكرماء ، قدم على المهـــدي العباسي فأعطاه أربعين ألف دينار ، ففرقها في الناس ببغداد والكوفة ، ثم رأى من الهادي ما أحفظه فخرج عليه في المدينة ، وبايعه الناس على الكتاب والسنة للمرتضي من آل محمد ، فانتدب الهادي لقتله بعض قواده ، فناجزوه إلى أن قتلوه بمكة وحملوا رأسه إلى الهادي ، فأظهر الحزن عليه " ٢٤٤/٢ .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) في الأصل : " سليمان " .

ابـن علي بن عبدالله بن عباس [١] ، وأمره بمحاربة الحسين المذكور . وكان محمد بن سليمان قد توجـه في هـذه السنة المذكورة للحج في جماعة من أهل بيته ، وخيل ، وسلاح ، فلما دخل من عمـرته عسكر بذي طَوى [٢] ، وانضم إليه من حجّ من جماعتهم ، وقوادهم والتقوا مع الحسين وأصحابه . وكان القتال في يوم التروية ، فقتل الحسين في أزيد من مائة من أصحابه بفخ [٣] ظاهر مكـة عند الزاهر [٤] ، ودفن هنالك ، قال الفارسي وقبره معروف إلى وقتنا هذا في قبة على يمين الداخل إلى مكة ، ويسار الخارج منها إلى وادي مر [٥] ، وحمل رأسه إلى الهادي فلم يحمد ذالك . وكان الحسين هذا شجاعا كريما ، يحكى أنه قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها في الـناس ببغداد ، والكوفة ، وخرج لا يملك ما يلبسه إلا فروة ليس تحتها قميص رحمه الله تعالى ، وغفر له .

ومما رأيته منسوباً إلى القاسم الرَّسِّي [٦] من الشعر قوله :

خليلي إني للثريا لحاسـد ... وإني على ريب الزمان لواجد

أتبقى جميعا شملها وهي ستة ... وأفقد من أَحببته وهو واحـد [٧]

ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل ، وهو معنى غريب :

كأن نجوم الليل صارت نهارها ... فوافت عشاءً وهي أيضاً أسفار

وقد حمت كي تستريح ركابها ... فلا ذاك جار ولا كوكب ساري [٨]

---

(١) " محمد بن سليمان بن علي العباسي ، أبو عبدالله [١٢٢ ــ ١٧٣هـ] ، وليهـا في أيام المهدي" " الأعلام " للزركلي ١٤٨/٦ .

(٢) قال ياقوت : "واد بمكة " كتابه السابق ٤٥/٤ .

(٣) قيل في المصدر السابق : " واد بمكة ، وقال السيد عُلَيّ : الفخ وادي الزاهر " ٢٣٧/٤ .

(٤) انظر المصدر السابق نفسه ٢٣٧/٤ ، والقصة فيه .

(٥) في الأصل : " مرو " ، ولعله مرّ ، انظر : " أخبار مكة " للأزرقي ١٤٣/٢ .

(٦) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي ، أبو محمد ، المعروف بالرسي(١٦٩ ــ ٢٤٦هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧١/٥ .

(٧) لم أقف عليهما .

(٨) لم أقف عليهما .

قـــال مَـــنْ نقلت عنه: ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طبطبا [١] من جملة قصيدة طويلة ، ونقلت من ديوان ابي الحسن المذكور من جملة أبيات :

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهـم	**وجداً إذ ظعن الخليط أقامـا**
لله أيام السرور كأنـــما	**كانت لسرعة مرها [٢] أحلاما**
لودام عيش رحمة لأخي الهوى	**لأقام لي ذاك السرور وداما**
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا	**عاماً ورد من الصبا أيامـا [٣]**

قـــال : ولا أدري مَـــنْ هذا أبو الحسن ، ولا وجه للنسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور ، والله أعـــلم ، وذكـــر وفاتـــه بمصـــر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة [٤] رحمه الله تعالى ، ونسبته إلى الرسي [٥] . وذالك إلى بطن من بطون السادة العلوية ، قلت وقوله :

لا وجه للنسبة ...   الخ ، قد علم من قوله :

وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طاطبا .

هـــذا بالمناســـبة أنه يعود إلى المترجم في النسب ، ولعل قوله : لا وجه للنسبة : الاوجه للنسبة ، فيكون من تحريف النساخ لما يظهر بالسبر [٦] :

وأما مَنْ ولي مكة في خلافة المأمون العَبَّاسي [٧] فداوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن

---

(١) قـــال الزركلي : " محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيـــم طبطبا الحســـني العلوي ، أبو الحسن [٠٠٠ ـــ ٣٢٢هـــ] شـــاعر مفلق وعالم بالأدب ، مولده ووفاته بأصبهان له كتب ، منها : عيار الشعر ـــ ط ، وتهذيب الطّبع ، والعروض ، قيل لم يسبق إلى مثله ، وأكثر شعره في الغزل والآداب " " الأعلام " ٣٠٨/٥ .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) لم أقف عليها .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " ومائتين " ، انظر : " الأعلام " للزركلي ١٧١/٥ .

(٥) قيل في المصدر السابق : " ومات في الرس ، وهو جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة " ١٧١/٥ ، ولعل النسبة هنا لهذا الموضع .

(٦) أي بالدرس ، والنظر ، والدقة في البحث ، وقد زاد بعدها : " صح " .

(٧) قال الزركلي : " عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور أبو العباس [١٧٠ ـــ ٢١٨هـــ] سابع الخلفاء من بني العباس في العراق ، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه ، نفذ أمره من أفريقية إلى أقصى خرسان ، وما وراء النهر والسند " " الأعلام " ١٤٢/٤

علـي بـن عـبدالله بن عباس [١] ، واستمرّ إلى أواخر سنة تسع وتسعين ومائة ، ثمّ فارق مكّة متخوفاً من الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٢] رضي الله عنه وكرّم وجهه في الجنة المعروف بالأفطس ، وسببه أن أبا السَّرايا السّري بن منصور الشيباني [٣] داعية ابن طباطبا لما تغلب واستولى على العراق ولّى مكة الحسين الأفطس المذكور ، فسار إلى أَنْ وصلَ إلى وادي سرف[٤] المعروف في وقتنا هذا بالنوارية بتشديد النون على مرحلة لطيفة من مكة/إلى جهة(١٦أ) مرّ الظهران [٥] ، فتوقف عن الدخول خشية أميرها داوود ، فلما بلغه خروجه دخلها ليلة عرفة فطاف وسعى ، ومضى إلى عرفة فوقف بها ليلاً ثم دفع إلى مزدلفة فصلّى بالناس الصبح ، ثمّ دفع إلى مِنَى ، فلما انقضى الحج عاد إلى مكة .

فلما كان مستهل المحرم سنة مائتين نزع الحسين المذكور كسوة الكعبة التي كانت عليها من قبل العباسيين ، ثم كساها كسوتين ، أنفذهما أبو السريا المذكور من قز رقيق ، إحداهما صفراء [٦] ، والأخرى بيضاء [٧] ، ثم عمد لأفطس إلى خزانة الكعبة وأخذ ما فيها من الأموال

---

(١) في : " تاريخ أمراء مكة المكرمة "لعارف عبدالغني " بن العباس الهاشمي العباسي أمير مكة ، والمدينة ، كان أمير مكة في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وحج بالناس فيها ... " ٢٧٥ ، حكم مكة عبر الفترة (١٩٣ ـ ١٩٨هـ) .

(٢) قيل في المرجع السابق : " المعروف بابن الأفطس ... ولاه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني داعية ابن طباطبا العلوي مكة ، وجعل إليه الموسم في سنة تسع وتسعين ومائة فسار إلى مكة ... فلما بلغ عاملها داوذ بن عيسى توجيه أبي السرايا للحسين الأفطس إلى مكة خرج منها " ٢٨١ ، حكم مكة عبر الفترة (١٩٩ ـ ٢٠٠هـ) .

(٣) " السري بن منصور الشيباني : ثائر شجاع من الأمراء العصاميين ، يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني [... ـ ٢٠٠هـ] ... " " الأعلام " ٨٢/٣ .

(٤) قال ياقوت : " موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل : سبعة وتسعة واثني عشر ، تزوّج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت " كتابه السابق ٢١٢/٣ .

(٥) قيل في المصدر السابق : " مرّ الظهران ، ويقال مرّ ظهران موضع على مرحلة من مكة له ذكر في الحديث ، وقال عرّام : مرُّ القرية ، والظهران هو الوادي " ١٠٤/٥ .

(٦) في الأصل : " صفرا " .

(٧) في الأصل : " بيضا " .

فقسّـــمها مع الكسوة حق [١] الكعبة على أصحابه ، وهرب الناس من مكة لأنه كان يأخذ أموال الناس من مكة ويزعم أنها ودائع بني العباس عندهم ، ولم يزل كذالك على ظلمه إلى أن بلغه قتل مرســله أبي الســرايا في ســنة مائــتين ، ورأى الناس قد تغيروا عليه لما فعله معهم من القبيح ، واستباحة الأموال ، جاء هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بــن عــلي بن الحسين [٢] رضي الله عنهم ، الملقب : بالديباجة لجمال وجهه ، وسألوه في المبايعة بالخلافة فكره ذالك فاستعان الأفطس عليه بولده علي ، ولم يزالوا به حتى بايعوه بالخلافة في ربيع الأول ســنة مائتين ، وجمعوا الناس على بيعته طوعاً وكرها ، ولقبوه بأمير المؤمنين ، وبقي شهوراً وليس [له] [٣] من الأمر شيء ، وإنما ذالك لابنه ، والأفطس ، وهما على أقبح سيره مع الناس ، فــلم يكــن إلا مدة يسيرة إذ جاء عسكر المأمون ، فيهم : الجَلُودي [٤] ، وورقاء بن جميل [٥] ، وقــد انضــم إلى محمد بن جعفر غوغاء أهل مكة وسواد البادية ، فالتقى الفريقان ، فانهزم محمد وأصــحابه ، وطلــب الديباجة من الجلودي : الأمان ، فأجلوه ثلاثاً ، ثم خرج من مكة ، ودخل الجلودي بعسكره إلى مكة في جمادى الآخرة سنة مائتين ،وتوجه الديباجة لى جهة بلاد جُهَيَنة [٦] ،

---

(١) كذا في الأصل ، أي الخاصة بالكعبة .

(٢) قال الزركلي : " محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن طالب ، أبو جعفــر [٠٠٠ ــ ٢٠٣هــ] من علماء الطالبيين وأعيانهم وشجعانهم ، كانت إقامته بمكة . وكان يظهــر الــزهد ، ولمــا ظهر الخلاف على المأمون العباسي في أوائل أيامه ، أقبل بعض الطالبيين على صاحب الترجمة سنة ١٩٩هــ ، وبايعوه بالخلافة، وإمارة المؤمنين سنة ٢٠٠هــ وبايعه أهل الحجاز ، وهو أول من بايعوا له من ولد علي بن أبي طالب ... " " الأعلام " ٦/٦٩ .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) " عيسى بن يزيد الجلودي [٠٠٠ ــ بعــد ٢١٤هــ] من ولاة الدولــة العباســة " " الأعلام " ١١١/٥ .

(٥) قال عارف عبدالغني : " والي مكة للجلودي " ، أي ولى مكة المكرمة نائباً لعيسى الجلودي عبر الفترة (٢٠٠ ــ ٢٠١هــ) كتابه السابق ٢٨٩ ، ٨٦٢ .

(٦) قال ياقوت : " بلفظ التصغير ، وهو علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قُضاعة ، وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة ، وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل ، وعندها مَرْج يقال له مَرْج جُهَينة له ذكر " كتابه السابق ١٩٤/٢ .

فجمـــع مـــنها جيشاً ، وقاتل والي المدينة : هارون بن المسيب فانهزم الديباجة بعد أن فقئت عينه بنشـــابة ، وقـــتل من عسكره خلق كثير ، ثم عاد إلى مكة ، فطلب الأمان من الجلودي فآمنه ، فدحـــل مكـــة في آخر الحجة سنة مائتين ، وصعد المنبر معتذراً بأنه إنما وافق على المبايعة أنه بلغه مـــوت المأمون ، ثم قدم على المأمون ، واعتذر ، واستغفر فقبل عذره ، وأكرمه ، وعفا عنه ، فلم يمكث إلاَّ قليلاً ثم مات فجأة بجُرْجَان [١] فصلى عليه المأمون ، ونزل في لحده ، وقال : هذه رحم قطعت من سنين ، وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين . والسبب [٢] على ما قيل : أنه جامع وافتصـــد ودخل الحمام في يوم واحد ، ثم وليها بعد هزيمة الديباجة في خلافة المأمون : عيسى بن يزيد الجلودي .

نعـــم عدنـــا إلى ذكر الهادي إلى الحق ، وله مصنّفان ، منها : كتاب الأحكام في الحلال والحرام ، جمع فيه وأوعى ، وله مصنفات في العلوم، وعظمت فضائله/، وتوفى [٣] بصعدة(١٦ب) بعـــد أن مهد البلاد ، وقوم أودها [٤] . وذالك لعشر بقين من ذي الحجة ثمانية وتسعين ومائتين ، فيكون عمره : ثلاثة وخمسين ، ولذالك [٥] لثلاث سنين من خلافة المُقْتَدر العبَّاسي [٦] ، ولما نعى إلى الناصر للحق المسمى بالأطروش[٧] القائم بالديلم[٨] ، والجبل[٩] بكى[١٠] بكاءً شديداً ، وقال:

---

(١) قيل في المصدر السابق : " بالضم ، وآخره نون ... مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان " ١١٩/٢ .

(٢) في الأصل : " لسبب " .

(٣) في الأصل : " وتوفا " .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) كذا في الأصل ، ولعلّ الصواب : " وذلكَ " .

(٦) قال الزركلي : " جعفر بن أحمد بن طلحة أبو الفضل ، المقتدر بالله ابن المعتضد بن الموفق [٢٨٢ ــ ٣٢٠هــ] خليفة عباسي، ولد في بغداد ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥هــ ... " " الأعلام " ١٢١/٢ .

(٧) لم أقف على ترجمته .

(٨) انظر : " معجم البلدان " ٥٤٤/٢ .

(٩) انظر المصدر السابق نفسه ١٠٣/٢ .

(١٠) في الأصل : " بكا " .

اليوم الهدم ركن الإسلام . وكان أسدي[1] الوصف، أكحل العينين ، واسع الساعدين عظيمهما ، واسع الصدر خفيف السَّاقين والعجز . ومن المشهور في قوته أنه كان في مفازة ، ونساؤه على بعير ، فانفلت البعير بهم فاشتد خلفه ، وأمسك بذنب البعير فانفصل الذنب بعروقه . وكان مجتهداً في مذهب الزيدية حتى أنه دون المذهب على ما ذهب إليه فصححوه وتابعوه عليه مخالفا لما عليه زيد بن علي [2] في غالب المذهب، فنسببت إليه الزيدية الطائفة المشهورة ، وسميت هدوية من وقتئذ [3] ، وعهد بالإمامة بعده إلى ابنه محمد المرتضي [4] ، وقام بعد المرتضي: أخوه الناصر ومن وقت الهادي إلى زماننا هذا وهو: سنة ست [5] وخمسين [6] وثلاثمائة [7] وألف لم تنقطع الإمامة من الشرفاء الفاطميين بنجد اليمن ، وأكثرهم [8] من ذرية الهادي ، ولهم نزوات إلى تهامة اليمن ، وتغلب عليها مع ملوكها ، ولهم بها المآثر من القلاع والجوامع ما هو قائم عامر ، وما هو خراب داثر . وقد استوعبناهم في الأصل بما يكفي ويشفي ، وقد ذكرنا بعضهم في هذا الملخص إجمالاً [9] .

ويعد[10] زمنه: مضاهياً لزمن الملك سليمان بن طرف الحكمي[11] ، وكان سلطاناً عظيما

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد ملامح فروسيته وبأسه .

(٢) " زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [٧٩ ــ ١٢٢هــ] الإمام أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي ، ويقال له زيد الشهيد ... وإلى صاحب الترجمة نسبة الطوائف الزيدية " " الأعلام " ٥٩/٣ .

(٣) في الأصل : " وقت إذ " ، وبعدها : " صح صح من الأصل " .

(٤) محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوي الطالبي الملقب بالمرتضي(٢٧٨ ــ ٣١٠هــ) انظر ترجمته في " الأعلام " ١٣٥/٧ .

(٥) في الأصل : " ستة " .

(٦) (١٣٥٦هــ) .

(٧) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل بعد هذا : " صح صح " .

(١٠) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " لعل " .

(١١) سبق ذكره وترجمته .

بتهامة ، والمخلاف منسوب إليه ، وهو : من شَرْجَة [١] حرض إلى حَلْي ابن يعقوب . وكان كرسي ملكه عَثّر المدينة بساحل وادي بَيْش المشهورة [٢] الموضع الان بالقَوْز [٣] ، وقيل : مَنْسِيَة [٤] . وكان خراجه كل سنة خمسمائة ألف أحمر ، فهذا ملك وحضارة ليست عن قلة ، وبعده ملكها الأشراف السليمانيون المشهورون، بالأشراف آل وهّاس:الشريف يحيى بن حمزة[٥] ، واخوه عيسى بن حمزة [٦] الذي أسرته الغز من المنطقة [٧] : عَثّر إلى العراق في معارك متعددة ما بين الأشراف :السليمانيين، والترك والغز ، وقد استوعبنا القصّة في الأصل ... [٨] .

وكانت ولاية : اليمن ، وتهامة تتعاورها الملوك ... .

فزبيد وأقطاره : تهامة ، والجبال إلى الملكَ نجاح الحبشي [٩] من موالي آل زياد، والعواصم : زبيد ، والكدراء ، هي من أعمال الوادي :

---

(١) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٤٤٩ .

(٢) في الأصل : " المشهوة " .

(٣) قال العقيلي : " بالقاف وسكون الواو وآخره زاي ، ويضاف أيضاً ، فيقال قوز الجعافرة ، الفرضة الطبيعية لمدينة صبيا ، وبالقرب منه توجد أطلال مدينة عثر التاريخية" "المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٥٩ .

(٤) " قرية من قرى الجعافرة ، غربي قرية السبخة " المصدر السابق ٤٠٠ .

(٥) من الأمراء السليمانيين ، قال العقيلي : " يحيى بن حمزة على عثر وأعمالها " ، " تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٣/١ ، وقال : " وبعد وفاة يحيى بن حمزة خلفه ابنه غانم بن يحيى " المصدر نفسه ٢٠٤/١ .

(٦) قيل في المصدر السابق : " عيسى بن حمزة على حرض وأعمالها وبلد حكم " ٢٠٣/١ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت ، ويبدو أن الصواب غير هذا ، إذ قال عمارة الحدقي : " أخذت الغز يحيى بن حمزة أسيراً إلى العراق ، وبقي أخوه عيسى يكاتب ويبذل الأموال لاستخلاص أخيه من العراق " .

(٨) هنا كلام محذوف عن القرامطة لا يتصل بتاريخ هذه البيئة التي نحن بصددها، وكذلك موضع النقط الأفقية الآتية .

(٩) قال عنه الزركلي : " نجاح رأس دولة آل نجاح في زبيد ، [... ـ ٤٥٢هـ] من الدهاة العصاميين الشجعان ، كان عبداً من موالي آل زياد بن أبيه أصحاب اليمن نشأ في إمارة حسين بن سلامة " وحدثت فتن ظهرت فيها كفايته ، وأمانته ، ولم يزل يعلو أمره حتى استولى على زبيد سنة ٤١٢هـ" "الأعلام " ٨/٩ .

سهام من أعمال العَبْسيّة [١] ، وإليه جميع مدن اليمن العظام جميعها ، فعارضه أبو الحسن علي بن محمـــد الصـــليحي [٢] : القائم باليمن ، كان أبوه [٣] قاضيا باليمن: سني العقيدة . وكان الداعي للباطنـــية : عامـــر بن عبدالله الرواحي [٤] يتردد إليه لرئاسته وصلاحه ، فاستمال الداعي ولده المذكـــور ، وهو دون البلوغ ، قيل رأى حليته [٥] في : " كتاب الصور [٦] " ، وتنقل حاله ، وما يؤول إليه ، وهو عندهم من الذخائر المصونة فأطلعه على ذالك ، وكتمه عن أبيه وأهله ، ومات الـــرواحي على القرب من ذالك ، وأوصى له بكتبه فعكف على درسه [٧] مع فطنته ، فلم يبلغ الحلم حتى تضلع في علوم الباطنية الضلالية الأوهامية الإسماعيلية متبصراً في علم التأويل المخالف لمفهوم التنزيل ، ثم صار يحج بالناس دليلاً خمس عشرة سنة [٨] .

وشاع في الناس أنه يملك اليمن والحجاز ، وكان يكره من مقولة ذالك [٩] ، فلما كان

---

(١) قيل في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " : " ناحية واسعة من تهامة مركزها المراوعة ، وهي من قبائل عـــك سميـــت الناحية باســـم القبيلـــة ، وبلاد العبسيـــة من سفح جبل برع إلى ساحل البحـــر الأحمر ... " مج٢/ج٣/٥٧٤ .

(٢) " علي بن محمد بن علي الصليحي ، أبو الحسن (٤٠٣ ــ ٤٧٣هـ) رأس الدولـــة الصليحيـــة " " الأعلام " للزركلي ٤/٣٢٨ .

(٣) أراد الصليحي .

(٤) قال عنه الزركلي : " وصحب عامر بن عبدالله الرواحي ، أحد دعاة الفاطميين فمـــال إلى مذهبهم " " الأعلام " ٤/٣٢٨ ، وفي : " تاريخ اليمن " لعمارة : " الرواحي " .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) من كتب الباطنية .

(٧) أي على نهجه .

(٨) قال عمارة الحكمي : " أقام الحج بالناس دليلاً على طريق السراة والطائف عدة سنين لا يحج بالناس أحد غيره " " كتابه السابق " ٩٧ .

(٩) قـــال عمـــارة : " والناس كانوا في أول ظهوره ، يقولون له ، قد بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ، ويكون لك شأن ، ودولة فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه أمراً قد شاع وكثر في أفواه الناس الخاصة والعامة " " كتابه السابق " ١٠١ .

سـنة تسـع وعشرين [١] وأربعمائة ارتقى جبل مسور [٢] وهو أعلى جبال اليمن ذروة ، ومعه ســتون رجلاً قد حالفهم بمكة على الموت ، فلما صعده لم ينتصف النهار حتى أحاط به عشرون ألف مقاتل مضارب [٣] وقالوا إن نزلت [٤] / ، وإلا قاتلناك بالجوع، فقال لهم: لم أفعل هذا(١٨أ) إلا خشية أن يركبه عرب ويملكونكم، فإن تركتموني ، وإلا نزلت ، فانصرفوا عنه[٥] ، فبنى [٦] ، فـيه المباني ، واستعد بأنواع العدد ، واستفحل أمره . وكان يدعو للمستنصر العبيدي [٧] الباطني صـاحب مصـر خفية ، ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويداريه حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداهـا له بـالكدراء [٨] ، ثم استأذن المستنصر بإظهار الدعوة . فأذن له فطوى البلاد ، وافتتح الحصون سريعاً [٩] ، وقال في خطبته بجامع الجند : في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ، ولم

---

(١) صححه الأكوع في تحقيقه للكتاب السابق ، إذ جعله : تسعاً وثلاثين وأربعمائة " هـ ١٠١ .

(٢) كذا في الأصل ، وهو من جبـال اليمـن ، انظر : " مجمـوع بلدان اليمن وقبائلها " للأكـوع مج١/ج١/١٧٣ ، وفي معظم المصادر الأخرى : " مسار " .

(٣) في : " تاريخ اليمن " لعمارة : " ضارب بسيف " ١١٧ .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) في المصدر السابق : " فقال لهم إني لم أفعل ما فعلت إلاّ خوفاً عليكم أن يملك هذا الجبل علينا وعليكم فإن تركتموني أحرسه ، وإلا نزلت إليكم فانصرفوا عنه " ١١٧

(٦) في الأصل : " فبنا " .

(٧) انظر : " الأعلام " للزركلي ٢٦٦/٧ .

(٨) لقد اعتمد العمودي في هذا النقول على كتاب : "تاريخ اليمن المسمى :المفيد في أخبار صنعاء وزبيد" " لنجم الدين عمارة الحكمي " ، فليعلم .

(٩) قـال عمارة : " وفي عام [ثلاثة] وخمسين كتب الصليحي إلى الإمام المستنصر بالله يستأذنه في إظهار الدعـوة ، فعاد إليه الجواب بالاذن في ذلك فطوى البلاد طينا ، وفتح الحصون والتهائم ، ولم تخرج سنة خمس وخمسين وما بقي عليه من اليمن سهل ولا وعر ولا بر ولا بحر إلاّ فتحه " " كتابه السابق " ١١٨ ، ١١٩ .

يكـــن ملكهـــا بعـــد ، فقال بعض الحاضرين : سبوح قدوس ، فجعل عليه حوطه [1] لأنها قالها اســـتهزاءً ، وإعظامـــا ، فكـــان كما قال ، فقام ذالـــك الإنسان وغلا في القول ودخل في بيعته ومذهبه [2] .

واســـتمرّ ملكـــه بظفار [3] وولّى [4] في حصون اليمن غير أهلها ، وحلف أن لا يولى في تهامة إلا مَنْ وزن له مائة ألف دينار ، فوزنتها زوجته [5] أسماء بنت شهاب [6] عن أخيها أسعد [7] ابن شهـــاب [8] فـــولاه ، وقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ونمير أهلنا [9] ... [10] قـــال

---

(١) أي : نظر ، وعين .

(٢) معظم حديث العمودي في هذا الموضع من كتابه هذا ، يعد نقولاً من مصادر سابقة ، وبخاصة تاريخ عمـــارة ، إذ قـــيل هنا : " فقام ذلك الإنسان ، فقال : سبُّوحان قدوسان ، وأخذ البيعة ودخل في المذهب " المصدر نفسه ١١٩ .

(٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٥٦٤ .

(٤) في الأصل : " ولا " .

(٥) كذا في الأصل ، والصواب : " زوجه " .

(٦) " أسماء بنت شهاب الصليحية ، زوجة علي بن محمد الصليحي ملك اليمن ، ووالدة ابنه الملك المكرّم أحمد بن علي الصليحي [٠٠٠ ــ ٤٨٠هــ] من شهيرات النساء ، كان يخطب لها مع زوجها على منابر اليمن " " الأعلام " ٣٠٥/١ .

(٧) في الأصل : " سعد " .

(٨) قال محقق " تاريخ اليمن " لعمارة : " أن سعد بن شهاب كان موجوداً أميراً على زبيد، وأعمال تهامة سنة خمسين وأربعمائة " ١٢١ ، وكأنه يرى أن ولايته هذه تبدأ من سنة (٤٤٧هــ) .

(٩) قال عمارة : " وأما زبيد وأعمال تهامة ، فكان الصليحي قد أقسم لأولادها إلاّ لمن وزن له مائة ألف دينـــار ، ثم نـــدم عـــلى يمينه وأراد أن يوليها صهره أسعد بن شهاب صنو أسماء بنت شهاب زوجة الصليحي ، فحملت أسماء المال من أخيها إلى الصليحي ، فقال لها زوجها يا مولاتنا : أنّى لك هذا ، قالـــت : هو من عبدالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حســـاب فتبسم وعلم أنه من خزانته فقبضه ، وقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا : فقالت له : ونمير أهلنا ونحفظ أخانا " كتابه السابق ١٢٠ .

(١٠) رسم العمودي تخريجه فوق هذه الكلمة ، واستكمل كلامه في الحاشية اليمنى وقد حذف الكلام هنا .

جمال الدين بن ظهيرة [١] في: " الجامع اللطيف " [٢] ... علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن . وذالك في سنة خمس وخمسين وأربعمائة في شهر ذي الحجة ، وأظهر العدل بها ، واستعمل .... [٣] مع أهلها ، وكثر الأمن وطابت به قلوب الناس، ورخصت الأسعار في أيامه ، وكثرت [٤] له الأدعية ، وكسا البيت ثوباً أبيض ، وردّ إلى البيت [٥] ، الحليّ التي [٦] أخذها [٧] بنو أبي الطيب الحسنيون [٨] ، لما ملكوا بعد شكر بن أبي الفتوح ... ... أبو هاشم محمد ابن جعفر بن محمد بن عبدالله بن هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى ابن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسني [٩] ... ...

وكان قد وقع في عسكره الوباء [١٠] ، فمات منهم سبعمائة رجل ، ولم يبق معه إلا نفر يسير فاختار محمداً هذا ابن جعفر بن أبي هاشم ، وأقامه نائباً ، وأمره على مكة ، واستخدم له عساكر ، وأعطاه مالاً ، وسلاحاً وخمسين فرساً ، ثم سار

---

(١) " محمد جاد الله بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة المكي المخزومي الحنفي ، جمال الدين [٠٠٠ ــ ٩٨٦هـ] فاضل من أهل مكة ، تقلد الافتاء فيها " " الأعلام " للزركلي ٥٩/٧ ، ٦٠ .

(٢) قيل في المصدر السابق : " له : الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف ــ ط " ٦٠/٧ .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " الحيل " .

(٤) في الأصل : "وكثرة " .

(٥) البيت الحرام .

(٦) في الأصل : " الذي " .

(٧) في الأصل : " أخذه " .

(٨) في الأصل : " الحسنيون " .

(٩) قال الزركلي : " محمد بن جعفر بن محمد أبو هاشم [٠٠٠ ــ٤٨٧هـ] من الهواشم " " الأعلام" ٧٢/٦ .

(١٠) في الأصل : " الوبا " ، والنقط الأفقية في هذه الصفحة : موضع كلام محذوف .

عمـــارة في تاريخه [١] . وحزّ سعيد الأحول رأس الصليحي ، ورأس أخيه عبدالله ، واحتاط على امرأة الصليحي ، وهي : أسماء بنت شهاب ، وسار عائداً / لى زبيد . (١٨ب)

وكـــان لأسمـــاء ابن يقال له الملك المكرم [٢] الذي عهد إليه أبوه بصنعاء ، وكان مالكاً لـــبعض حصون اليمن ، نعم ! ثم رفع رأس الصليحي على رأس عود المضلة ، وقرأ القارئ : ((قُلِ اللَّهُـــمَّ مَالِكَ المُلْك ...)) [٣] الآية ، ورجع الأحول إلى زبيد سالماً غانماً تضله مظلة الصليحي ، عمل في ذالك القاضي العراقي [٤] العثماني هذه الثلاثة الأبيات :

بكرت مظلته عليه فلم تـــــرح ... إلاّ على الملك الأجل سعيدهـــا

ما كان أقبح وجهه في ظلهــــــا ... ما كان أحسن رأسه في عودها

سود الأراقم قابلت [٥] أسد الشرى ... وارحمتا لأسودها من سودهـــا [٦]

وقـــد أســـاء أخيراً إلى الصليحيين [٧] بعد نكبتهم ، وهو غرس نعمتهم ، فاستوحـــش من الملك المكرم . وتمام القصة استوعبناها في الأصل [٨] .

---

(١) " تاريخ اليمن ، المسمّى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد " .

(٢) " أحمد بن علي بن محمد الصليحي [٠٠٠ ــ ٤٧٧هــ] الملك المكرم ، من ملوك اليمن ، تولى بعد مقتل أبيه سنة ٤٥٩هــ وأقام بصنعـــاء ، ثم حارب قاتل أبيه سعيد بن نجاح المعروف بالأحول ... " " الأعلام " للزركلي ١٧٢/١ .

(٣) من آية ٢٦ سورة آل عمران .

(٤) واسمـــه : " أحمد بن محمد من ولد الخليفة عثمان بن عفان ، قدم اليمن من العراق ، وكان بالبصرة ، ونـــزل عـــلى آل عبدالمدان الحارثيين بنجران ، وكان عليه تواضع ، وهيبة وعفاف فلجأ إلى آل أبي طاهـــر ... " من ترجمة له أوردها الأكوع في تحقيقـــه : " لتاريخ اليمـــن " لعمارة الحكمي هــ١ ، ص ٢٧٨ .

(٥) في كذا في الأصل ، وفي تاريخ اليمن " : " قاتلت " ٢٨٣ .

(٦) المصـــدر السابق ٢٨٣ ، والأبيات من قصيدة للشاعر العثماني في مدح : علي بن محمد الصليحي لما قاتله سعيد بن نجاح ، قيل بأنه قالها ارتجالاً .

(٧) في الأصل : " الصلوحيين " .

(٨) زاد : " صح " .

وللصليحي كما نسب إليه :

انكحت بيض الهند سمر [1] رماحهم فرؤوسهم عرض [2] النثار نثار

وكذا العلا لا يستباح نكاحها إلا بحيث تطلق الأعمار [3]

ومما نسب إلى الصليحي من الشعر الحماسي قوله :

وألذ من قرع المثاني عنده في الحرب ألجم يا غلام وأسرج [4]

خيل بأقصى حضرموت مجالها [5] وصهيلها [6] بين العراق ومنبج [7]

وقد سبقه إِلى هذا المعنى: مُهَلْهِل بن ربيعة [8] في القصيدة التي عملها يفاخر بها أولاد

---

(١) في الأصل : " لسمر " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " تاريخ اليمن " : " عوض " ٢٧٨ .

(٣) قيل في المصدر السابق : إنها من شعر علي بن محمد الصليحي .

(٤) في الأصل : " وأسرجي " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " أشدها " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " وزئيرها " .

(٧) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " فمنبج " ، وقد وردها عمارة في كتابه هذا على أنها من شعر : علي بن محمد الصليحي .

(٨) قال الزركلي : " عديّ بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بني جشم ، من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل [٠٠٠ ــ نحو ١٠٠ق هـ] ، شاعر ، من أبطال العرب في الجاهلية ، من أهل نجد ، وهو خال امرئ القيس الشاعر ، قيل : لقب مهلهلاً ، لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه . وكان من أصبح الناس وجهاً ، ومن أفصحهم لساناً ، عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء ، فسماه أخوه كليب : زير النساء ، أي جليسهن ، ولما قتل جساس بن مرة كليباً ثار المهلهل ، فانقطع عن الشراب واللهو ، وآلى أن يثأر لأخيه ، فكانت وقائع بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة . وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة . أما شعره فعالي الطبقة " " الأعلام " ٤/ ٢٢٠ .

عمه من بني تغلب [١] في زمن حربهم المشهور بالبسوس [٢] ، فقال في قصيدته الرائية :

ولولا الرّيح أُسمع مَن بحجْرٍ صليل البيض تُقْرع بالذكور [٣]

وحجر : من أعمال حضرموت باليمن الأسفل ، والمعركة بتخوم الشام كما قيل ، أو بشاطئ الفرات ، أو يُحْمل على : حجر اليمامة بنجد ، أو حجر المعروف ببلاد عسير ، ببلاد بني عمرو [٤] [وبني شهر] [٥] ، وبللسمر [٦] وبللحمر [٧] ، والمعركة كما قيل باليمن لأن معارك القوم ومنازلهم باليمن ، أولاً فأجلاهم القحطانيون عن الديار اليمنية إلى الديار الشامية ، كما هو منقول في كتب السير .

نعم ودخل سعيد الأحول وأخوه جياش زبيداً في أواخر سنة ثلاث [٨] وسبعين وأربعمائة، والرأسان قدامهما أمام هودج أسماءَ بنت شهاب ، وأنزل سعيد أسماء بداره في زبيد ، ونصب الرأسين قبالها ، واستوسق له الأمر بتهامة ، واستمرت أسماء مأسورة إلى سنة خمس وسبعين وأربعمائة في أسر الأحول بزبيد / ، فأرسلت أسماء بالخفية كتابا إلى ابنها المكرم (١٩أ) تستوحيه ، فجمع المكرم ، واسمه: أحمد بن علي الصليحي جموعاً ، وسار من الجبال إلى زبيد ، وجرى بينه وبين سعيد قتال شديد ، فانتصر الملك المكرّم ، وهرب سعيد ومن سلم معه

---

(١) هناك مؤلف مخطوط اسمه : " الجمهرة : تتضمن سيرة آل ربيعة ، وما جرى من الحروب والخطوب على الطالب والمطلوب " ، وانظر : أخبارها في : " معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " لعمر رضا كحالة ١/١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) دامت هذه الحرب أربعين سنة ، قيل في المصدر السابق : " فقد خاضت [تغلب] مع بكر عدة حروب على أثر قتل جساس لكليب ، فنشب الشر بينهما أربعين سنة " ١/١٢١ .

(٣) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٢/٢٢٠ ، والبيت أورده ياقوت في معجمه ، وقال : "وسوق الذنائب: قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل ، قال مهلهل يرثي أخاه كليباً :

أليلتنا بذي حُسُم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري "٣/٨ .

(٤) انظر : " المعجم الجغرافي لبلاد رجال الحجر " لعمر غرامة العمروي ١٥٨ .

(٥) زيادة من المحقق ، وانظر المرجع السابق ١٠٢ .

(٦) المرجع نفسه ٧٠ .

(٧) المرجع نفسه ٥٢ .

(٨) في الأصل : " ثلث " .

إلى دَهْلَك [١] ، واستولى الملك المكرم على زبيد ، وأنزل رأس الصليحي وأخيه ، ودفنهما وبنى عليهما مشهداً ، وولى المكرم على زبيد خاله أسعد بن شهاب ، وماتت أسماء المذكورة بعد ذالك في صنعاء سنة سبع وسبعين وأربعمائة [٢] ، وقد [٣] سيرت سيرة الوزراء من آل نجاح تفصيلاً في الأصل [٤] .

ثم عاد بنو [٥] نجاح من دهلك وملكوا زبيداً وأخرجوا أسعد منها في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ثم غلب عليها الملك المكرم الصليحي ، وملك زبيد ، وقتل سعيد بن نجاح في سنة إحدى [٦] وثمانين وأربعمائة ، ونصب رأسه مدة ، ولما قتل سعيد المذكور في السنة المذكورة هرب أخوه جياش إلى الهند ، وأقام جياش ستة أشهر ، ثم عاد إلى زبيد فملكها في بقايا سنة إحدى وثمانين [٤٨١هـ] وبقي المكرم بالجبال يشن الغارات على بلاد جياش ، ولم يبق له من القدرة على غير ذلك ، ولم يزل جياش مالكاً لتهامة اليمن [إلى] [٧] سنة ثمان وتسعين وأربعمائة فمات وله عدة أولاد توارثوا الأمر من بعده في مخالفة ما بينهم يطول شرحها كما ذكر ذالك عمارة [٨] تفصيلا إلى سنة إحدى [٩] وثلاثين وخمسمائة ، استقر بها فاتك بن محمد

---

(١) قال ياقوت : " بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ولام مفتوحة ، وآخره كاف ، اسم أعجمي معرب ، ويقال له: دهيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، وهو مُرْسىً بين بلاد اليمن والحبشة بلدة ضيّقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها " كتابه السابق ٤٩٢/٢ .

(٢) صنع العمودي خرجة عند هذه اللفظة ، واستكمل حديثه في الحاشية السفلى للورقة .

(٣) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أُثبت .

(٤) قال المصنف : " صح أصل " ، قال عمارة : " قالوا لما أعيت الحيل في إيصال كتاب من أسماء إلى المكرم أو منه إليها احتالت أسماء وكتبت كتاباً وجعلته في رغيف واحتلت في إيصاله إلى سائل ضعيف ، فأوصله إلى المكرم في شوال سنة ستين وأربعمائة ، وهي تقول فيه : قد صرت حبلى من العبد الأحول فإن أدركتني قبل أن أضع، وإلاّ فهو العار الذي لا يزول ، فلما وقف المكرم على كتابها جمع الناس وأوقفهم عليه فضجوا بالبكاء وثارت الحفائظ، وسار من صنعاء في ثلاثة آلاف فارس ... " كتابه السابق ١٢٨ .

(٥) في الأصل : " بنوا " .

(٦) في الأصل : " أحد " .

(٧) في الأصل : " من " ، والصواب ما أثبت .

(٨) عمارة الحكمي .

(٩) في الأصل : " أحد " .

حـــتى تملـــك اليمن من السنة المذكورة فقتله عبيده في سنة ثلاث [١] وخمسين وخمسمائـــة ، وهو آخـــر ملوك اليمن من بني نجاح ، ثم تغلـــب على اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة علي بن مهدي [٢] على ما سنذكره في محله إن شاء الله تعالى .

وقـــد قـــيل لمـــا استقر الملك أحمد الصليحي بصنعاء فوّض الأمر إلى زوجته [٣] السيدة المشهورة [٤] ، وتفرغ للشراب والسماع ، واستبدت بالأمور ، ويقال : إنها استعفته في نفسها ، وقالت : إن امرأة تراد للفراش لا تصلح للتدبير [٥] ، فدعني وما أنا بصدده ، ثم ارتحلت في جيش جـــرار وتركته بصنعاء ، واتخذت جبلة من مخلاف جعفر داراً . وكان جبلة يهوديا يبيع الفخار في الموضع الذي بنت فيه دار العزّ ، وبه سمّيت المدينة جبلة [٦] . وكان الذي اختط جبله: عبدالله بن محمد الصليحي [٧] ، كان أخوه قد ولاه حصن التعكر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فاختط مدينة

---

(١) في الأصل : " ثلاثة " .

(٢) قال الزركلي : " علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني [٠٠٠ ـــ ٥٥٤هـــ] القائم في اليمن . كـــان في بداءة أمره من رجال الصلاح والإرشـــاد والوعظ من أهل قرية تدعى العنبرة من سواحل زبيد . وكان يحج كل سنة ، ولقي بعض علماء العراق والشام والحجاز ، فاستمال إليه القلوب وتبعه خلق ، فكانت تأتيه بالهدايا والصدقات فيردها إلى أن كانت سنة ٥٤٥هـــ ، فبايعه بالإمامة عدد كبير مـــن أهل اليمن ، وقوي أمره ، فارتفع إلى الجبال ، وسمّى من ارتفع معه المهاجرين ، وأخذ يغير على قرى تهامة ، ويعود إلى الجبال ، فملك كثيراً من التهائم ، ونشبت بينه وبين حاتم بن عمران صاحب اليمن حروب ، واستولى على زبيد قبل وفاته بشهرين ... " " الأعلام " ٢٥/٥ .

(٣) كذا في الأصل والصواب : " زوجه " .

(٤) الحـــرة : ســـيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي ، " وأمها الرداح بنت الفارع بن موســـى ... كان مولدها سنة أربعين وأربعمائة ، وتولت أسماء بنت شهاب تأديبها وتهذيبها ... وأما صـــفاتها فكانت بيضاء حمراء مديدة القامة معتدلة البدن ، وإلى السمن أقرب كاملة المحاسن جهورية الصـــوت قارئة كاتبة تحفظ الأشعار ، والأخبار والتواريخ ... بنى بها المكرم أحمد بن علي في أيام أبيه الصليحي عام [أحد] وستين وأربعمائة " " تاريخ اليمن " لعمارة ١٣٧ .

(٥) في الأصل : " لتدبير " ، وهذا النص مأخوذ بكامله من المصدر السابق ١٣٨ .

(٦) أي : باليهودي " جبله " ، والنص مأخوذ بتمامه من : " تاريخ اليمن " لعمارة .

(٧) قيل في المصدر السابق : " المقتول بيد الأحول مع على الداعي يوم المهجم " ١٣٩ .

جـبلة يومـئذ ، وهـي مدينة عظيمة كائنة بين نهرين سائحين في الشتاء والصيف ، وفيها يقول شاعرهم منوها بها وبعظيم شأنها :

ما مصر ما بغداد ما طبرية　　كمدينة قد حفّها نهـران [١]

خِددٌ لها شامٌ وحَبٌّ مشْرِقٌ　　والتّعْكرُ العالي المنيفُ يماني [٢]

وقد كان قام بالدعوة الباطنية قبل الصليحي الفضل بن الوليد [٣] من ولد خنفر ، وملك تهامة الـيمن ، وجبالها وطرد الإمام الناصر بن الهادي [٤] عنها ، ولسان حالهم يقول سامح الله قائلها :

نذود كل مليك رام ختطها　　بالمشرفي والسمهري والأعـوج

بغطارف فوق الجياد تجيبهم　　غر الحلاص فمالكم من مخرج

أبناء قحطان الأُولى من حمير　　أسْدُ الشّرى تنذر الكمي بمضرج [٥]

وبقـي المفضـل عـلى مملكته بتعز وخلفه، ولده المنصور من بعده حتى توفي ، وفي المفضل يقول شاعرهم الموهبي [٦] :

---

(١) في الأصل : " النهران " ، وبه ينكسر البيت .

(٢) في الأصـل : " يمان " ، ولعل الصواب ما أثبت ، والبيتان لعبدالله بن يعلى ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج١/٣٥ ، وقبلهما :

" هبّ النسيمُ فَبتُّ كالحيران　　شوقاً إلى الأهلين والجيران "

المصدر نفسه مج١/ج١/٣٥ .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) الإمـام الناصـر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين (... ـ ٣٢٥هـ) انظر : " بلوغ المرام " للعرشي ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) لم أقف على مصدر لهذه الأبيات .

(٦) لعله أَراد بقوله : " الموهبي " : الشاعر مواهيب بن جديد المغربي الذي وفد إلى اليمن وليس من أهلها كما قال عمارة ، انظر : " تاريخ اليمن " ٢٨٥ ، وأما المفضل ، فهو : المفضل بن أبي البركات ، والمنصور ، هو : منصور بن المفضِل بن أبي البركات ، انظر المصدر نفسه ١٥٣ ، ١٦٤ .

يا مالك الدين والدنيا [١] وأهلهمـــا ... ومَنْ بعروته [٢] الإسلام ممتسك

قد قيل جاور لتغنى [٣] :البحر أو ملكا ... وأنت يابن الوليد البحر والملـــك [٤]

. . .

ومما ينسب إليهم :

غلبنا بني حواء [٥] بأساً ونجـــدة ... ولكننا لم نستطع غلب الدهـــر

فلا لوم فيما لا يطاق وإنمــــا ... يلام الفتى فيما يطاقُ من الأَمرِ [٦]

نعـــم وبقى / بصنعاء ابن الصليحي كما سبق . وكان يلقب أحمد المذكور بالملك(١٩ب) المكرم، وبقي أحمد المكرم [٧] على ملك صنعاء حتى مات سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وتولى من بعـــده ابن عمه أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي [٨] ، وبقي حتى توفي سنة خمس وتســعين وأربعمائة ، وهو آخر الملوك الصليحيين ، وانتقل الملك والدعـــوة إلى آل الزريـــع بن

---

(١) بشر العمودي معظم كلمات السّطر الأول .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " تاريخ اليمن " : " بعزته " ٢٨٨ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " لتحظى " ٢٨٨ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق :

... ... **وقد فعلت وأنت البحر والملك "**

. ٢٨٨

(٥) في الأصل : " حوى " .

(٦) لم قف على قائل هذين البيتين ، فيما بين يدي من المصادر .

(٧) أحمد بن علي ، انظر : " تاريخ اليمن " لعمارة ٢٣٧ .

(٨) قـــيل في المصــــدر السابق ــ وهو الذي اعتمد عليه العمودي في نقولاته هذه ــ " فصل فيمن ولي الدعـــوة الفاطمية باليمن : الصليحي علي بن محمد جمع بين الدعوة والملك ، ثم ولده المكرم أحمد بن عـــلي جمع بين الدعوة والملك ، ثم ابن عمه الأوحد سبأ بن أحمد جمع بين الدعوة والملك ، ثم سليمان الزواحي ولي الدعوة دون الملك ، ثم ملك ابن مالك الصليحي: ولي الدعوة دون الحكم ، ثم يحيى بن مـــالك جمع الدعوة والحكم دون الملك ، ثم علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة ولي الدعوة وملك بأمر الحرة بعض أعمالها " ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

العباس بن المكرم ، وهم أهل عدن ، وهم من : همْدان بن جُشم [1] ، وقد سبق ذكر السيدة بنت أحمـــد ، فبقيـــت حـــتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . وكان مشاركها في الْمُلْك الْمَلك المفضل أبو البركات بن الوليد [2] الحميري صاحب تعز ، وبقي حتى توفى كما سبق .

---

(١) قيل في المصدر السابق : " ثم انتقلت الدعوة إلى آل زريع فمنهم الأمير الأوحد سبأ بن أبي السعود ابن الزريع جمع الدعوة والملك ، ثم ولده الداعي المعظم محمد بن سبأ جمع الدعوة والملك ثم ولده عمران ابن محمد جمع الدعوة والملك ... " ٢٣٨ .

(٢) قـــال عمارة : " هذه أخبار الملك المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري صاحب التعكر ... " كتابه ١٥٤ .

القسم السادس

دولة بن مهدي، والأشراف الغوانم بالمخلاف السليماني

وفي سنة أربع عشرة وخمسمائة دولة [١] اليمن: أسعد بن أبي الفتوح الحميري [٢] الذي قتله أصحابه بقاهرة [٣] تعز اليمن، ودفنوه فيها ، ونبشه سيف الإسلام بن أيوب [٤] لما دخل اليمن متملكا ودفنه في مقابر المسلمين . وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة تولى الخارجي: علي بن مهدي الحميري [٥] على: تهامة اليمن مستبيحا دماء الناس لاعتقاده التكفير في: الكبائر ، فلما كانت سنة أربع وخمسين وخمسمائة كثرت عساكره ، وأظهر مذهبه الرديء .

وكان الإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني [٦] صاحب: "البيان" [٧] ، ولي قضاء: ذي جبلة في زمن ابن مهدي إلى زمن بني أيوب الدولة الغزية ، ثم ظهر ابن مهدي على زبيد ، وأعمالها، وقويت شوكة ولده مهدي من بعده ، وأغار على الجند فأحرق مسجدها ، وقيل : أهلها ، واستولى أخوه الذي يقال له : عبدالنبي على جبال اليمن كلها ، وأزال: دولة بني زريع . ودامت دولة بني مهدي: خمس عشرة سنة وكسور [٨]، وزال ملكهم على يد: شمس الدين بن أيوب [٩] ، كما سيأتي، ولما تراكمت الفتن انتقل الإمام يحيى إلى ذي سفال ، ثم توفي مبطوناً شهيداً ،

---

(١) كـذا في الأصل ، ولعل هنالك كلاماً محذوفاً قبل هذا ، ولم يقسِّم العمودي عمله في مقدمة مختصره شأن ما هو آت .

(٢) انظر : " الأعلام " للزركلي ١/٣٠٢ .

(٣) قال الحجري : " القاهرة قلعة في تعز " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٤٦ .

(٤) طغتكين بن أيوب ، قال عنه العرشي : " ثم وجه السلطان صلاح الدين أخاه الملك العزيز : سيف الإسلام طغتكين بن أيوب فوصل إلى اليمن في سنة ٥٧٧هـ " " بلوغ المرام " ٤١ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) " يحيى بن سالم أبي الخير بن أسعد بن يحيى أبو الحسين العمراني [٤٨٩ ــ ٥٥٨هـ] فقيه كان شيخ الشافعية في بلاد اليمن له تصانيف ، منها: البيان خ في فروع الشافعية ، تسع مجلدات ... توفي بذي سفال باليمن " ، " الأعلام " للزركلي ٨/١٤٦ .

(٧) كتابه .

(٨) أراد : أشهراً وأياما .

(٩) سبقت ترجمته .

وما ترك الفريضة قط في جملة مرضه ، ونوزع للتلقن [١] ، وهو يسأل عن أوقات الصلاة . وكان يصــلي كل ليلة بسبع من القرآن في مائة ركعة ، وكتابه البيان أجل مصنفا ، وهو كاسمه ، وفيه يقول أحد أدباء عصره :

لله شيخ من بني عمــــران قد شاد قصر العلم بالأركان

يحيى لقد أحيا الشريعة هاديا بزوائد وغرائب ، وبيــــان

هو درة اليمن الذي ما مثلــه من أول في علمـــه وأوان [٢] .../ (١٢٠أ)

نعــم؛ وكان في زمن العمراني صاحب البيان: وفود [٣] القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد ابــن القاضــي الرشيد بن الحسن بن علي الغساني الأسواني [٤] من مصر كان من ذوي الفضل والديانة له: ديوان شعر، ومصنفات ، ولأخيه القاضي [المُهَذَّب [٥]] ديوان شعر أيضاً ، والمهذَّب أشعر، والرشيد أعلم بسائر الفنون ، قتله الوزير شاور[٦] ظلماً . وذالكَ أنَّه لما دخل اليمن رسولاً ، مدح ملوكها ، فقال في علي بن حاتم الهمداني [٧] ، صاحب عدن : قصيدته التي يقول فيهــا :

---

(١) في الأصل : " لتلقن " .

(٢) لم أقف على مصدر لهذه الأبيات ، وقد حذف بعد هذه الأبيات من أصل المختصر كلام متصل .

(٣) أراد : " وفادته ، ووصوله " .

(٤) قال الزركلي: "أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير أبو الحسن، [٠٠٠ ــ ٥٦٣هــ] القاضي الرشيد الغساني الأسواني : أديب متفقه عارف بالهندسة والطب[والموسيقا] والنجوم " "الأعلام " ١٧٣/١ .

(٥) تبــيان من المحقق ، إذ ورد في الأصل : " المذهب " ، والصواب ما أثبت ، إذ هو : " الحسن بن علي ابــن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني ، أبو محمد الملقب بالمهذَّب : شاعر من أهل أسوان بصعيد مصر ، وفاته بالقاهرة ، وهو أخو الرشيد الغساني : أحمد بن علي ... " المصدر نفسه ٢٠٢/٢ .

(٦) انظر المصدر السابق ١٥٤/٣ .

(٧) قــيل في المصــدر السابق : " علي بن حاتم بن أحمد اليامي [٠٠٠ــ ٥٧٩هــ] سلطان يماني ، من الباطنية الإسماعيلية كانت قبائل همدان على طاعته . قام بأمرها بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٦هــ ، واستقر له ملك : صنعاء ، والجوف ، وصعدة ، وحفلت أيامه بالحروب . وكان داهية شجاعاً أديبا ، قصده كــثير من شعراء الديار المصرية ومدحوه فأكرمهم ، ومنهم: الرشيد بن الزبير ، ولما عاد الرشيد إلى مصــر سـئل عن اليمن ، فقال : وجدت فيها ما ليس في غيرها ، وجدت مدينة هي: زبيد ، ونزهة وهي: صنعاء ، وملكاً كريماً ، وهو: علي بن حاتم " ٢٧٠/٤ .

فإن جهلت حقي زعانف خندف

فقد : عرفت فضلي غطاريف همدان

فكتب بذالك داعي الإسماعيلية إلى مصر فأخذ جميع موجوده ، ثم قتله شاور نعوذ بالله من الشقاوة .

وحكم المخلاف السليماني [١] من بعد الملك سليمان بن طَرَف : الأشراف آل موسى الجون [٢] عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة ، وأقدمهم الغوانم [٣] أصحاب الشريف غانم بن يحيى [٤] ... ... والساكنون فيه من الأشراف أمم كثيرة : الخواجيون ، والذَروات ، والأمراء آل قطب الدين [٥] ، وبنو النعمي [٦] ،

---

(١) قال عمارة الحكمي : " المخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع " " كتابه السابق " ٤٨ ، وقال المؤرخ نفسه : " وممن امتنع من أعمال أبي الجيش بن زياد : سليمان بن طرف صاحب عثّر ، وهو من ملوك تهامة وعمله مسيرة سبعة أيام في عرض يومين ، وهو من : الشّرجة إلى حلي ومبلغ ارتفاعه في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية " المصدر نفسه ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) قال زبارة : " ونسبهم إلى الشريف سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " " نيل الحسنيين " ١٣٨ .

(٣) انظر حديثاً عنهم في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٠٦/١ ، تحت عنوان : " الأمراء الغوانم الملقبون بالشطوط " ٢٠٦/١ .

(٤) زاد المصنف بعده : " عمارة صح أصل " والنقط الأفقية الآتية : موضع كلام محذوف .

(٥) قال محمد محمد زبارة : " أشراف مدينة جيزان وأهل صبيا وضمد والخواجيون والقطبيون والذروات ينتهي نسبهم إلى السيد أبي الطيب عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " ، " نيل الحسنيين " ١١٢ ، وقيل في المصدر نفسه : " السادة الذروات بالذال المعجمة بالمخلاف السليماني من تهامة ، ينسبون إلى السيد ذرورة بن الحسن بن يحيى بن عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " ١٢٨ .

(٦) " ينسبون إلى السيد نعمة الأصغر بن علي بن فليته بن الحسين بن يوسف بن نعمة الأكبر بن علي بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " المرجع السابق ١٩٦ .

وآل المعافـا [١] ، والحوازمـة [٢] والمهادية [٣] ، وقد تفرعوا إلى بطون كثيرة ، وفخوذ واسعة ، وهـم: معـروفون ، وفيه من : العلماء المحققين ، والأدباء المفلقين كثير : كعمارة اليمني [٤] نزيل مصر أخيراً [٥] .

ولنتكـلم عـلى سبيل الترجمة في حق عمارة اليمني ، فنقول : كان مولده لبضع عشرة وخمسمائة تقريبا بوادي وساع[٦]من أعمال المخلاف السليماني بمدينة تسمّى مرطان[٧] تثنية مرط.

---

(١) قـال زبارة في كتابه السابق : " السادة بيت المعاف في المخلاف السليماني بتهامة ينسبون إلى السيد المعافي بن رديني بن يحيى بن داود بن عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى ابن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " ١٨٧ .

(٢) " الأشـراف الحوازمة في صبيا ، وضمد وسائر المخلاف السليماني بتهامة وفي زبيد من ذرية السيد حازم الأصغر بن علي بن عيسى بن حازم الأكبر بـن حمـزة بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " " المرجع السابق " ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) " السـادة المهادية في المخلاف السليماني بتهامة : هم: من أولاد السيد المهدي بن قاسم بن بركة بن قاسم بن محمد بن حمزة بن قاسم بن عبدالله بن داود بن عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عـبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " " المرجع السابق " ١٩٣ .

(٤) قال عنه الزركلي : " عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني [٠٠٠ ــ ٥٦٩هـ] أبو محمد نجم الدين : مؤرخ ثقة ، وشاعر فقيه ... " " الأعلام " ٣٧/٥ .

(٥) ترجم له المصنف هنا بما أغنى عن : التوسع في ترجمته .

(٦) قال العقيلي : " وادي وساع وشهدان : واديان معروفان ... ... يلتقيان قرب قرية أبي السـلع فيسقيان الأراضي الزراعية إلى أن يلتقيا بمجرى وادي بيش " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤١٩ .

(٧) لم يرد ذكر هذه المدينة في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ، ولعلها اندثرت ، أو لم يغشها البحث الميداني لذاك المعجم .

وقـد ذكـر عمارة نفسه في: "مفيده" (١) أن مولده بالزرائب (٢) ، وهو في الناحية الشرقية من المخلاف بجهة وادي بيش من اليمن ، وأهل تلك الجهة باقون على عربيتهم الفصيحة من الجاهلية إلى عصرنا لم تتغير لغتهم لعدم مخالطتهم لأحد من أهل الحاضرة (٣) ، وخرج عمارة من بلده شاباً في طلب العلم سنة إِحدى (٤) وثلاثين وخمسمائة ، فلحق بزبيد ، قال في الغربال : فحج في إِمارة صـاحب مكة : قاسم بن هاشم بن فليته (٥) ، فأرسلـه سفيراً إلى صاحب مصر الملك الفائز بن الظافر (٦) ووزيره الصالح بن رُزِّيك (٧) ، فامتدحهما بقوله القصيدة المشهورة الميمية :

---

(١) أراد تاريخـه المسمى : " المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ... " ، وهو مطبوع محقق بعناية: محمد بن علي الأكوع الحوالي .

(٢) قـال عمـارة الحكمي في تاريخه السابق : " ... في الزرائب من أعمال ابن طرف وهو الوطن الذي ولـدت فيه ، وبها أهلي إلى اليوم " ١٢٤ ، وقال العقيلي : الزرائب : " بلدة الشاعر عمارة اليمني على وادي وساع " " معجمه السابق ٢٠٨ .

(٣) قـال عمـارة الحكمي : " وجبلي عكاد فوق مدينة الزرائب ، وأهلها باقون على: اللغة العربية من الجاهلـية إلى اليوم ، ولم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا قط بأحد من أهل الحاضرة في مناكحة ولا مسـاكنة ، وهـم أهل قرار لا يضعنون عنه، ولا يخرجون منه ، ولقد أذكر أني دخلت زبيد في سنة ثلاثين وخمسمائة ، أطلب الفقه ، وأنا يومئذ دون العشرين ، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون مـن كوني لا ألحن بشيء من الكلام ، فأقسم الفقيه: نصر الله بن سالم الحضرمي بالله القدير لقد قرأ هذا الصبي في النحو قراءة كثيرة ، فلما طالت المدة والخلطة بيني وبينه صرت إذا لقيته يقول : مرحباً بمـن حنثت في يميني لأجله ، ولما زارني: والدي، وستة من إخواني إلى زبيد أحضرت الفقهاء فتحدثوا معهم فلا والله ما لحن أحدهم لحنة واحدة أثبتوها عليه " كتابه السابق ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٤) في الأصل : " أحد " .

(٥) يقـول الزركلي : " القاسم بن هاشم بن فليته العلوي الحسيني [٠٠٠ ــ ٥٥٧هـ] أمير مكة ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٩هـ ... " " الأعلام " ٥/١٨٦ .

(٦) هو : " عيسى الفائز بن إِسماعيل الظافر بن الحافظ أبو القاسم العبيدي الفاطمي[٥٤٤ ــ ٥٥٥هـ] من ملوك الدولة الفاطمية بمصر " " المصدر السابق " ٥/١٠١ .

(٧) قـيل في المصدر السابق : " طلائع بن رزِّيك ، الملقب بالملـك الصالح ، أبي الغـارات [٤٩٥ ــ ٥٥٦هـ] وزير عصامي ، يعد من الملوك ... " ٣/٢٢٨ .

الحمد للعيس بعد العزم والهمـــم حمداً يقوم بما أولت من النعـــم [(١)]

لا أجحد الخف عندي للركاب يـــد تمنت اللجم فيها رتبة الخطـــم

قربن بعد مزار العز من نظـــري حتى رأيت إمام العصر من أمـــم

ورحن من كعبة البطحاء والحـــرم وفداً إلى كعبة المعروف والكـــرم

فهل درى البيت أني بعد فرقتـــه ما سرت من حرم إلا إلى حـــرم

حيث الخلافة مضروب سرادقهـــا بين النقيضين من عفو ومن نقـــم

وللإمامة أنوار مقدســـــة تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلـــم / (٢١أ)

وللنبوة آيـــات تنـــص لنـــــا على الحقيقين من حكم ومن حكـم

وللمكارم أعلام تعلمنـــــــا مدح الجزيلين من بأس ومن كـــرم

وللعلا ألسن تثنى محامدهـــــا على الحميدين من فعل ومن شيـــم

وراية الشرف النداح ترفعهـــــا يد الرفيعين من مجد ومن همـــم

أقسمت بالفائز المعصوم معتقـــداً فوز النجاة ، وأجر البر في القســـم

لقد حمى الدين والدنيا وأهلهـــما وزيره الصالح الفراج للغمـــــم

اللاّبس الفخر لم تنسج غلائلـــه إلا يد الصانعين السيف والقلـــم

وجوده أوجد الأيام ما اقترنـــت وجوده أعدم الشاكين للعـــدم

قد ملكته العوالي رق مملكـــــة بغير أنف الثريا عزة الشّمـــــم

أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمنـــي في يقظتي إنها من جملة الحلـــم

يوم من العمر لم يخطر على أملي ولا ترقت إليه رغبة الهمــــم [(٢)]

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمهـــا عقود مدح فما أرضى لكم كلمـــي

ترى الوزارة فيه وهي باذلـــــة عند الخلافة نصحاً غير متهـــم

عواطف علمتنا أن بينهمــــــا قرابة من جميل الرأي لا الرحـــم

خليفة ووزير مدّ عدلهمـــــــا ظلاً على مفرق الإسلام والأمـــم

---

(١) ورد شيء من أبيات هذه القصيدة في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

زيادة النيل نقص عند فيضهمـــا فما عسى يتعاطى هاطل [1] الديم

فاستحســـنا قصـــيدته ، وأجزلا صلته ، ومع استيطانة بمصر، وقعت النكبة له ، وسبب ذالك ما ذكره أبو الحسن الخزرجي اليمني [2] في: تاريخه [3] ، أنها لما انقرضت دولة العبيديين [4] جعـــل يكـــثر ذكـــرهم والتأسف عليهم ، والدعاء على مَنْ كان سبباً في هلاكهم ، وكلما همّ السلطان صلاح الدين [5] بتأديبه صدّه القاضي الفاضل [6] حتى كان قوله فيهم شعراً :

لما رأيت عراص القصر خاليـــــة عن الأنيس وما في الربع ســادات

أيقنت أنهم عن ربعهم رحلـــوا وخلفوني وفي قلبي جراحـــات

سألت أنة [7] قلبي في السلو وقـد يقال للبله في الدنيا إصابـــات

فقال رأي ضعيف لا يطاوعنــي كيف السلو وأهل الفضل قد ماتوا

يا رب إن كان لي في قربهم طمع عجّل بذاك فللتسويف آفـــات [8] / (٢١ب)

---

(١) كذا في الأصل ، وفي كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون : " منة " ٤٤ .

(٢) " علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي ، أبو الحسن ، موفق الديـــن : [٠٠٠ ـــ ٨١٢هـــ] مؤرخ ، بحاثه من أهل زبيد عاش نيفاً وسبعـــين سنة " " الأعلام " للزركلي ٢٧٤/٤ .

(٣) لم يحدد العمودي اسم كتابه التاريخي ، انظر مؤلفاته في المصدر السابق ٢٧٤/٤ .

(٤) كان ذلك في نحو سنة (٥٦٧هـــ) ، يقول أحد الباحثين : " بقتل شاور في ربيع سنة ٥٦٤هـــ انتهى فصل من فصول مأساة سقوط الخلافة الفاطمية ... وتبع ذلك موت العاضد في محرم سنة ٥٦٧هـــ ... " " عمارة اليمني " ٥٨ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) قال الزركلي : " عبدالرحيم بن علي بن السيد اللخمي ، المعروف بالقاضي الفاضل : وزير من أئمة الكـــتّاب ، ولـــد بعسقلان بفلسطين ، وانتقل إلى الإسكندرية ، ثم إلى القاهرة ، وتوفي فيها كان من وزراء السلطان صلاح الدين ، ومن مقرّبيه " " الأعلام " ٣٦٤/٣ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري :

" يا رب إن كان لي في وصلهم طمع عجل عليّ فللتاخير آفات " ٦٢ .

فانتشرت [1] الأبيات عند صلاح الدين ، وكبر عليه ذالك فأمر بشنقه بعد أن قالها بيسير ، فشنق هو وجماعة ممن كان على رأيه ، فيقال : إنه تفاؤل [2] على نفسه باللحاق بهم .

وفي الغربال للعلامة العامري الحرضي اليمني: ما معناه أن سبب شنقه أنه [3] أشيع عليه التعصب للعبيديين مع ثمانية من الرؤوساء، وأنهم يسعون في إعادة دولتهم ، قال الخزرجي ، ولما خرجوا ليشنقوه سألهم أن يمروا به على باب القاضي الفاضل ، فلما علم القاضي بذالك أمر بإغلاق باب داره فمروا به راكبا مغلقاً [4] ، فقال ارتجالاً :

عبدالرحيم قد احتجب إنّ الخلاص من العجب [5]

فشنق في الدرب المعروف بخرابة اليهود في القاهرة . وذالك يوم الثاني عشر من شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة، ونسبه في قحطان، ثم من الحكم ابن سعد العشيرة . وكان فقيهاً نبيها فرضياً نحوياً لغوياً شاعراً فصيحاً بليغاً يعرف عند أهل زبيد : بالفرضي ، وعند أهل عدن والجبال : بالفقيه ، وعند أهل بلده : بالحدقي، وعند أهل مصر : باليمني ، ورجّح أبو الحسن الخزرجي خروجه من مذهب أهل السنة ، ودخوله في مذهب الفاطميين بني عبيد ، قالِ : وأشعاره في مدائح القوم ناطقة مفصحة عنه [6] انتهى .

وزمن عمارة متقدم على زمن اللسن البليغ الشاعر المشهور قاسم بن علي بن هتيمل

---

(١) كذا في الأصل : وفي : " العقد المفصل " " فأنشدت " ، ولعله الصواب .

(٢) في الأصل : " تفاول " ، وفي : " مختار الصحاح " : " يقال تَفَأّءل بكذا بالتشديد ، وفي الحديث : " أنه كان يُحِبُّ الفأل ويَكْرَهُ الطِّيَرَةَ " الرازي ٤٨٩ .

(٣) في الأصل : " إذ " ، وفي : " العقد المفصل " كما أثبت ، ولعله الصواب ، إّ اعتمد : " العمودي " في هذا المقام على هذا المصدر ، وكان كثير النقل منه والاقتباس .

(٤) في الأصل : " معلقاً " ، وفي العقد المفصل كما أثبت ، ولعله الصواب .

(٥) ورد هذا البيت في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري ٦٣ .

(٦) انظر : " العقد المفصل " للبهكلي تحقيق العقيلي ٤٢ .

الخـزاعي [١] ، بمـا يجوز [٢] الستين سنة ، وهو أعنى ابن هتيمل: ثاني عمارة من مفاخر المخلاف السـليماني . ومن لم يكن له في عصره ثان [٣] . وقد ذكر عمارة في قصيدته الدالية التي مدح بها الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي [٤] صاحب حلي ابن يعقوب ، ومطلعها قوله :

فرطت يوم وداعة [٥] يا صائـد ... في الصد وهو محائل ومكائـد

وأضعت قلبك فالتحقت [٦] بناشد

إن كان يجمعه عليك الناشـد [٧]

ولما خرج من مدحه يطلب منه : اللُّهَا [٨] ، ويذكر له ما مضى ممن يقول المادح السائل :

إن رشتني فزهير راش جناحـه

هرم وريش جناحه متفاقـد [٩]

وأخذ في تفريد هذه الأجناس حتى قال :

وعمارة الحدقي قام بحالـه ... في مصر من ولد الحسين العاضـد [١٠]

---

(١) قـال الزركـلي : " القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي [٠٠٠ ـ نحو ٦٩٦هـ] شاعر المخلاف السـليماني في عصره ، كان كثير التنقل بين اليمن والحجاز ، مدح المظفر الرسولي ورجال دولته ، وأحمد بن الحسين القاسمي ... وبعض أشراف مكة ، وأمراء المخلاف السليماني ، وعاش ما يقرب من مائة عام ، ومات فقيراً " " الأعلام " ١٧٨/٥ .

(٢) أي : يتعدّى ، ويزيد .

(٣) في الأصل : " ثاني " .

(٤) انظر : " ديوان ابن هتيمل " تحقيق العقيلي .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ديوانه : " سويقه " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ديوانه : " فالتحقه " .

(٧) " ديوانه " جمع العقيلي .

(٨) قـال الرازي : " اللُّهْوة بالضم العطيّة : دراهم كانت، أو غيرها والجمع : اللُّهَا " " مختار الصحاح " ٦٠٧ .

(٩) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " متعاقد " .

(١٠) هذا القول كله مقتبس من : " العقد المفصل " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، ولم ترد هذه الأبيات : في ديوانه المخطوط لدى المحقق .

وأما جهاقما فإنهما متقاربتان [١] بينهما [٢] :أربعة فراسخ تقريبا ، لأن ابن هتيمل بوادي ضـمد جـنوباً ، وعُمارة بوادي وساع شمالاً . وقد كان بين عمارة، وبين الكامل بن شاور [٣] صـحبة مـتأكدة قبل ما يوزر أبوه للصالح فاستحال عليه فكتب إليه هذا المقطوع [٤] ، أحببت إيراده هنا لاشتماله على الإجادة والحكم ، وهو قوله :

إذا لم يسالمك الزمان فحـــارب	وباعد إذا لم تنتفع بالأقـــارب
ولا تحتقر كيد الضعيف [٣] فربما	تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هدّ قدماً عرش بلقيس هدهـد	وخرب فار قبل ذا سد مـــأرب / (٢٢أ)
إذا كان رأس المال عمرك فاحـترز	عليه من الإنفاق في غير واجـــب
فبين اختلاف الليل والصبح معـرك	يكر علينا جيشه بالعجائـــب
وما راعني غدر الشباب لأننـــي	أنست بهذا الخلق من كل صاحـب
وعذر الفتى في عهده ووفائـــه	وغدر المواضي في نبو المضـــارب
إذا كان هذا الدر معدنه فمـــي	فصونوه عن تقبيل راحة واهـــب
رأيت رجالاً أصبحت في مـــآدب	لديكم وحالي وحدها في نـــوادب
تأخرت لما قدمتهم علاكـــم	عليّ وتأبى الأسد سبق الثعالـــب
ترى أين [٤] كانوا في مواطني التي	غدوت لكم فيهمن أكرم نائـــب
ليالي أتلوا ذكركم في مجالـــس	حديث الورى فيها بغمز [٥] الحواجب [٦]

ولنعد إلى ذكر الأديب البليغ ابن هتيمل الذي سار بذكره الركبان في هذا الشأن ، وفد على مليك مكة المكرمة في زمنه الشريف محمد بن أبي سعيد [٧] فمدحه بقصيدته الغراء التي يقول

(١) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " متقاربان " .

(٢) زاد بعدها البهكلي في : مؤلفه السابق : " قدر " .

(٣) في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون : " كيداً ضعيفاً " ١٥٦ .

(٤) غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصّواب ما أثبت .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصّواب ما أثبت .

(٦) ورد شيء من أبيات هذه القصيدة في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري .

(٧) في الأصل : " محمد بن أبي سعد " ، والصواب ما أثبت ، انظر : " تاريـخ أمراء مكة المكرمـة " : لعارف عبدالغني ٩١٨ .

فيها على سبيل المبالغة بلا امتراء [١] ، فلله دره وما ... [٢] .

يهني بني حسن ما سر سيدهم   محمد بن أبي سعيد [٣] ويهنيه
لولا النبوة في أيامه ختمت   بجده ما شككنا في تنبيه [٤]

وله تلك القصيدة الفريدة التي مدح بها الإمام الناصر [٥] صاحب ظفار [٦] ، وأجازه عن كل بيت حصاناً [٧] ، لم أظفر منها إلاّ بهذه الأبيات من أولها ، وهي قوله :

أنا من ناظري عليك أغار   وارعني ما حال عنه الخمار
يا قضيباً من فضة يقطف النّر   جَس من وجنته والجُلنار
صن محياك بالنقاب وإلا   نهبته العقول [٨] والأبصار
من معيري قلباً صحيحاً ولو [٩] طر   فة عين إن كانَ [قلبٌ] يعار

إلى أن قال :

عجباً منك تحت برقعك النا   رُوفيه الجنات [١٠] والأنهار
قمر طوقه الهلال بشمس   والدياجي ، وفي ساعديه سوار

---

(١) في الأصل : " بلى امترى " .

(٢) الكلمة غير مقروءة ، وقد تقرأ : " وما أطره " .

(٣) في الأصل : محمد بن أبي سعد " .

(٤) هذا من تجاوز الشعراء ومبالغتهم ، والبيت الأول ورد في : " ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل " تحليل العقيلي ٨٠ .

(٥) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/٢٤٤ .

(٦) قال ياقوت الحموي : " فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند " " معجم البلدان " ٤/٦٠ .

(٧) في الأصل : " حصان " .

(٨) كذا في الأصل ، وفي ديوانه المخطوط : " القلوب " ، ولعله الصواب .

(٩) رسمت هذه اللفظة في الأصل في الشطر الثاني .

(١٠) في الأصل : " الجناة " .

حفظ الله أحمداً أينما[1] كـان — **وجادته ديمة مــــدرار[2]**

الشريف الشريف والضيغم الضـ — **يغم الخالص النضار النضار[3]**

إلى أن قال :

نظرت[4] مفرقي فافزعها الشيب — **إذ تبدى[5] من جانبيه وقار[6]**

لا يصد الملاح عن صلة العشـــا — **ق إلاّ القتير والاقتــــار**

إنما العيش والهوى قبل أن[7] ينـ — **ـجم ثدي أو أن[8] يدب عذار**

قد ملكت الرقاب شرقاً وغربـــاً — **وعبيداً لك وهم أحـــرار[9]**

---

(١) في " الديوان " : حيثما .

(٢) هنا تفاوت في ترتيب أبيات القصيدة ، وفي روايتها عنها في ديـوان الشاعر تحقيق الشميري ، انظره ج١/ ص ٣٢٧ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ديوانه :

" الشريف الشريف والجوهرا — **لجوهر والخالص النضار النضار "**

ورقة ٢٥

(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " لمحت " .

(٥) في الأصل : " تبدا " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي الديوان :

لمحت مفرقي فافزعها ا — **لليل في جانبيه النهار**

(٧) ورد هذا الشطر في الأصل كالآتي :

إنما العيش والهوى قبل أن ينجم ثدي ... ... ورقة ٢٥

(٨) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " او ان " .

(٩) كذا في الأصل ، وفي الديوان :

قد ملكت الرقاب ... ا — **لخلق عبيداً لكم ، وهم أحرار**

بعد هذا يبلى الحديد ويفنى المرؤ لو أن عمره أعمـــــار [١]

ومن نظمه قوله من قصيدة :

لا تلمني ومثل نفسك عاملنـــي فإن الإنسان كالإنســـان

أنت إما مغالط لـــــي وإلاّ فغيور أو حاسداً أو شانـــي [٢]

ولـــه ديـــوان حافل قلم [٣] ما طبع عزيز الوجود ، وعلى الجملة ، فقد كان صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب يحق لديوانه أن يكون في عداد المطبوعات [٤] / . (٢٢ب)

ومـــنهم مـــن مفاخر المخلاف السليماني : ثالث عمارة ، وابن هتيمل الأديب الأريب : الشريف الجراح بن شاجر الذروي [٥] ممدوحه الشريف المهدي القطبي صاحب الدرب ، المشهور بدرب النجا[٦] بأعلى[٧] وادي جازان صاحب القلعة التي على قمة الجبل المشهورة ، سيأتي ذكره وذكر آبائه إن شاء الله تعالى ،ولابن شاجر تلك القصيدة الغرّاء التي قالها على لسان [٨] مخدومه

---

(١) زاد بعد هذا : " إلخ " .

(٢) لم أعثر على هذين البيتين في ديوانه المنشور .

(٣) أي : " مخطوط " .

(٤) قلت وأنه لكذلك حتى تاريخه لم يحقق تحقيقاً علمياً يليق بأهميته ، سوى ما صنعه : " العقيلي " حينما نشـــر مختارات منه سنة (١٣٨١هـــ /١٩٦١م) ، وقد تمّ في زماننا تحقيق ديوانه المخطوط : تحت عـــنوان : " ديـــوان ابن هتيمل : درر النحور " عرض وتحليل الدكتور عبدالولي الشميري ، ضمن سلسلة الإبداع (٢) ط١ ، مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب ، توزيع ، دار الكتب ، صنعاء .

(٥) قـــال عـــنه العقيلي : " من عشيرة الذروات المعروفة في وادي صبيـــا " " ديوان الجراح بن شاجر الذروي " ٧ .

(٦) قـــال العقيلي : " الدِّرب : اسم يطلق على مدينة : جازان الأعلى شرق قرية حاكمة في طرف الحرة الشمالي الغربي ، ولا تزال أطلال تلك المدينة ماثلة للعيان ، وكان يطلق عليها اسم الدرب ، ودرب النجا ، وجازان الأعلى " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٨٠ .

(٧) في الأصل : " باعلا " .

(٨) في الأصل : " لسن " .

المهـــدي إلى ملـيـــك مكـــة: الشريف بركات بن محمـــد الحسنى [١] وأجاب عليها شاعره ابن الريس [٢] على لسان مخدومه الشريف بركات المذكور ، سنذكر القصيدتين إن شاء الله في ترجمة المهدي ، والسبب الداعي لذالك ، وغيرهم من الفضلاء والصّالحين ، وقد تكفل بذالك جماعة من المؤرخين كالقاضي العلامة: أحمد بن صالح بن أبي الرجال الصنعاني [٣] في تاريخه المسمى : " مطالع الـــبدور " [٤] ، والعلامـــة العامـــري في : " غربال الزمان " ، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الـــنعمان [٥] في : " العقـــيق الـــيماني " ، والقاضي العلامة أحمد المقبول [٦] المكنى بأبي الفضائل الأسدي في تاريخه المسمى : " بالجواهر الحسان " [٧] ، والعلامة الأديب : أحمد بن محمد النمازي الصّبياني في تاريخه المسمّى : " بـــ "السلاف " في أخبار المخلاف " [٨] .

وأقـــربهم عهـــداً شيخ مشايخنا القاضي العلامة الحسن بن أحمد المشهور بعاكش في تاريخه المســـمّى : " بالديباج الخسرواني " [٩] ، ومن تقدمه بزمن قريب كالقاضي العلامة عبدالرحمن بن

---

(١) قـــال عـــنه الزركلي : " بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان [٨٥٨ ـــ ٩٣١هـــ] شـــريف حســـني ، ولد بمكة وولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ٩٠٣هـــ ، وكان فاضلاً شجاعاً حسن التدبير " " الأعلام " ٤٩/٢ .

(٢) ابن الريس المكي ، انظر : " ديوان الجراح بن شاجر الذؤوي " تعليق العقيلي ١١١ .

(٣) قال عنه الزركلي : " أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليمني ، صفي الدين [١٠٢٩ ـــ ١٠٩٢هـــ] مؤرخ أديب وافر الاطلاع من علمـــاء الزيدية ، ولد في الأهنوم باليمن ، ونشأ في صنعاء وتوفي بها " " الأعلام" ١٣٧/١ .

(٤) ورد ذكره في المصدر السابق ١٣٧/١ ، وهو مخطوط لم يحقق .

(٥) قال عنه الزركلي : " عبدالله بن علي ابن النعمان الشقيري الضمدي [٠٠٠ ـــ بعد ١٠٦٩هـــ] ... يلقب بشيخ الإسلام من أهل الشقيري ... من كتبه العقيق اليماني ... " " الأعلام " ١٠٦/٤ .

(٦) " أحمد بن مقبول بن أبي بكـــر بن محمد الأسدي الشهـــير بالبلاع : قاض ، مـــؤرخ من أهل جازان [٠٠٠ ـــ ٩٦٢هـــ] ... " المصدر نفسه ٢٥٩/١ .

(٧) مخطوط لم يحقق .

(٨) مخطوط لم يحقق .

(٩) حققه الدكتور إسماعيل بن محمد البشري ، ولم ينشره .

حسن البهكلي [١] في تاريخه المسمّى : " العسجد " [٢] ، والذيل المسمّى " بالخلاصة " [٣] . ومن قبله كالقاضي العلامة علي بن عبدالرحمن البهكلي [٤] في تاريخه المسمى : " العقد المفصل بالعجائب والغرائب " [٥] . ومن بعده كالقاضي العلاّمة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي [٦] في تاريخه المسمَّى : " نفح العود " [٧] وغير ذالك ممن لم نطَّلع على ذكره .

وفيه : أعني المخلاف السليماني : قبائل من العرب كثيرون ، وأنسابهم صحيحة ، وهم ما بين : عدنانية ، وقحطانية ، وأغلبهم من قحطان وفيهم من : المروءة ، والنجدة ، والشجاعة ، والكرم ما ليس في غيرهم ، ولم يكن فيه من الأخلاط والغرباء والموالي إلاّ النزر اليسير . وكان في الأزمنة المتقدمة كل جهة من المخلاف له رؤوساء من الأشراف : فمدينة صبيا ومخلافها : رئاستها إلى الخواجيين ، وهي اختطاط أحد مشاهيرهم [٨] : الشريف دريب بن مهارش الخواجي [٩] .

---

(١) قال عنه الزركلي : " عبدالرحمن بن حسن بن علي البهكلي التهامي [١١٤٨ ــ ١٢٢٤هـ] مؤرخ كان حاكم مدينة أبي عريش ... " " الأعلام " ٣/٣٠٤ .

(٢) اسمه : " خلاصة العسجد " ومبلغ علمي فيه أنه لم ينشر بعد .

(٣) مخطوط لم يحقق .

(٤) قال عنه العقيلي : " علي بن عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ... ولد في بلدة ضمد سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م ...رحل للمرة الثالثة إلى اليمن فأدركته الوفاة بمدينة صنعاء في سنة١١١٤هـ /١٧٠٢م " مقدمة تحقيقه لكتاب : " العقد المفصل " ٢٣ .

(٥) وتمام اسمه " ... في دولة الشريف أحمد بن غالب " ، وقد نشره الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ، وطبعه بمطابع البلاد ، دون ذكر لتاريخ النشر .

(٦) قال عنه الزركلي : " عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبيائي التهامي [١١٨٢ ــ ١٢٤٨هـ] ... " " الأعلام " ٣/٢٩٨ .

(٧) وتمام اسمه : " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " ، وقد نشره الأستاذ العقيلي .

(٨) في الأصل : " شاهرهم " .

(٩) " أول من اختط مدينة صبيا الحالية هو الأمير دريب بن مهارش الخواجي عام ٩٥٨هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/٣٠٠ .

وكان ذالك في عام ثمانية وخمسين وتسعمائة كما ذكره النمازي [١] في السلاف .

وقد كانت مساكنهم أولاً بالموضع المشهور بأبي دنقور بجهة الساحل من صبياء ، وفيه القضاة المشهورن [٢] بآل شافع [٣] ، منهم : الزين بن الصديق [٤] صاحب السؤال إلى الإمام ... [٥] المثبوت في فتاويه ، ولهم مكاتبات علمية على سبيل المناظرة ما بينهم وبين علماء الزيدية كالعلامة ابن جناح [٦] صاحب النظم والنثر ، والذي أورده عليهم يفتخر [٧] به على الشافعية من علماء : زبيد ، والمخلاف المذكور بعلماء العترة الهدوية لم يحضرني في الحال فأثبته إلاّ قوله :

لنا زيد [٨] إمام مَنْ كزيـد و	إن نكثت به الفنة الشقيـه
ومنا ابن الحسين القرم يحيى [٩]	مبيد ذوي الفساد القرمطيـه

---

(١) أحمد بن محمد النمازي الصبياني .

(٢) في الأصل : " المشهورين " .

(٣) قال عنهم العقيلي : " بيت من بيوت السادة والعلم ، يجمع مؤرخو المنطقة على اتصال نسبه بالإمام محمد بن إدريس الشافعي ... استوطن أسلافهم قريتي: الباحر، وأبي دنقور في وادي صبيا ، من أكبر دعاة المذهب الشافعي في المنطقة " العرب ج١ ، س٧ (رجب ١٣٩٢هـ) ٤٧ .

(٤) ترجم له العقيلي فذكر أنه ولد في أواخر القرن التاسع الهجري في قرية الباحر ، وتلقى مبادئ العلم في وطنه، ثم رحل إلى زبيد ، ومكة المكرمة ، ثم عاد لوطنه ، ليتولى الفتيا والتدريس "علماء آل شافع " ، العرب ، ج١ ، س٧ ، (رجب ١٣٩٢هـ) ٤٨ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) لعلها تلك الأبيات التي أوردها العقيلي تحت عنوان : " مختارات من قصيدة ابن نجاح " ومطلعها :

أجاب على مقالتنا القوية	بتحريم الزيادة في النسيه
فمن جازان جاء إليّ نظم	ونظم من زبيد الشافعيـه "

"التاريخ الأدبي لمقاطعة جازان " ٣٤٢/١ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : الإمام (٧٩ ـ ١٢٢هـ) ، قال الزركلي : " وإلى صاحب الترجمة نسبة الطوائف الزيدية " " الأعلام " ٥٩/٣ .

(٩) الهادي إلى الحق : "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي[٢٢٠ ـ٢٩٨هـ] إمام زيدي ... وفي أيامه ظهر في اليمن علي بن الفضل القرمطي " المصدر نفسه ١٤١/٨ .

إمام دوّخ الأضداد طـــــرّا   وشردهم إلى بلد خليـــــه
فلا تفخر علينا بالجوينـــي   فمخرنا الشموس الهادويه
ونثر من أبي دنقور رواهــــا [١]   ونظم من زبيد الشافعيــــه / (١٢٣أ)

ومـــنهم العلامـــة المشهـــور محسن بن علي جلي [٢] ، جد الأسراة القبيلة المشهورة بآل جـــلي [٣] كآل شافع القضاة الساكنين بالمدينة الصبيانية علماؤها وبيت مجدها ورؤساؤها . وهذا محســـن بـــن جلي ، هو صاحب : الفتاوى الفقهية المشهورة . ومن العلماء بالْحَجَرِيْنِ [٤] : آل الديـــباجي ، وغيرهم من المشاهير من سادة المخلاف : آل النعمي، وجهات وادي ضمد آل ابن عمـــر [٥] جد الأسرة المشهورين بضمد كالقاضي العلامة حسن بن أحمد [٦] ، والد القاضي علي بـــن حســـن الضـــمـــدي [٧] المشهور ، وجدّهم الوافد على شريف مكة وبالغ له الشريف إلى السـلطان في حلالـــه [٨] على وادي ضمـــد أن واجبهم إلى نظارة الفقيه محمـــد بن علي بن عمر [٩] .

ومن بوادي ضمد [١٠]: آل النعمان [١١] العلماء المشهورين، ومنهم علماء نحارير أجلهم :

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .
(٢) ألمح العمودي بعد هذا إلى شيء من ملامح حياته بما يغني عن الترجمة له .
(٣) ذكرهم محمد بن أحمد العقيلي في كتابه : " التاريخ الأدبي لمنطقة جازان " ١/٣٥٠ .
(٤) " مثنى حجر قرية غرب قرية "الجدين " من أعمال صبيا " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٤٤ .
(٥) انظر : " أهل قامة : المخلاف السليماني ، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما " للمحقق .
(٦) المعروف بـــ : عاكش .
(٧) من المتأخرين .
(٨) عطاء ، ومعونه .
(٩) انظر : " اللامية في الاستسقاء " لابن عمر نفسه ، تحقيق عبدالله أبوداهش .
(١٠) أراد : أحوازها .
(١١) انظر : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " للمحقق .

المطهـــر النعمان [١] صاحب التفسير المسمّى : " بالفرات النمير " [٢] سلك فيه مسلك الزّمخشري من الأدبيات البيانيـــات [٣] ، وغير ذالك ، وأخوه فخر الإسلام عبدالله بن علـــي [٤] صاحب : " العقـــيق اليماني " [٥] . ومن أهل بيتهم أخيراً القاضي العلاّمة الورع : إسماعيل المغلّس [٦] الذي صار بذكره الركبان في : ورعه وعبادته ونسكه . وكان متبرعاً بالقضاء بين المسلمين لم يأخذ عليه جائـــزة مـــن ولي الأمر ، ولا من المتحاكمين . وكان مأكله وملبسه من عمل يده في أطيانه المعدَّة لـــلحراثة ، بقي على هذا الحال إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ، وله أولاد صلحاء أدركوا زمن الإمام الإدريسي ، وكانوا من علماء دولته .

وأول قائم من الخواجيـــين بالأمر بمدينة صبيا الشّريف أحمد بن حسين [٧] . وكان قيامه

---

(١) قـــال الزركلي : " المُطَهَّر بن علي بن محمد الضمدي ... أبو محمد [٠٠٠ ــ ١٠٤٨هــ] مفسر أديب ... من كتبه : " الفرات النمير " في تفسير القرآن " " الأعلام " ٢٥٣/٧ .

(٢) لم يحقق حتى الآن .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) قال الزركلي : " عبدالله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي [٠٠٠ ــ بعد ١٠٦٨هــ] مؤرخ ... يلقـــب بشيخ الإسلام من أهل [الـــ]ـــشقيري ... من كتبه العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني " " الأعلام " ١٠٦/٤ .

(٥) لم ينشر محققاً حتى هذا العام (١٤١٧هــ) فيما يبلغه علمي .

(٦) تحدث عنه العمودي في هذا المقام بما يغني عن الترجمة له .

(٧) أحمـــد بـــن حســـين بن عيسى الخواجي ، انظر : " العقد المفصـــل بالعجائب " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ١٠٨ ، ولقد قال العقيلي : " وأما ما ذكره المؤلف رحمه الله عن الأمير أحمد بن حسين ، وأنه أول قائم منهم ــ بالأمر ــ فقد يكون سهواً من المؤلف الفاضل ، وإلاّ فإن أول أمير من هذه الأسرة ــ كما أورده صاحب كتاب العقيق اليماني (مخطوط) في حوادث ســـنة ٩٥١هـــــ ــ ١٥٤٤م هو : عيسى بن عيسى بن حسن بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي ، وخلفه ابن أخيه دريب مهارش بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي " المصدر نفسه ١٠٨ . ومن الواضح أن العمودي تماماً قد اعتمد على هذا المصدر شأنه في بقية مصادره .

المطهـــر النعمان [(١)] صاحب التفسير المسمّى : " بالفرات النمير " [(٢)] سلك فيه مسلك الزّمخشري من الأدبيات البيانيـــات [(٣)] ، وغير ذالك ، وأخوه فخر الإسلام عبدالله بن علـــي [(٤)] صاحب : " العقـــيق اليماني " [(٥)] . ومن أهل بيتهم أخيراً القاضي العلاّمة الورع : إسماعيل المغلّس [(٦)] الذي صار بذكره الركبان في : ورعه وعبادته ونسكه . وكان متبرعاً بالقضاء بين المسلمين لم يأخذ عليه جائـــزة مـــن ولي الأمر ، ولا من المتحاكمين . وكان مأكله وملبسه من عمل يده في أطيانه المعدَّة لـــلحراثة ، بقى على هذا الحال إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ، وله أولاد صلحاء أدركوا زمن الإمام الإدريسي ، وكانوا من علماء دولته .

وأول قائم من الخواجيـــين بالأمر بمدينة صبيا الشَّريف أحمد بن حسين [(٧)] . وكان قيامه

---

(١) قـــال الزركلي : " المُطَهَّر بن علي بن محمد الضمدي ... أبو محمد [٠٠٠ ــ ١٠٤٨هـ] مفسر أديب ... من كتبه : " الفرات النمير " في تفسير القرآن " " الأعلام " ٢٥٣/٧ .

(٢) لم يحقق حتى الآن .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) قال الزركلي : " عبدالله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي [٠٠٠ ــ بعد ١٠٦٨هـ] مؤرخ ... يلقـــب بشيخ الإسلام من أهل [الـــ]ـــشقيري ... من كتبه العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني " " الأعلام " ١٠٦/٤ .

(٥) لم ينشر محققاً حتى هذا العام (١٤١٧هـ) فيما يبلغه علمي .

(٦) تحدث عنه العمودي في هذا المقام بما يغني عن الترجمة له .

(٧) أحمـــد بـــن حســـين بن عيسى الخواجي ، انظر : " العقد المفصـــل بالعجائب " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ١٠٨ ، ولقد قال العقيلي : " وأما ما ذكره المؤلف رحمه الله عن الأمير أحمد بن حسين ، وأنه أول قائم منهم ــ بالأمر ــ فقد يكون سهواً من المؤلف الفاضل ، وإلاّ فإن أول أمير من هذه الأسرة ــ كما أورده صاحب كتاب العقيق اليماني (مخطوط) في حوادث ســـنة ٩٥١هـــــ ــ ١٥٤٤م هو : عيسى بن عيسى بن حسن بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي ، وخلفه ابن أخيه دريب مهارش بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي " المصدر نفسه ١٠٨ . ومن الواضح أن العمودي تماماً قد اعتمد على هذا المصدر شأنه في بقية مصادره .

بهـــذه الســـهال في وقت قيام الإمام المجدد القاسم بن محمد [١] في الجبال عام ست وألف . وهذا الإمام القاسم هو الذي حاربته الأتراك في الجبال بقيادة سنان باشا [٢] على نظارة السلطان ملك الـــروم ، ووقعت ما بينه وبينهم وقعات وملاحم يطول شرحها ، وهو صاحب " الأساس في علم العقائد" [٣] المشهور الذي كتب عليه العجيمي النبراس ، ونقض عليه فيه [٤] .

نعم وقام بالأمر بعد الشريف أحمد بن حسين ولده حسن بن أحمد الخواجي [٥] . وفي أيامه كـــان خروج الباشا قانصوه [٦] من قبل الدولة المصرية، ومع عظيم قهره ونفاذ حكمه وأمره ، لم يكـــن له في بلد الشريف المذكور الوطأة [٧] الكليّة ، وروي أن الباشا حاول قبضه ، فلم يقدر عليه لما هو عليه ، من : القوة والمنعة .

---

(١) قال عنه الزركلي : " القاسم بن محمد بن علي من سلالة الهادي إلى الحق [٩٦٧ ــ ١٠٢٩هــ] : صاحب اليمن من أئمة الزيدية ، ولد ونشأ في أطراف صنعاء ، وأدرك طرفا من العلوم . ودعا الناس إلى مبايعـــته ، فـــبايع له خلق كثير بالإمامة سنة ١٠١٦هــ ، وبعث رسله إلى القبائل فقوي أمره ، وقـــاتل نـــواب السلطنة التركية في اليمن ، فتغلب على كثير من أصقاعه ، وأطبق أهل الجبال على طاعته . وكان حازماً شجاعاً ، استمر إلى أن توفي في شهاره " " الأعلام " ١٨٢/٥ ، ١٨٣ .

(٢) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٩٧/١ .

(٣) قال الزركلي : " له تآليف ، منها " الاعتصام " في الحديث مات قبل تمامه ، و : " الأساس " لعقائد الأكياس ــ خ " " الأعلام " ١٨٣/٥ .

(٤) استدرك العمودي هذا بقوله في حاشية كتابه اليمنى : " الذي كتب على الأساس : إبراهيم الكردي ، ورد عليه ... الصعدي ، سماه الاحتراس " صح أصل .

(٥) قال العقيلي : " وفي عام ١٠٢٨ توفي الرئيس أحمد بن حسين بن عيسى الخواجي وخلف على رئاسة صبيا ابنه " الحسن بن أحمد " " تاريخ المخلاف السليماني " ٣١٤/١ .

(٦) قـــال العقيلي : " هو القائد التركي الذي وصل يقود حملة من مصر إلى اليمن لنجدة الحامية التركية المحصـــورة في زبيد من قبل جيوش الإمام المؤيد محمد بن القاسم ، وقد فشل في مهمته وعاد إلى مصر بطريق الحجاز سنة ١٠٤٥ " " العقد المفصل " ج١٨ ص١٠٩ .

(٧) في الأصل : " الوطئة " .

وكان في أيام الشريف حسين بن أحمد وصول الشريف اللسن نابغة بني الحسن : أحمد بن مسعود [١] وافداً على إمام ذالك الزمان المؤيد بالله محمد بن القاسم [٢] مستنجداً له على أصحابه من الأشراف بمكة المشرفة ومدحه بقصيدته المشهورة الغراء [٣] التي يقول في أولها :

خذوا [٤] بدمي ذات الخلاخل والعقد [٥] ... ...

حتى خرج في الإمام يقول فيه :

خطيب إذا ما قام في رأس منبر وخطب على رأس المطهمة الجرد [٦]

وبسببه كان خروج السيد أحمد لقمان [٧] إلى جهة الحجاز من الإمام: إسعادا للشريف أحمد بن مسعود ، وجرى لهم ما هو مذكور في الأصل [٨] ، من اللطائف السنية للعلامة الكبسي .

وكان الفقيه العلامة الأديب المنشئ [٩] السباق في مضمار الفصاحة ، والمعدود من أهل الأناة والرّجاحة : ضياء الدين إسماعيل [١٠] ، المحلوي [١١] ملازماً للشريف حسين بن أحمد . وكان هو النائب عنه/في:رسائله، وجواباته، والمعد لحوادثه ومهماته.وكانت وفاة الشريف(٢٣ب)

---

(١) هذا القول بتمامه مأخوذ من كتاب : " العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب " تحقيق العقيلي ٣٦ .

(٢) في : " العقد المفصل " : محمد بن أبي القاسم .

(٣) في المصدر السابق ٣٦ .

(٤) في الأصل : " خذوني " ، وبه ينكسر البيت .

(٥) المصدر نفسه ٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ٣٦ .

(٧) أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى " المصدر نفسه ١١٠ .

(٨) " اللامع اليماني " .

(٩) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(١٠) في الأصل : " اسمعيل " .

(١١) إسماعيل بن محمد بن عبدالقادر المحلوي ، ترجم له العقيلي في حاشية (٢٠) من عمله في تحقيق كتاب : " العقد المفصل " ص ١١١ .

حسين بن أحمد الخواجي في السنة الثالثة والخمسين [1] ، [١٠٥٣هـ] [2] قال صاحب [3] : " العقد المفصل " : روى لي بعض فضلاء العصر أنه لما توفي الشريف [4] جاء نعيه إلى الفقيه إسماعيل المذكور . وكان قد أصابه خرس [5] ، قال : فلما قال : عظم الله أجرك في الشريف : حسين بن أحمد وقع يكتب في الأرض بعصا :

أمخبري إنّ الطَّريق قد عفت ... رسومه : أنت قصمت ظهري

تطلب أجراً في هلاك مسلم ... ما في هلاك مسلم من أجر [6]

ولم أقف على نسبتها لأحد قبله [7] " انتهى كلامه .

وقام بالأمر بعده : ولده الشريف السرى جمال الدين محمد بن حسين [8] ، وله من المعالي والمكارم ما يملاء : الفم ، والأذن ، والعين وعلى الجملة فله ولآبائه في المعالي أخبار لا تتسع بها هذه الوريقات والأسطار [9] ، وأيامهم في عدوهم مشهورة لها غرر معلومة شهيرة ، وكانت وفاته في السنة السادسة والسبعين بعد الألف ، ولم تزل هذه النطف تتهاداها البطون والأصلاب حتى انتهت إلى الشريف أبي طالب فكانت خاتمة الباب ، جبل على طباع الشرف والسيادة وجمع من الخصال الحميدة ما لا يجمعها غيره عادة ، ورزق جدا وسعداً ، وملاءت [10] هيبته غوراً ونجداً . وكان شجاعاً شهماً جواداً ممدوحاً ، همته عالية ، وسيوفه لأولئائه حامية ، وعلى الأعداء بالردى قاضيه ، وما أحقه يقول القائل :

---

(١) بعد الألف .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) علي بن عبدالرحمن البهكلي .

(٤) الشريف : حسين بن أحمد الخواجي .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المصادر السابقة : " طرس " ، ولعلها طرش ، أو كما أثبت .

(٦) علي بن عبدالرحمن البهكلي ، " العقد المفصل " ٢٦ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " الحسين " ٣٦ .

(٩) زيادة من العمودي ، والأسطار ، جمع : سطر ، انظر : " المعجم الوسيط " ٤٣١/١ .

(١٠) في الأصل : " ملاء " .

يلقى النّدى برقيق وجه مسفر فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

رحب المنازل ما أقام فإن سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقـا [(١)]

وكانـت دواعـي صـدره سليمة ، ونيته مع الله وعباده صحيحة غير سقيمة ، وصفت مملكـته نحـواً من اثنتي [(٢)] عشرة [(٣)] سنة كلها عند المسلمين أعياد خالصة عن الشوائب، والمحن والأنكاد ، ثم اضطربت من بعده فاضطرب المسلمون باضطرابها ،ونالهم الضرر والبؤس بذهابها . وكأنها [(٤)] غرة محتها أيدي الليالي ، وزهرة قطفتها يد الدهر ، وكذا الدهر لا يبالي :

عَجَباً للدَّهرِ ماذا سَنَّه ولأَحداثِ اللَّيالي عجَبَا [(٥)]

وبعـد وفاته رحمه الله توفت [(٦)] الآمال ، وقصرت الهمم ، وخرب بيت المجد الذي كان قد شاد ، وانهدم. وبكت العيون لفقده دمعاً ممتزجاً بدم :

فإن تك أفنته الليالي فاوشكت فإن له ذكرا سيفنى اللياليا [(٧)]

انـتهى من العقد [(٨)] . وبعد امتداد أيدي آل القاسم آئمة الجبال على هذه الجهات لم يزل العامل منهم حتى آخر أيام الشريف محمد بن أحمد الخيراتي [(٩)] كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى/.(٢٤أ)

---

(١) هذا النص كله مأخوذ من : كتاب : العقد المفصل " ، وهذا شأن العمودي في: نقولاته التاريخية قبل العصر الحديث ٣٧ .

(٢) في الأصل : " اثنى " .

(٣) في الأصل : " عشر " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " كانت " .

(٥) البيـت للقاسم بن علي الذروي من قصيدته البائية المشهورة ، انظره في : " بائية الذروي في ميزان النقد " تحقيق عبدالله أبوداهش ٥٤ .

(٦) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " توفيت " .

(٧) كذا في الأصل ، وفي : " المصدر السابق " : " الليالي " .

(٨) أراد : " العقـد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، وقد أتى نقل العمودي للفقرتين السابقتين بالكامل دون تحريف ، انظر ص ٣٧ منه .

(٩) قال الزركلي : " محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسني [٠٠٠ ــ١١٨٤هـ] ... ولد ونشأ في المخلاف السليماني ، ووليه بعد وفاة أبيه سنة (١١٥٤هـ) ، واستمـر إلى أن توفى " " الأعلام " ١٤/٦ .

وأمـــا أعلى [١] وادي صبيا فهو مسكن أبي ذروة ابن حسن بن يحيى [٢] ، وفيهم كانت الرياســـة عـــلى أشراف وادي صبيا الجميع . ومنهم انتقلت الرياسة إلى الخواجيين . ومنهم: [٣] الشريف القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة [٤] ممدوح الأديب القاسم بن هتيمل المذكور آنفاً فإنه كان أميراً كبيراً مشهوراً فصيحاً . وله تلك القصيدة المشهورة التي أنشأها في أسر الملك المظفر يتشوق فيها إلى أترابه وأوطانه ، قوله :

مَنْ لِصَبٍّ هَاجَهُ نَشْرُ الصَّبـــا ... لم يَزِدْهُ البَيْنُ إلاَّ نَصَبـــا

وأَسيرٍ كلما لاحَ لـــــــه ... بارقُ القبلةِ من صَبْيَا [٥] صَبَا

وَلِطَرْفٍ أرقٍ إنسانُـــــــه ... دُونَ مَنْ يشتاقُه قد حُجِبـــا

لم يزلْ يشتاقُ نخلان [٦] وإن ... قَدِمَ العهدُ ويهوى الطُّنُبَـــا

ما بدا ذِكْرُ المغاني في رُبَـــا ... ضَبِرات [٧] الشَّطِّ إلاّ انتحبـــا

حَبَّذا أرضُ القُعيسَا وطنـــي ... وَلُيَيْلاتٌ بها ما أَطْيَبـــا

ورُبَى البئرين من قبليهمـــا ... وزُلال بهما ما أعْذَبـــا

. . .

يا أحبائي [٨] بصَبْيا واللِّـوى [٩] ... وأُحَيْبَابِي بتيَّاك الرُّبـــا

---

(١) في الأصل : " أعلا " .

(٢) انظر : " أهل تهامة " للمحقق .

(٣) الضمير هنا يعود لآل ذروة .

(٤) " شـــجاع الدين القاسم بن علي بن محمد بن غانم بم ذروة بن يحيى بن داود بن أبي الطيب الحسيني العلوي من الأمراء الغوانم المعروفين بتهامة ... كان حياً في النصف الثاني من القرن السابع الهجري " " بائية الذروي " ١٠ ، وانظر طرفاً من حياته في المصدر السابق ١٠ ـــ ١٦ .

(٥) قال ياقوت الحموي : " من قرى عشر من ناحية اليمن " كتابه السابق ٣/٣٩٢ .

(٦) قال العقيلي : " وادٍ من أودية منطقة جازان " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤٠٩ .

(٧) شجر معروف بتهامة .

(٨) في : " مطلع البدور " : " أخلائي " .

(٩) " بالكسر وفتح الواو وآخره ياء مثناة تحتيه غربي خميعة " بجازان ، " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣٧٢ .

هَلْ لنا نحوكُم من عَــــوْدَةٍ ... ونرى سِدْرَكُمُ والكُثُبَــــا
فلكم حاولتُ قلبي جاهِــداً ... يَتَسلّى عن هواكُمْ فأَبَــــا
فاذكروا صبّاً بكم ذا لوعــةٍ ... بانَ عنكم كارهاً مُغْتَصَبَــا
وإذا عَنَّ [١] له ذكراكـــم ... في أعيصار [٢] الشباب انتحبا

وقد سبقه إلى هذا المعنى ابن الرومي [٣] بقوله في بغداد وقد غاب عنها :

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا ... ولبست ثوب العيش وهو جديد [٤]
فإذا تمثل في الضمير رأيتــه ... وعليه أَغصان الشباب تميــد [٥]

ومنها [٦] :

وإذا ما سَجَعَتْ قُمْرِيَّــــة ... صاح من فرط الأسى [٧] واحربا
هائم القلب كئيب دَنِـــفٌ [٨] ... لم ير [٩] السلوان عنكم مذهبا
لَيْتَ شعْري بعدنا هل طنبـوا ... بربا نخلان بعدي طنبــــا
أم [١٠] تنآت دارهم عن دارنــا ... أم [١١] سبتهم بعدنا أيدي سبا

. . .

---

(١) في الأصل : " غنا " .

(٢) في الأصل : " أغيصان " .

(٣) قال الزركلي : " علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرومي أبو الحسن [٢٢١ ــ ٢٨٣هــ] شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي : رومي الأصل " " لأعلام " ٤/٢٩٧ .

(٤) زاد بعده " ومنها " .

(٥) انظر : " ديوانه " .

(٦) رُسِمَت هذه الكلمة في نهاية عجز هذا البيت .

(٧) في الأصل : " الأسا " .

(٨) كذا في مطلع البدور : وفي الأصل : " كيباً دنفاً " وهو خطأ نحوي .

(٩) في الأصل : " لم يرى " .

(١٠) كذا في الأصل ، وفي مطلع البدور " أو " .

(١١) كذا في الأصل ، وفي مطلع البدور " أو " .

عَجَباً للدَّهر ماذا سَنَّــــه ... ولأَحداثِ اللَّيالي عَجَبَـــا / (٢٤ب)

ما طلبتُ السَّهلَ إلاَّ صَعُبَـا ... أو[١] طلبتُ السِّلمَ إلاَّ حَرَبَـا

ولَقَدْ حَلَّتْ بقلبي نُـــوبٌ ... مُصْمِيَمات تستهلُّ النُّوبـــا

وبَلاني مِنْ زَمَاني محــنٌ ... بَلَغَ الضِّدُّ بها ما طلبـــــا

فَلَعَمْري ما نبا إلاّ صفَـــا ... وانْتَضَى إلاّ حُسَاماً خَشَبَـــا

غيرَ لا أُنكر معروفـــاً ولاَ ... عابسَ الوَجْهِ إذا الدهر[٢] كبا

لا ولا مكتئباً لو أَنَّــــه ... نَهَبَ الحوْباءَ[٣] فيما نَهَبَـا

وأشدُّ النَّاسِ بأساً لو علــى ... غارب المكْرُوهِ يوماً رَكِبَـــا

. . .

إِخوتي بالشَّام بَلْ يا سادتــي ... وأعزَّ النَّاسِ أُمّاً وأَبَــــا

ومساعيرَ الوغى[٤] مِنْ حسن[٥] ... وبني الحرب إذا ضَاقَ القبَـا

الشنا خيبَ الذّرى من هاشم[٦] ... الصَّناديدَ الكرامَ النجبـــا

لا تَنَاسُونا وإن طالَ المـــدى ... كَمْ نوىً بَعْدَ بِعادٍ قَرُبَـــا

إِن قَضَيْتُم مِنْ هوانا أَرَبَـــا ... ما قضينا مِنْ هواكُمْ أَربـــا

---

(١) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " وطلبت " .

(٢) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " الوجه " .

(٣) حذفت الهمزة في الأصل : وبها ينكسر البيت .

(٤) في الأصل : " الوغا " .

(٥) في : " مطلع البدور " : " هاشم " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي : " مطلع البدور " : " من معشر " .

أو [١] تناءتْ دارُنا عن داركـم ... يأتكم منَّا على البعدِ نَبَـــا
فإذا ريحُ جَنُوبٍ جنبـــت ... فاسألوها [٢] ، كَيْفَ حالُ الغُرَبا
فلديها [٣] مِنْ تَنَاهِي لوعتي ... وغرامي ما يَحُطُّ الشُّهُبَـــا
حبَّذا لو أنني من دونكــم ... خائضاً سُمْرَ [٤] العوالي والظُّبَا
وجياد الخيل ينثرن علـى ... متنات الدارعين العذبـــا
لحق [٥] الأقران شعثاً شزبـا ... تتعاطى [٦] بالعوالي شزبـــا

. . .

أيها الرائحُ للشَّامِ علـــى ... قلق السَّيرِ كهَبَّاتِ الصَّبَـــا
أو كسهم طار من محنيـــة ... ذات دورين [٧] إذا ما رَكِبَـــا
قُلْ لمن كان لنا دونَ القَضَـــا ... زِدْ على نَارِكَ ياذَا حَطَبَـــا
واستلب ما شئتَ عمداً فعسى ... عن قريب [٨] تستحطُ السَّلَبَـا

وهي طويلة ، وهذا ما وجدناه : أثبتناه هنا إلى أن قال :

ربّ صَدْعٍ كَاد [٩] أعيا شَعْبُـه ... أدركتْهُ رحمةٌ فانشعبـــا [١٠] / (١٢٥أ)

---

(١) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " وتناءت " .
(٢) في الأصل : " فاسلوها " .
(٣) في : " مطلع البدور " : " ولديها " .
(٤) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " لسمر " ، وبه ينكسر البيت .
(٥) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " تحت " .
(٦) كذا في الأصل ، وفي : " مطلع البدور " : " تتبارى " .
(٧) كذا في مطلع البدور ، وفي الأصل : " ذروين " .
(٨) كذا في الأصل ، وفي : " مطلع البدور " : " قليل " .
(٩) كذا في الأصل ، وفي " مطلع البدور " : " كان " .
(١٠) انظر : دراسة وتوثيقاً لهذه القصيدة في رسالة : " بائية الدروي في ميزان النقد " للمحقق .

وهـذا الشـريف الملـيـك قد كان حكـم المخلاف السليماني ، ومعاقله على جبلي عَكْوَتين [١] ، آثارهما باقية على شاطيء وادي نخلان الذي جاء في شعره ، وهو من أعمال صبيا . وكـان ملكاً جليلاً فاضلاً نبيلاً منيلاً ، وبينه وبين الترك الغز ، والدولة الغسّانية اليمنية وقعات ، وأخيراً ما بينه وبين الملك المُظَفَّر الغسَّاني [٢] ، فأَسره ، وسبب إنشائه لهذه القصيدة قد ذكره ابن أبي الـرِّجال في : " مطـالع الـبدور " أيام كان في اليمن في أَسر الملك المظفر الغسَّاني ، والقصة مشهورة ، وقد سقت القصة بتمامها في الأصل اللامع [٣] .

نعم : وجبلا عكوتين قد جاء في شعر عمارة الحدقي المذكور في قوله :

إذا رأيت جبلي عكاد وعكوتين من مكان باد

---

(١) قـال العقيلي : " عَكْوَة ، وتثنى فيقال : العكوتان : جبلان شرقي صبيا أحدهما يعرف بـ : عكوة اليمانية ، وآخر بـ عكوة الشامية " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢٩٨ .

(٢) قال عنه الزركلي : " يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن علي بن رسول التركماني اليمني ، شمس الدين [٦١٩ ــ ٦٩٤هـ] ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، وقاعدتها صنعاء ولد بمكة ، وولي بعـد مقـتل أبيه سنة ٦٤٧هـ بصنعاء ، وأحسن صيانة الملك وسياسته ، وقامت في أيامه فتن وحروب ، فخرج منها ظافراً ، وكانوا يشبهونه بمعاوية في حزمه وتدبيره ، وطالت مدته ، واستمر إلى أن تـوفي بقلعـة تعز ... وهو أول مَنْ كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة ٦٥٩ ، بعد انقطاع ورودها من بغداد سنة ٦٥٥ بسبب دخول المغول بغداد ، وبقيت كسوته الداخلية إلى سنة ٧٦١ ، ولا يزال على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة إلى اليوم النص الآتي : " أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم : العبد الفقير إلى رحمة ربه وأنعمه ، يوسف بن عمر بن علي بن رسول اللهم أيده بعزيز نصـرك ، واغفـر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار ، بتاريخ سنة ثمانين وستمائة ، وكانت له عناية بـالاطلاع عـلى كتب الطب والفنون ومعرفة بالحديث ... " " الأعلام " ٢٤٤/٨ ، قال يحيى بن الحسين : " ودخلت سنة ٦٩٤ ... وانتقل المظفر إلى ثعبات ، فلم يزل فيها إلى أن توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من رمضان من السنة المذكورة عن أربع وتسعين سنة وعشرة أشهر ، وأحد عشر يوماً " " غاية الأماني " ٤٧٥/١ .

(٣) أراد تاريخه : " اللامع اليماني " ، وقد ورد هذا القول في الحاشية اليسرى من الأصل .

فاستبشري يا عين بالرقاد [١]

وجبلا عُكَاد [٢] قريباً من عكوتين ببادية السراة ، وهي أَدنى إلى بلاد عمارة [٣] وجهته ، وفيها: مستقر أسرته ، فإذا سافر عن بلده وآب إليها ، فإذا بدت له هذه الجبال اشتاق إلى الديار ، ووضع عصا [٤] التسيار عما زايله من مشقة الأسفار . وذهب عنه ما كان بجسمه من المفاوز [٥] والأنكاد: لَمّا عاين أعلام تلك البلاد بلذيذ الرقاد ، وهذا المعنى معهود من أقوال الشعراء ، كما قال ابن عنين [٦] في: قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الإسلام ابن أيوب [٧] صاحب اليمن ، فإنه تشوق إلى دمشق فيها ، وذكر مواضع من منتزهاتها [٨] ، فقال في جبل

---

(١) يقول عمارة الحكمي : " ثم كانت الدائرة على السودان فلم يبق منهم أحد إلاّ ألف رجل أجارهم جدي : أحمد بن محمد في حصنه بعكوة ، والعكوتان جبلان منيعان لا يطمع أحدهما في حصارهما وفيهما يقول راجز الحاج إذا نفروا يخاطب عينه " " تاريخ اليمن " تحقيق الأكوع ١٢٤ وأورد الشعر ، وأضاف : " وجبلي عكاد فوق مدينة الزرائب " المصدر نفسه ١٢٤ ، ولدلك فالشعر ليس لعمارة ، بل لراجز الحاج العائد من حجه .

(٢) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢٩٨ .

(٣) الشاعر : عمارة الحكمي .

(٤) في الأصل : " عصى " .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) " محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين أبو المحاسن ، شرف الدين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري [٥٤٩ ـ ٦٣٠هـ] أعظم شعراء عصره مولده ووفاته في دمشق" " الأعلام " ١٢٥/٧ .

(٧) قال الزركلي : " طغتكين ، سيف الإسلام ابن أيوب ابن شاذي ، [... ـ ٥٩٣هـ] صاحب اليمن ، الملقب بالملك العزيز ، كان شجاعاً أديباً عاقلاً ، بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن فدخل مكة سنة ٥٧٩هـ ، ودخل زبيداً فتعز ، وملك اليمن كله طوعاً وكرها . وكان فقيهاً ، له مقروآت ومسموعات ، واختط في اليمن مدينة سمّاها المنصورة على أميال من مدينة الجند سنة ٥٩٢هـ ، وتوفي فيها " الأعلام " ٢٢٧/٣ .

(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " متنزهاتها " .

قاسِيُون [١] :

وفي كبديَ من قاسيونَ حزازةٌ

تزولُ رواسيه وليس تزولُ [٢]

وأمـا أبـو عريش ، وجازان وما ولاه من الجهـات ... فالرؤوس [٣] فيه الغـوانم [٤] ، ونسبتهم إلى الأمير: غانم بن يحيى بن حمزة [٥] . وكان [٦] رئاسة المخلاف السليماني إلى الغـوانم خاصة، وأخيراً تناوبه باقي الأشراف من آل موسى الجون [٧] ، كلّ جهة إلى قبيل [٨] مـنهم ، كمـا سبق ذكر ذالك في الأصل [٩] ، ففي سنة ثمان وستين وخمسمائة قام صيت الدولة الأيوبية الصلاحية ، فافتتح قرامش بن صلاح الدين بن أيوب [١٠] المغرب ، وانتزع طرابلس من

---

(١) قـال ياقوت الحموي : " بالفتح ، وسين مهملة والياء تحتها نقطتان مضمومة ، وآخره نون ، وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وفيه عدة مغاور ، وفيها آثار الأنبياء وكهوف ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبـل معظـم مقـدس يروى فيه آثار ، وللصالحين فيه أخبار " كتابه السابق ٢٩٥/٤ .

(٢) ديوانه ٧٠ .

(٣) في الأصل : " الرؤوس " ، والنقط الأفقية السابقة لهذه الكلمة موضع كلمة محذوفة .

(٤) سبق ذكرهم .

(٥) قـال العقيـلي : " وبعـد وفاة يحيى بن حمزة خلفه ابنه غانم بن يحيى ، وهو الذي وفد على أحمد بن سليمان ، ويظهر أن تلك الوفادة لم تتقبلها حكومة زبيد بطيب خاطر " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٤/١ .

(٦) كذا في الأصل ، والصواب : " وكانت " .

(٧) قـال الوشلـي : " أن أمر المخلاف السليماني كان إلى سليمان بن طرف الحكمي وأولاده إلى عام ٣٩٣هـ ، ومـن بعدها إلى العلويين ، ومنهـم : أبنـاء يحيى بن حمزة المشهورون بالغوانم إلى عام ٦٢٤هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٠٩/١ .

(٨) كذا في الأصل ، وقد أراد فروعهم .

(٩) تاريخه : " اللامع اليماني " .

(١٠) لم أقف على ترجمته .

أيدي الإفرنج ، وسار عمّه شمس الدولة توران شاه بن أيوب [١] إلى اليمن فاستدعى [٢] الشريف منصور بن أحمد بن غانم [٣] ، والسبب أن الشريف قاسم بن غانم بن وهاس بن يحيى [٤] ،كان قد اســتقطع من الحبش [٥] الذين هم ملوك تهامة اليمن من : وادي عين [٦] إلى بيش، فلما زال ملك الحبشــة مــوالي: محمد بن زيــاد [٧] على يد ابن مهدي الحمــيري [٨] كما سبق ، وقتل سرور الحبشــي [٩] ، نــازع الأشراف السليمانيين القائمــين في مخلافهــم المذكور ، وجرى للشريف قاســم [١٠] معــه ومع بنيه [١١] ، وقعات مشهورة ، وضربات سيفه الذي سمّاه الغالس مأثورة . ذالك في أيام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان [١٢] المقبور بجيلان [١٣] ، وآخر ذلك أنــه

---

(١) انظر : " الأعلام " للزركلي ٢/ ٩٠ ، وهو : " تورانشاه المعظم ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب بن شاذي أبو المفاخر [٥٧٧ ـ ٦٥٨هـ] ... " المصدر نفسه ٢/ ٩٠ .

(٢) في الأصل : " فاستدعا " .

(٣) هكذا في الأصل، وفي : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ، قيل : " فتم رأى من نجا من الغوانم على إرسال الأمير منصور بن أحمد ليرفع استصراخهم " ١/ ٢٠٦ .

(٤) قيل في المرجع السابق : " فنرى بعد ذلك ابنه قاسم بن غانم يجدد صلته بحكومة زبيد ويستقطع منها من وادي عين إلى بيش " ١/ ٢٠٤ .

(٥) أراد دولة : آل نجاح بزبيد .

(٦) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/ ٢٠٤ .

(٧) انظر أخباره في : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ، تحقيق الأكوع ٤٤ .

(٨) عبدالــنبي عــلي بن مهدي ، قال عمارة : " ولم تلبث الدولة بعده إلا يسيراً حتى أزالها ابن مهدي ، وملك زبيد وأعمالها في سنة أربع وخمسين وخمسمائة " المصدر نفسه ٢٢٩ .

(٩) القائد أبو محمد سرور الفاتكي ، انظر أخباره في المصدر السابق ٢٢٨ .

(١٠) قاسم بن غانم بن وهاس بن يحيى .

(١١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(١٢) قــال العقيلي : " بويع بالإمامة في عام ٥٣٢هـ وحكم صعدة والجوف ونجران ونشب القتال بينه وبين سلطان همدان حاتم بن أحمد بن عمران اليامي " " تاريخ المخلاف السليماني " ١/ ٣٣١ .

(١٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ ج٢/ ٢٠٤ .

قُــتل الشـــريف وهاس بن غانم [١] في أعمال حرض على يد : عبدالنبي بن علي بن مهدي [٢] ، فبعث أخوه قاسم : ابن أختهما منصورا [٣] إلى الدولة الأيوبية بمصر فبعث معه صلاح الدين أخاه شمس الدين / فقبض على عبدالنبي [٤] ، ثم شنقه مع أخيه أحمد في سنة إحدى وسبعين (٢٥ب) وخمســمائة ، وزالـــت دولة بني مهدي أهل المذهب الردي ، وفيها توفي القاضي العلامة المفسر الواعــظ عــلى المنابر المعبر مع قبول تام عند الناس علي بن عمر بن عبدالعزيز بن مرة اليمني في الطبرية في ناحية مسجد الرباط من بلاد اليمن رحمه الله تعالى .

---

(١) قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " : " وتقتل الأمير وهاس بن غانم في جهة حرض " ١/٢٠٥ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٠٤ .

(٣) في الأصل : " منصور " ، وهو : منصور بن أحمد ، انظــر : " تاريخ المخــلاف السليماني " للعقيلي ١/٢٠٦ .

(٤) عبدالنبي بن علي بن مهدي .

القسم السابع

الدولة الأيوبية ، والأشراف الغوانم [1] بالمخلاف السليماني

ثم افتتح شمس[الدولة] اليمن بأجمعه سهاله وجباله، وأقرّ الأشراف الغوانم على مخلافهم . وكـان بـيد منصور من : وادي عين إلى السَّاعد [2] ، ومنه شمالاً بيد عمّه قاسم . وكانت إقامة شمـس [الدولة] باليمن ثلاث سنين ، وقيل لّما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة [3] ، واستقامت الـبلاد وأمورهـا، كره المقام بها لكونه تربية الشام ، وهي كثيرة الخير ، واليمن بلاد مجدبة ضد الشـام ، فكتب إلى أخيه صلاح الدين ينقله عنها، وسألـه الأذن له في العود إلى الشّام ، وشكا حالـه ، ومـا يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج إليها ، فأرسل إليه صلاح الدين رسولاً مضمون رسالته : ترغيبه في اليمن ، والإقامة به ، وأنها كثيرة الأموال ، ومملكة كبيرة .

فـلما سمع الرِّسالة قال لمتولي خزانته أَحضر لنـا: ألف دينار ، فأحضرها، فقال لأستاذ داره ، والرسول حاضر عنده : أَرسل هذا الكيس إلى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج .

فقال أُستاذ الدار : يا مولانا هذه بلاد اليمن ، من أَين يكون فيها ثلج ؟

فقال : دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي .

فقـال : مـن أين يوجد هذا النوع هاهنا ؟ فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه الشام بدمشق ، وأسـتاذ الدار يظهر التعجب من كلامه ! وكلما قال له عن نوع ، يقول : يامولانا من أين يوجد هـذا هاهـنا ؟ فـلما استوفى [4] الكلام إلى آخره ، قال للرسول : ليت شعري ماذا أصنع بهذه الأمـوال إذا لم أنـتفع بهـا في : ملاذي وشهواتي ، فإن المال لا يوكل بعينه ، بل الفائدة فيه أنه يتوصل به الإنسان إلى بلوغ أغراضه ، فعاد الرسول إلى صلاح الدين وأخبره بما جرى فأذن له في

---

(١) قـال المصنف في حاشية هذه الصفحة : " وقد استوعبتهم في الأصل أعني: الشرفاء من زمن الإمام المـتوكل على الله : أحمد بن سليمان من القرن الخامس إلى الرابع عشر بذكر الشرفاء: أولاد الهادي من الأئمة " صح أصل ، وانظر ترجمة المتوكل في : " الأعلام " للزركلي / ١٣٢ .

(٢) انظر تفصيلاً عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢١٣ .

(٣) كذا في الأصـل ، وهو : " تورانشاه بن أيوب بن شاذي ، شمس الدولـة ، فخر الدين [٠٠٠ـ ٥٧٦هـ] أخو السلطان صلاح الدين لأبيه " " الأعلام " للزركلي ٢/ ٩٠ .

(٤) في الأصل : " استوفا " .

المجـيء . وكان القاضي الفاضل [١] يكتب إليه الرَّسائل الفائقة ، ويودعها شرح الأشواق ، فمن ذالك قوله في كتاب :

لا تضجرن مما أتيت فإنـــه صدر لأسرار الصبابة ينفـــث
أما فراقك واللقاء فـــإن ذا منه أموت وذاك منه أبعـــث
حلف الزمان على تفرق شملنا فمتى يرق لنا الزمان ويحنث
لم يلبث الجسم الذي ما نفسه فيه ولا أنفاسه كم يلبـــث
حول المضاجع كتبكم فكأنني ملسوعكم وهي الرقات النفث [٢]

نعـــم ! قد عجبت مما نقل هنا عن الملك شمس الدولة فيما طلبه من الفواكه ، ولم يجدها ، ومـــع ذالك أنه في بحبوح اليمن الخصيب ، وفيه استودع الله / جميع الفواكه الغريبة التي (٢٦أ) لا توجـــد في أرض الشام ، اللهم إلاّ أن يكون الثلج ، فقد يوجد ما يقوم مقامه الماء المتجمد من شـــدة الـــبرد في جبال اليمن ، فقد نقل أنه في نفس زبيد ، وهي المدينة التي بينها وبين صنعاء : أربعـــون فرســـخاً ليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ولا أغنى من أهلها ولا أكثر خيراً ، واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه .

فـــيها : العنب متشاكل الأنواع ، والرُّمان بأنواعه ، والتين والبلس ، وشجر النارجيل ، والقـــف والعنـــبا الفاكهة اللذيذة اللطيفة لا توجد في أرض الشام إلاّ باليمن من زبيد ، والنخيل المبسوطة على ضفتي الوادي بأنواعه من : أصفر ، وأحمر ، وأخضر ، وأجهر ، وبرني ، ومعصالي ، وغـــير ذالـــك من أنواعه التي لا تحصر ، وفيها: الموز الكثير ، والليمون ، والنارجيل الحامض ، والخلـــف . ومـــن الزهـــر : زهر اللينوفر ، والفل الأصفر ، والياسمين ، وزهر النارجيل ، وزهر الكاذي ، والفاغية، وهي الحنون، والريحان ، والوزاب ، والصنـــبر [٣] ،والأترج الأصفر من تمام

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) أوردهـــا العقيـــلي في : " تاريخ المخلاف السليمانـــي " ١٧٥/١ عدا البيت الرابع فلم أره في هذا المصدر ، وقد قال العقيلي قبل هذه الأبيات : " ومن الرسائل الإخوانية التي كان يبعثها صلاح الدين إلى أخيه ، ويضمنها اشتياقه وحنينه إلى اللقاء ، وهي من إنشاء القاضي الفاضل هذه الأبيات الرقيقة " المصدر نفسه ١٧٥/١ ، وهو ما لم يورده العمودي هنا .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

الفواكـــه ، وغـــير ذالك مما جهل اسمه [١] ، ونوعه ، وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من الجبل في سرب تحت الأرض حتى يقرب من المدينة ، ثم تظهر تسقي جميع البساتين التي من خارج المدينة ، والـــتي مـــن داخلها ، وليس أهل المدينة محتاجين إلى مائها ، بل في كل بيت بئر أي وقت أحبوا نزعوا [٢] منها، يفضلونه على ماء العين المذكورة .

وكـــان من قديم الزمان على ما قيل حمى [٣] كليب [٤] . وذالك من حد الجحف [٥] إلى قويـــص [٦] ، وبه قصره وبركته [٧] ، واصطبلـــــه الذي كان يربـــــط فيه خيلـــــه . وذالك عـــلى ذروة جـــبل عال مشرف على تهامة ، فكان يقعد في القصر ينظر الأرض تحته شبه زمردة خضراء [٨] ، مع جري السواقي ، والأنهار لأنه كان بها ستمائة وستون (٩) عينـــــاً سائحة على وجـــه الأرض عذب فرات ، فمن ندواة الأرض رجعت مخضرة دائما ، ذات مروج وريـــــاض ذات أطـــيار ، وأشجار ، ووحش مملوك وسائـــــــب ، فبقـــــي الحمـــــى على حاله إلى أن وقع بين القوم الحرب أربعين سنة فتفانوا [١٠] ، والدليل على أن القوم كانـــــوا باليمـــن ، وان الموضـــــــع الـــذي قـــتـــــــل بـــــه كليـــــــب ، وبـــه قبره يسمـــى

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) أي أخذوا من مائها بدلائهم ونحوها .

(٣) في الأصل : " حما " .

(٤) كـــذا في الأصل ، وإذا كان العمودي قد أراد كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبي الوائلي ، فالصـــواب أنه من أهل نجد ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٥/٢٣٢ ، وفيه : " كانت منازله في نجد وأطرافها " ٥/٢٣٢ .

(٥) ورد هذا الموضع مهملاً في رسمه .

(٦) ورد هذا الموضع هنا مهملا في رسمه .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٨) في الأصل : " خضرى " .

(٩) في الأصل : " ستين " .

(١٠) كذا في الأصل ، أي ماتوا .

الذنائب [(١)] ، قال مهلهل [(٢)] :

فإن يكُ بالذنائب طال ليلي فقد أَبكى [(٣)] من الليل القصير [(٤)]

والموضـــع بجهـــة زبـــيد وكذا [(٥)] الحمى ، وهو مسمّى الآن بالحمى، ذكره ابن إسِحاق صاحب السيرة .

نعـــم ! روى ابن إسِحاق [(٦)] أن قحطان أجلوا تغلب وبني بكر من اليمن إلى جهة العراق فـــتعددت المعارك ما بينهما أولاً في اليمن ثم في جهة : العراق ، ونجد ، وتخوم الشام ، والفرات ، فجاء بعد زوالهم : معن بن زائدة الشيباني [(٧)] أخيراً وسد العيون وردمها ، وغيبها ، والدليل على صـــحة ذالـــك أن الحجرين الطاحونين الملقيين على باب غُلافقة [(٨)] من زبيد كانا يدوران على

---

(١) قال ياقوت : " وسوق الذنائب قرية دون زبيد بين أرض اليمن وبه قبر كليب بن وائل " كتابه السابق ٣/٨ .

(٢) " عـــدي بـــن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشـــم من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل [٠٠٠ ــ نحو ١٠٠ق هـــ] شاعر من أبطال العرب في الجاهلية من أَهل نجد ، وهو خال امرئ القيس الشاعر ، قـــيل لقـــب مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر ، أي رققه . وكان من أصبح الناس وجهاً ومن أَفصـــحهم لســـاناً ، عكف في صباه على اللهو والتشبب بالنساء فسماه أخوه كليب زير النساء أي جليســـهن ، ولمـــا قتل جساس بن مرة كليباً ثار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو ، وآلى أن يثأر لأخيه فكانت وقائع بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة " " الأعلام " ٤/٢٢٠ .

(٣) في الأصل : " أبكا " .

(٤) في الأصل : " القصيري " ، وانظر هذا البيت وغيره في : معجم البلدان " لياقوت ٣/٨ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) مـــن المؤلفـــات المخطوطة التي تناولت أخبار كليب وحرب البسوس كتاب : " الجمهرة " المخطوط الـــذي قيل في عنوانه : " كتاب الجمهرة تتضمن سيرة آل ربيعة ، وما جرى من الحروب والخطوب على الطالب والمطلوب ، والسالب والمسلوب منقولاً من خط مولانا العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يحيى بن الحسين ، يوجد لدى المحقق .

(٧) " معـــن بـــن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني أبو الوليد [٠٠٠ ــ ١٥١هـــ] من أشهر أجواد العرب ، وأحد الشجعان الفصحاء ... " " الأعلام " ٧/٢٧٣ .

(٨) قال الحجري : " قرية على ساحل البحر الأحمر من ساحل بلاد الزرانيق كانت من فرضة زبيد ، وهي بضم الغين " كتابه السابق مج٢/ج٣/٦٢٥ .

المياه والأعين . وأما حد مرد [١] الحمى فكان من الجحف/إلى قويص إلى رأس رِمَع [٢] إلى(٢٦ب) حـد البوابـتين طولاً في عرضين [٣] مثله ، فلما سدت العيون قلّ الماء وطلع إلى الخبت الأراك ، والطـرفاء إلى أن رجعـت عقدة عظيمة . وكان يخرج منها كل ليلة جمعة وخميس خمسمائة رئيس للتتره . وكان في شرقي البلد مآثر الدقيانوس صاحب أهل الكهف [٤] .

أقـول : العين التي بساحل زبيد البحر تأتي من جهة زبيد في سرب من الأرض ، وتظهر بقـرب مسـجد الفازه [٥] عين غزيرة عذبة الماء تستقي منها السفن التي تمر بها على ظهر البحر القلـزمي المسمى بالبحر لأحمر إلى عدن والبصرة وغيرهما ، وقد شاهدتُها واغتسلتُ فيها ، والماء جار إلى البحر لا ينقطع دائما، فهي أدل دليل على تلك العيون بنواحي زبيد فسبحان القادر على كـل شـيء ، فبقيت هذه الفواكه بجبالها الشرقية ، نعم ! لا يبعد أن الأمور قد تبدلت إذ ذاك لعـارض حتى اضطر شمس الدولة إلى ما ذكر من عدم استقراره باليمن كونها في الحال ضد بلاد الشـام ذات الفواكـه والأكمام ، وكونها مسقط رأسه وتربيته فلا ضير ولا ملام ، ثم اشتاق إلى طيـب الشام ونظارتها رحل إليها ، واستخلف عليها أخاه أيوباً [٦] ، وكانوا يحملون إليه خراجها إلى بـلاد الشام بسورية، فلما مات أرسل صلاح الدين أخاهما: طغتكتين وهو: سيف الإسلام .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد نهاية الحمى .

(٢) قال ياقوت : " موضع باليمن " كتابه السابق ٦٨/٣ ، وفي : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " : " واد مشهور من اودية اليمن التي تصب في البحر الأحـمر ، وهو فيما بين وادي زبيد ووادي سهـام " الحجري مج١/ج٢/٣٧٠ .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) ينسحب مثل هذا القول على بعض المواضع في جنوبي الجزيرة العربية ، ولكن الآمر ليس كذلك حتى تظهر البينة العلمية عن طريق دراسات آثارية متخصصة .

(٥) قـال الحجري : " وأقرب السواحل إلى زبيد الفازه على ساحل البحر الأحمر غربي زبيد على مسافة خمس ساعات تقديراً " " مجموعه السابق " مج٢/ج٤/٣٨٨ .

(٦) " اسـتخلف على اليمن بعد أخيه شمس [الدولة] ، ولم تطل مدة استخلافه أكثر من سنة واحدة من ٥٧٣ إلى ٥٧٤هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١٧٥/١ .

وكـــان قدم مع سيف الإسلام إلى اليمن القاضي الفاضل أثير الدين قاضي قضاة المسلمين ، وسمع علـــيه جماعة حفله [١] ، قال : مؤرخ اليمـــن ابن سمرة ، وكنت منهم [٢] ، ثم غضب عليه سيف الإسلام ، ونفاه إلى بغداد فحج إلى مكة ، وكتب إليه رسالة [٣] ، وفيها هذا البيت :

وما أنا إلاّ المسك ضاع وعندكم يضيع وعند الأكرمين أضوع

نعـــم : لقد أذكرني هذا البيت مقطوع الشريف بركات .... [٤] من جملته هذا البيت [٥] مع السـيد المنصب للديار : الحسن بن سالم العطاس [٦] ، فحررت إليه رسالة صورها [٧] ذكرها في الأصل .

وكـــان وصـــول سيف الإسلام إلى اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وكان رجلاً شجاعاً كريماً مشكور السيرة حسن السياسة مقصوداً من البلاد الشاسعة لإحسانه وبره ، ورحل إلـــيه : شـــرف الدين أبو المحاسن بن عنين الدمشقي ومدحه بغرر القصائد فأحسن إليه ، وأجزل صـــلته ، واكتســـب مـــن جهـــته مالاً وافراً ، وخرج من اليمن ، فلما وصل إلى الديار المصرية وســـلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين [٨] ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته ، فعمل في ذالك هذين البيتين :

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) انظر : " الفن ومذاهبه في النثر العربي " لشوقي ضيف ٣٦٨ .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل لتآكل الورقة ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) زاد قبلها : " ما " .

(٨) قـــال الزركـــلي : " عثمان بن يوسف صلاح الدين بن أيوب ، أبو الفتح ، عماد الدين [٥٦٧ ــ ٥٩٥هــ] من ملوك الدولة لأيوبية بمصر كان نائباً فيها عن أبيه ، وتوفي أبوه في دمشق فاستقل بملك مصر سنة ٥٨٩هــ " " الأعلام " ٤/٢١٥ .

ما كل مَنْ [١] يتسمَّى بالعزيز لها — أهلٌ ولا كلُ برقٍ سحبُهُ غَدِقَـــــهْ

بينَ العزيزَينِ [٢] بونٌ في فعالهمـا — هذاكَ يُعطى ، وهذا يأخذُ الصدقه [٣]

وكانت وفاة سيف الإسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة [٤] ، وهي مديـــنة اختطها باليمن رحمه الله ، وتولّى بعده ولده الملك المعز [٥] ، وللمعز المذكور [٦] صنَّف أبو الغـــنائم : " عجائب الأَسفار ، وغرائب الأخبار " [٧] ، / وأودع فيه من أشعاره وأخبار (٢٧أ) الناس كثيراً [٨] ، وذكر العوزّ بن عساكر أنه ماتَ بالحمرى [٩] من بلاد اليمن . وذكر أبو الغنائم المذكور في كتابه الذي سمّاه : " جمهرة الإسلام ذات النظم والنثر " [١٠] أنه مات بتعز ودفن بـــها

---

(١) كذا في : الديوان " ٢٢٣ ، وفي الأصل : " ما " .

(٢) يـــريد : الملـــك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، والملك العزيز عثمان صاحب مصر انظر المصدر السابق .

(٣) " ديوان ابن عنين " ٢٢٣ .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٤/٧٢٢ .

(٥) قال الزركلي : " إسماعيل بن طغتكين بن أيوب [٠٠٠ ـــ ٥٩٨هـــ] سلطان اليمن ، خرج في زمان أبيه عن مذهب اهل السنة في اليمن ، وأتبع مذهب الإسماعيلية ، فطرده أبوه ، فخرج من زبيد يريد بغداد فتولى أبوه عقب خروجه سنة ٥٩٣هــــ ، فعاد قبل أن يبتعد ، ودخل زبيداً فمكث يوماً وخرج إلى تعز، فأظهر فيها مذهبه ، وقويت به الإسماعيلية . وكان فارساً سفَاكاً للدماء شاعراً ، وقيل خولط في عقله ، فادعى أنه قرشي النسب من بني أمية ، وخوطـــب بأمير المؤمنين ثم تأله ، وأمر أن يكتب عنه : صدرت هذه المكاتبة من مقرّ الإلهية ، وبغى وطال ظلمه إلى أن قتله بعض مَنْ معه من الأكراد في زبيد ، ونصبوا رأسه على رمح وداروا به بلاد اليمن " " الأعلام " ٣١٦/١ .

(٦) إسماعيل بن طغتكين بن أيوب .

(٧) لم أقف على ذكر له .

(٨) كذا في الأصل .

(٩) كذا في الأصل ، ولعلها : الحمراء إحـــدى أَحواز مدينة تعز ، انظر : " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " لابن الديبع ١٧٣ .

(١٠) لم أقف على ذكر له .

بالمدرسة ، قال المصنف [١] : وهذه الأعلام من المواضع المذكورة قريب [٢] بعضها من بعض بجهة البلد تعزّ ، ثم قال أبو الغنائم ، وقتل ولده المعز في رجب سنة ثمان وتسعين بمكان يقال له عجي [٣] شامي زبيد ، وتولى مكانه أخوه الملك الناصر [٤] في سنة تسع وتسعين [٥] وخمسمائة ، وفيها [٦] توفي صاحب مكة المشرفة داوود بن عيسى بن فَليتة العلوي [٧] .

نعم رجعنا إلى ذكر الأشراف الغوانم ، فلما مات الشريف قاسم [٨] نقضت الدولة التركية الغزّية على الأشراف ما بينهم من الولاء ، ووقعت ما بينهم وقعات أدت إلى قتل المرتضى ابن قاسم بن غانم [٩]، فقام بثأره أخوه المؤَيد[١٠]، فقتلوا أيضاً:صلاح بن المرتضى [١١] ، فاستنجد

---

(١) عبدالله بن علي العمودي نفسه .

(٢) في الأصل : " قريبا " .

(٣) لم يذكرها الحجري مستقلة في معجمه .

(٤) قال الزركلي : " أيوب بن طغتكين بن أيوب [٠٠٠ ــ ٦١١هـ] ملك اليمن ، وليها بعد مقتل أبيه فيها سنة ٥٩٨هـ ، وانتظم له أمرها فاستمر إلى أن توفي بها مسموماً " " الأعلام " ٣٨/٢ .

(٥) في الأصل : وثمانين " ، وهو خطأ ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) أراد سنة (٥٨٩هـ) ، تاريخ وفاة داود بن عيسى ، وهنا اضطراب في حقيقة هذه التاريخ ، إذ الفرق نحو عشر سنين ، وهذا لا يستقيم .

(٧) قال الزركلي : " داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم الحسني [٠٠٠ ــ ٥٨٩هـ] أمير مكة وليها بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٠هـ بعهد منه ، وعزله الناصر العباسي سنة ٥٧١ هـ وولي أخاه مكثر بن عيسى ، ثم أعيد داود ، وظلت الإمارة تتراوح بينه وبين أخيه تارة لهذا وتارة لذاك إلى أن مات داود " " الأعلام " ٣٣٤/٢ .

(٨) قاسم بن غانم بن وهاس .

(٩) قال العقيلي : " تولى المرتضى إمارة المخلاف السليماني بعد وفاة والده ، ولم يسر على سياسة سلفه من اللين والتساهل مع الأيوبيين ... كان نتيجتها قتله في ٦١٠هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٧/١ .

(١٠) قيل في المصدر السابق : " فقام مقامه أخوه " المؤيد " وأخذ يعمل على الأخذ بالثأر من الساعة الأولى فاستنجد بإمام الزيدية عبدالله بن حمزة ... " ٢٠٧/١ .

(١١) لم يرد ذكر له في المصدر السابق .

المؤيـد الإمـام المنصـور بالله عبدالله بن حمزة [1] ، فأنقذوه وأوقع بالدولة الصلاحية في المهجم وأحـرقها . وذالـك في سنة عشر وستمائة ، فامتنع المؤيد في ظهر فرسه قريباً من الفز [2] غرب النّاحية ، حتى انفرد عن الجيش فرماه أحد الترك بحجر أسقطه ، فأخذوه وسلّموه إلى الناصر [3] ، فأجارتـه الحـرة بنت سيف الإسلام بن أيوب ، وسلّمته إلى أخيها أيوب الملك الناصر المذكور ، فبقي أسيراً مدة فخاطبته الحرة أن يبقى زوجته [4] لديها لأجل الطاعة منه، وتخلّي سبيله ، ففعل ، فأمـرت الناصـر أن يطلقه فأطلقه ، فلما مات أيوب الملك الناصر المذكور أطلقت الحرَّة زوجة المؤيد .

ولما ضعف أمر بني أيوب باليمن، وتولاها سليمان [5] الصيرفي . وذالك في سنة [6] اثنتي عشـرة وسـتمائة أرسل الملك العادل [7] ابن ابنه : المسعود [8] :يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيـوب، وولاه اليمن مضافة إلى الحجاز [9] ، وأرسل معه القليم [10] يدير أمره لأنه كان إذ ذاك

---

(١) " عـبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة [٥٦١ ــ ٦١٤هــ] : أحد أئمة الزيدية في اليمن ، ومن علمائهم وشعرائهم ، بويع له سنة ٥٩٣هــ " " الأعلام " للزركلي ٨٣/٤ .

(٢) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٣) أيوب بن طغتكين بن أيوب (••• ــ ٦١١هــ) ، لقد أورد : محمد بن احمد العقيلي هذه الأحداث في كتابه : تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٧/١ ، ولم ينسبها لمصدر ، وقد جعل لهذا المبحث عنواناً هو : " الأمراء الغوانم الملقبون بالشطوط " .

(٤) كذا في الأصل ، والصواب : " زوجه " .

(٥) في الأصل : " سليمن " .

(٦) في الأصل : " انثى " .

(٧) " محمـد بن أيوب بن شادي ، أبو بكر سيف الإسلام الملقب بالملك العادل ، أخو السلطان صلاح الدين " (٥٤٠ ــ ٦١٥هــ) " الأعلام " للزركلي ٤٧/٦ .

(٨) في الأصـل : " المنصور " ، وهو خطأ انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٤٨/٨ ، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن .

(٩) هذا القول مفيد جداً لندرة المصادر المتحدثة عن بلدان جنوبي الجزيرة العربية .

(١٠) في الأصل : "القليب " ، وهذا التحريف مما كان يقع فيه العمودي رحمه الله ، واسمه جمال الدين قليم ، انظر أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١٨١/١ .

صـــغيراً فتســـلم اليمن سهله ووعره بغير قتال ، ثم نازع الآئمة العلويين في بلدالهم ، وللقليم مع الإمام المنصور[١] وولده من بعده: محمد الناصر[٢] وقعات عديدة قد دونت في زمن المسعود [٣] ، كما قال أبو الغنائم ، فصار الخلاف ما بين الشريف المؤيد ، وابن عمه علي بن محمد ابن ذروة ، وهذا بوادي صبيا ، ولعله [٤] والد الملك الشريف : القاسم بن علي الذروي المتقدم ذكره .

وكـــان الأمير المؤيد قد استفحل أمره ، وعلا صيته ، فاستنجد علي بن محمد عليه بالملك المســـعود ، فأرسل معه الخوارزمي [٥] في مائتي فارس ، وقيل: ثلاثمائة [٦] ، فتنحى عنهم المؤيد إلى المســـلح [٧] ، وهـــو شـــعب من نواحي حرض الشمالي ، أقرب إلى رؤوس [٨] وادي تعشار ، واعتزى إلى جحور الشام ، وندم الشريف علي بن محمد على فعله ، فشرد عنهم ، ولحق ببلدته صبيا،وأرسل إلى المؤيد يشير عليه أن لا يصادمهم،ويخبره أن لا طاقة لديهم ، فلم يقبل/ ،(٢٧ب) وســـار إليهم بمَنْ معه من القبائل من بني سليمان [٩] ، وبني حران [١٠] ، وغيرهم ، وتعلل البعض من أصحابه بالمرض وخذلوه ، وما بقي معه إلاّ جمع قليل فسار ، وهو يقول :

---

(١) المنصور بالله عبدالله بن حمزة (٥٦١ ـــ ٦١٤هـــ) .

(٢) انظـــر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٣٣٢/١ ، وقد سمّاه : محمد بن ناصر ، ولعل صوابه كما ذهب العمودي .

(٣) المسعود بن الملك الكامل .

(٤) هذا كلام مفيد للغموض المصاحب لترجمة الشريف القاسم بن علي الذروي .

(٥) قـــيل في : " تـــاريخ المخلاف السليماني " : " مما أوجب علي بن محمد إلى الاستغاثة بالملك المسعود الأيوبي ... فاغتنم الفرصة وسير معه سرية قوامها مئتا فارس على رأس أحد قوادها المسمى الخوارزمي " العقيلي ٢٠٨/١ .

(٦) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٧) لم يرد ذكر لها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري .

(٨) في الأصل : " روس " .

(٩) في الأصل : " سليمن " .

(١٠) الكلمة غير مقروءة في الأصل ولعلها كما أثبت .

فلو كان يا منصور عزمك من عزمي   لما زغت لما قيل هذا الخوارزمي [١]

فحمـــل عليهم بنفسه ، فشجره القوم برماحهم من كل جانب ، وافتض جيشه ، فقتل منهم ثلاثة عشـــر رجلاً ، أَو ستة عشر رجلاً ، ولم يقتل من الغز سوى رجلين . وذالك سنة ست [٢] عشرة وستمائة ، وبعدهـــا استولى المسعود [٣] على المخـــلاف السّليماني ، وتردد من اليمن إِلى مكة ، ثم إِلى مصـــر ، ومـــات بمكـــة سنة ست وعشرين وستمائة ، وبعد موته انقطع تعلق ملوك الشام باليمن .

---

(١) هـــذا البيت ، والأحداث السابقة له وردت في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ ، ولم ينسبها لمصدر .

(٢) في الأصل : " ستة " .

(٣) في الأصل : " المسعودي " ، وهو : المسعود ابن الملك الكامل .

القسم الثامن

الدولة الغسانية في اليمن ، والشريف :

القاسم بن علي الذروي بالمخلاف السليماني

ودبّـــر أمر اليمن نور الدين علي رسول ... [(١)] . وتسلطن ولده عمر بن علي رســـول [(٢)] مـــن بعده ، ولقب بالمنصور . وذالك بعد إجماع أهل اليمن عليه [(٣)] ، وتسلطن بعد عمـــر : ولـــده يوسف ، وهو ممدوح ابن هتيمل . وفي زمانه الشريف : القاسم بن علي الذروي المنكوب في السلطان المذكور ، وحبس بزبيد . وقد ذكرت قصته في الأصل [(٤)] .

---

(١) قال العمودي : " وذالك في سنة سبع وعشرين وستمائة " ، وهذا غير صحيح ، يقول الزركلـــي : " عـــلي بن محمد رسول بن هارون من غسان [٠٠٠ ــ ٦١٤هـــ] : رأس الرسوليـــين أصحاب الـــيمن ، ونسبتهم إليه ، يلقب شمس الدين ، كان من أمراء الجيش في عصر الأيوبيين أصحاب مصر والشـــام ، ودخل اليمن هو وأبناؤه مع الملك المعظم تورانشاه سنة ٥٦٩هـــ ، وأقام على ولائه لبني أيـــوب . وكان عاقلاً تقياً ، له رياسة ونظر وسياسة ، وكان مقامه في ناحية جبلة باليمن ، ومن آثاره قصر عومان فيها " " الأعلام " ٣٣١/٤ ولعل مراد العمودي يتحقق في ابنه عمر .

(٢) قـــيل في المصدر السابق : " عمر بن علي ... رسول ... نورالدين الملقب بالملك المنصور [٠٠٠ ــ ٦٤٧هـــ] مؤسس الدولة الرسولية في اليمن وأحد الدهاة الأجواد الشجعان ، ولد بمصر ونشأ أديباً فاضـــلاً ، حســـن الاتصـــال ببني أيوب ، ولما دخل الأيوبيون اليمن كان الرسولي مع أحدهم الملك المســـعود ابـــن الملك الكامل ، فقلده المسعود أعمالاً كثيرة ظهرت فيها كفايته ، ولما توجه إلى مصر جعله نائباً عنه في اليمن ، ثم لما سار المسعود إلى مكة وتوفي فيها سنة ٦٢٦هـــ ، استولى الرسولي على الـــيمن وأظهـــر النـــيابة عن الأيوبيين إلى أن أعد جيشاً ضخماً حارب به عساكرهم واستقل بالملك وتلقـــب بالملك المنصور وضربت السكة باسمه ، وخطب له في جميع أقطار اليمن سنة ٦٣٠ وكانت إقامته في الجند " ٥٦/٥ .

(٣) رسم المصنف حرف "ص" ، وخرّج القول في الهامش .

(٤) أراد : " اللامع اليماني " .

وكانوا سلاطين أَجله ، توسعوا [١] في: الميراث والصدقات والعمران ، وأخْذ المنصب [٢] من الخليفة ببغداد : [أبي] أحمد المعتصم ، وشرط عليه [٣] أن يثبت اسمه في السكة ، ويدعو له في الخطـبة ، فاســتمر الدعاء في جميع بلدانهم بأرض اليمن . وفي زمنهم : وفد العلامة اللغوي المجد محمـد بـن يعقـوب الشيرازي [٤] صاحب القامـوس [٥] في زمن أحـد ملوكهم : السلطان الأشـرف [٦] ، ووفـود العلامة المجد من بلاد العجـم . وقد كان طاف غالب الأقاليم حتى أنه دخل بلاد الروم لدى السلطان ، وأكرمه ، وخرج من بلاد الروم ، فوصل إلى أرض الهند ، ثم إلى أرض اليمن بزبيد لدى السلطان الأشرف ، فأكرمه غاية الإكرام ، وبزبيد أَلَّف القاموس ، واتخذ زبـيد وطناً وتوفي به ، وذكر في القاموس أبياتاً مادحاً لهم ، ومنوها بفضلهم مع الترتيب لتدوالهم الخلافة ، وهو قوله :

مَوْلَى مُلُوك الأَرْضِ مَنْ في وَجهِهِ   مقبَاسُ نُورٍ أيُّمَا مِقْباسِ

---

(١) في الأصل : " توسعو " .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) أراد مَنْ يتولى منهم .

(٤) قال الزركلي : " محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر (٧٢٩ ــ ٨١٧هــ) أبو طاهر ، مجد الديــن الشيرازي الفيروزآبادي : من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمــال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، وجال في مصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند ، ورحل إلى زبـيد سنة ٧٩٦هــ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل ، وقرأ عليه فسكنها وولي قضاءها ، وانتشر اسمه في الآفاق ، حتى كان مرجع عصره في اللغة ، والحديث ، والتفسير ، وتوفي بزبيد " " الأعلام " ١٤٦/٧ .

(٥) القاموس المحيط .

(٦) قـيل في : " الأعلام " : " إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل ابن المجاهد على ابن المؤيد داود من أبناء علي بن رسول من ذرية جبلة ابن الأيهم كما يقولون [٧٦١ ــ ٨٠٣هــ] ملك اليمن ، من ملـوك الدولـة الرسولية ، وَلي بعد وفاة أبيه الملك الأفضل سنة ٧٧٨هــ ، وعاش محمود السيرة ، واستقام له الملك إلى أن توفي بتعز " الزركلي ٣١٦/١ .

بَدْرٌ مُحَيَّا وجْهِهِ الأَسْنَى لَنَـا ... مُغْنٍ [1] عن القَمَرَيْنِ والنِّبْـراسِ
مِنْ أُسْرَةٍ شَرُفَتْ وجَلَّتْ فاعْتَلَتْ ... عَنْ أن يُقَاسَ عَلاؤُها بِقِيـاسِ
رَوَوُا الخلافَةَ كابراً عن كابـرٍ ... بصَحيحِ إسنادٍ بلا [2] الْبَـاسِ
فَرَوى عليٌّ عن رَسُولٍ مثلَ مـا ... يَرْويه يُوسُفُ عن عُمر ذي الباسِ
ورَواهُ داودٌ صَحيحاً عن عُمـرٍ ... ورَوَى عَليٌّ عنه للجُـلاَّسِ
ورواهُ عَبَّاسٌ كذالك عن علـي ... ورواه إسماعيلُ عن عَبّـاسِ [3]
... ... [4]

هــذا هو الملك الأشرف الممدوح ، وحظـي عنده المجد : صاحب القاموس ، فرصف القاموس بعنايته ، وأجازه فيه إجازة جسيمة [5] .

وقــد ذكرت ملوكهم ، واستوعبت : سيرهم ، ومبراهم ، وما جرى منهم في الأَصل ، وكذالــك دولــة آل طاهر من بعد الدولة الغسانية : سيرهم ومبراهم [6] إلى زمن الدولة [7] ، وإجلائهم عن اليمن ، وما هنا على وجه الاختصار [8] .

وكان واسطة عقدهم الملك المظفر : يوسف الغساني [9] وهو في زمن الإمام المهدي أحمد

---

(١) في الأصل : " مغنى " .
(٢) في الأصل : " بلى " .
(٣) القاموس ٦/١ .
(٤) الكــلام هنا غير مقروء لتقادم الورقة ، ولأن المصنف قد رسم قوله هذا في طرفها العلوي من اليسار بما أشكل حروفها وغطشها .
(٥) زاد بعدها : " صح " .
(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .
(٧) الدولة العثمانية .
(٨) زاد : " الخ صح أصل " .
(٩) يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن علي رسول (٦١٩ ــ ٦٩٤هـ) .

ابن الحسين المنصور بالله [١] ، ومدح المتوكل أحمد [٢] : الملك المظفر الرسولي بقصيدته الغراء التي مطلعها :

لعلّ الليالي الماضيات تعودُ   وتبدو [٣] نجوم الدهر وهي سعود [٤]

ويعقـب [٥] ذالـك الخطـب الجلـيل من مقتل الإمام المهدي أحمد بن الحسين [٦] ، وكامل [٧] القصيـدة [٨] سقناها في الأصل [٩] .

وفي زمن الدولة الغسانية باليمن ، وفد إليهم الحافظ أحمد بن حجـر العسقلاني [١٠] ،

---

(١) " أحمـد بـن الحسين بن القاسم بن عبدالله القاسمي : الإمام الثائر من أمثل أئمة الزيدية علماً وعملاً وجـوداً مولـده في هجرة كرمة من بلاد الطاهر كان شجاعاً داهية حازماً ، بايعه الزيدية في اليمن سـنة ٦٤٦هـ ، ولقب بالإمام المهـدي لدين الله ، وأظهر الدعـوة في ثلا ... " " الأعلام " للزركلي ١١٧/١ .

(٢) أراد : أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة شمس الدين ، قال عنه الزركلي : " أمير يماني كان سيد الحمزيين في زمانـه ، ورئيسهم . وكان شجاعاً عاقلاً مقربا من الملك المظفر صاحب اليمن ، توفي بصعدة " " الأعلام " ١٥٨/١ .

(٣) كذا في : " العقود اللؤلؤية " للخزرجي ١١٦/١ ، وفي الأصل : " فتبدوا " .

(٤) المصدر السابق ١١٦/١ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) كان قتله سنة ٦٥٦هـ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٨) لعله أراد القصيدة السابقة .

(٩) اللامع اليماني .

(١٠) قال الزركلي : " أحمد بن علي بن محمد الكنانـي العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ابن حجـر [٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ] مـن أئمـة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهـرة ، ولع بالأدب والشعـر ثم أقبل على الحديث ورحـل إلى اليمن والحجاز وغيرهما ..." " الأعلام " ١٧٨/١ .

والإمـــام الـــسنحوي الدمامـــيني [١] من مصر . ومن علمائهم : قاضي القضاة إِسماعيل المقرى [٢] صـــاحب المؤلفات البديعة : كالإرشاد ، والروض [٣] ، وعنوان الشرف الغريب الوضع ، وآخر أيامهم إلى سنة خمسين وثمانمائة ، وختام الدولة الرسولية الغسانية بالسلطان يحيى بن إسماعيل [٤] : صـــاحب المهجم ، والمباني المشهورة . وبه المنارة التي هي من عجائب الزمان ، باقي نحو النصف مـــنها إِلى زماننا ، ترى من مسافة بعيدة محكمة البناء ، وفيها مجالس للقوم للمنادمة . والمهجم : بـــلاد واســـعة متسعة [٥] العمران ، آثارها إلى الآن ، متصلة البناء من الجبل إلى البحر في طول الَخبت ، يدل تمصرها [٦] ، والمهجم بحازة صليل فسبحان من لا انقضاء لملكه .

---

(١) قيل في المصدر السابق : " محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي بدرالدين المعروف بالدماميني [٧٦٣ ــ ٨٢٧هــ] ... رحل إلى اليمن فدرس بجامع زبيد نحو سنة " ٥٧/٦ .

(٢) " إسماعـــيل بن أبي بكر بن عبدالله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوري باحث من أهل اليمن ... تولى التدريس بتعز وزبيد وولي إمرة بعض البلاد في دولة الأشرف ومات بزبيد " " الأعلام " للزركلي ٣١٠/١ ، ٣١١ .

(٣) كذا في الأصل ن وقد يكون العروض .

(٤) قال الزركلي : " يحيى بن إِسماعيل بن العباس بن علي الملك الظاهـــر ابن الأشـــرف الأول الرسولي [٠٠٠ ــ ٨٤٢هــ] من ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، يكنى هزبر الدين ، ملك سنة ٨٣٠ بعد خلـــع ابن أخيه إسماعيـــل بن أحمد بن إسماعيل ، وانتظم له أمرها فاستمر إلى أن توفي بزبيد ، ودفن بتعز ... " " الأعلام " ١٣٨/٨ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) كذا في الأصل.

القسم التاسع

الدولة الطاهرية العامرية ، والدولة القطبية بالمخلاف السليماني

ومـــن بعدهـــم دبّـــر اليمن : علي بن طاهر بن معوضة [١] . وذالك سنة إحدى وستين وثمانمائة. وكلهم ذو [٢] شأن يذكر، وعنوان مفتخر، وممن وقفنا على: عمرانه/، وصدقاته ،(٢٨أ) وإحسانه : الملك الظافر [٣] ، بنى [٤] مسجد زبيد المشهور بالجامع الكبير ، واشترى برقع الكعبة المشرفة برسم الجامع [٥] من وكيل وقف الحرم المكي وأمر بتعليقه على باب محراب الجامع المبارك بقيمة جسيمة. وذالك بعد ختم قراءة الحديث بالمسجد المذكور ، وعمل للناس بركة كبيرة، وهي

---

(١) قـــال الزركـــلي : " علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين القرشي الأموي أبو الحسن [٨٠٩ — ٨٨٣هـــ] أبو الحسن أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن ، اشترك مع أخيه عامر في إنشائها على أنقـــاض الدولة الرسولية فامتلكا سنة ٨٥٨ جميع تهامة من عدن إلى حرض ، وهادفهما ملك جازان فكان يهدي إليهما كل عام ألف دينار ، ثم توسعا ، واقتسما بينهما البلاد ، فأخذ على أرض تهامة من حـــرض إلى حـــيس : مدنها وبنادرها وبرها وبحرها مع ما يتصل بذلك من جزائر فرسان وكمران ، وأخذ عامر من حيس إلى عدن، وما يلحق بذلك من الجبال كتعز وإب وجبلة ، وضم إليها من بلاد الـــزيدية ذماراً وما حوله ، وقتل عامر سنة ٨٦٩هـــ في حربه مع أهل صنعاء ، فانضمت بلاده إلى عـــلي المجاهد ، فعكـــف على إصلاحها ، وبنى فيها المساجد والربط وفرض الرسوم واستمر إلى أن تـــوفي . وكان أحب إلى أهل زمانه من أخيه وأكبر سناً فاضلاً قوي الشكيمة على المفسدين كريماً له آثار في تعز وعدن وزبيد " " الأعلام " ٢٩٦/٤ .

(٢) في الأصل : " ذوا " ، ولعله أراد بهذا اللفظ : ملوك بني طاهر .

(٣) الملك الظّافر ، وهو : " عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة القرشي الأموي [٠٠٠ — ٩٢٣هـــ] الملقب بالملك الظافر صلاح الدين آخر سلاطين اليمن من بني طاهر، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٩٤هـــ ... " " الأعلام " للزركلي ٢٥٣/٣ .

(٤) في الأصل : " بنا " .

(٥) هذا الخبر منقول بتمامه من : " بغية المستفيد في : تاريخ مدينة زبيد " لابن الديبع ، ٢١١ ، ٢١٢ .

التي جعلها عوضاً عن بركة والده في الجامع المذكور ، وملئت من السكر الأبيض المذاب بالماء المطيب بالمسك والماء الورد ، وسقى الناس منها . وكان السقايون يدورون بذالك [١] . وكان ملكهم شاملاً بأجمعه لليمن جميعاً إلى عدن ، من السهال والجبال ، ولما ولد له تاج الدين عبدالوهاب ابن السلطان الملك الظافر [٢] أنشد القائل :

ويفرحنا المولود من آل الطاهر — ولا سيما إن كان من نسَل عامر

إلهي بارك فيه واحرسه ديماً [٣] — وكن لأبيه خير مولى وناصر [٤]

قال ابن سمرة في تاريخه : وفي إقامة السلطان بمدينة زبيد قدم عليه بكتاب الخادم المشهور في الفقه للعلامة الزركشي . وكان أرسل بمال إلى مكة المشرفة لاشترائه [٥] فاشتُرِي له بتسعين ديناراً ذهباً ، وقدم به عليه وهو أربعة عشر مجلداً ، كل مجلد منها خمسة وعشرون كراسة خماسيان ، وأكثر من ذالك ، ولما وصل إليه ، أتمّ الله نعمته عليه ، اغتبط به اغتباطاً كلياً ، وطلب النساخ بزبيد لتحصيله ، ووعدهم بالجزاء الحسن عند تكميله ، فابتُدي في تحصيله بزبيد يوم السبت الحادي عشر من جمادى الأُولى جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، قال : وعقب ذالك طلع مولانا السلطان الملك الظافر إلى مدينة تعز على طريق العقبة ، وكرسي ملكهم بتعز ، وتصدق بصدقات عميمة أحسن الله جزاءه [٦] ، ودام علوه ، وارتقاؤه [٧] .

وفيها قدم الشريف : رميثة [٨] أخو : الشريف محمد بن بركات [٩] لأبيه على الشيخ

---

(١) هذا الواقع الفكري والاجتماعي يدل على نمط حياتي مألوف هنالك .

(٢) ابن الديبع ، " كتابه السابق " ٢١٤ .

(٣) كذا في المصدر السابق ، وفي الأصل : " دائماً " ، ولو قال : " دوماً " لاستقام المعنى .

(٤) ابن الديبع ، " كتابه السابق " ٢١٤ .

(٥) كذا في الأصل ، والصواب : " لشرائه " .

(٦) في الأصل : " جزائه " .

(٧) في الأصل : " وارتقائه " .

(٨) رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان .

(٩) قال الزركلي : " محمد بن بركات بن حسن بن عجلان [٨٤٠ ــ ٩٠٣هـ] شريف حسني من أمراء مكة ، ولد وفيها ووليها بعد وفاة أبيه سنة ٨٥٩هـ ، وكان على شيء من العلم ، وفيه فضائل ، بنى بمكة عمارات لم يسبق إلى مثلها ، واستمر في الإمارة إلى أن توفي " " الأعلام " ٥٢/٦ .

عبدالملك بن الملك المنصور [١] بزبيد ، فأكرمه وأحسن نزله ، ثم سيره إلى أخيه الملك الظافر بتعز فواجهه بإكرام عظيم ، وإنعام عميم ، ثم رجع إلى زبيد ، ثم خرج إلى الجهات الشامية ، وبلغ إلى صـــنعاء ، ثم رجـــع إلى زبيد ، والملك الظافر إذ ذاك بها ، فلم يزل عنده على الحال المرضي حتى طلـــع الملك الظافر إلى تعز ، فاستأذنه الشريف في السفر إلى بيلول [٢] ، ثم إلى بلد الباله [٣] ، ثم إلى مصر [٤] .

وقـــد أضربنا عن باقي ملوك اليمـــن من: آل طاهر كالمنصور [٥] ، والمُجَاهِد [٦] ، ولهم: مـــبرات ، وأيـــادٍ [٧] في الإسلام ، وعمروا البلاد ، وأصلحوا العباد كما سطره مؤرخ سيرهم ، أضربنا عن ذالك اختصاراً لأن المؤلِّف مقصور على: المخلاف السليماني ، ومَنْ له علاقة به ، كما ذكرنا: السلطان عامر بن عبدالوهاب في سيرة المهدي القطبي الغانمي في الأصل [٨] لهذا الملخص .

نعم ! ومن بعد الشريف المؤيد لم نعثـــــر على سيرة مَنْ سواه إلاّ آخرهم الملك المقلم [٩] على زنة المفعول ، وانتقل الملك منه إلى: بني عمهم القطبة [١٠] بوادي: جـــــازان ، (٢٨ب) /

---

(١) انظر : "بغية المستفيد " لابن الديبع ، تحقيق عبدالله الحبشي ص ٩٩٩ .

(٢) قال عبدالله الحبشي : " بلد الحبشة " " بغية المستفيد " لابن الديبع هــ٢ ص١٩٩ .

(٣) كـــذا في الأصـــل ، انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ١/٣٣٠ ، وفي : " بغية المستفيد " : الناكد ١٩٩ .

(٤) هذا النص بتمامه منقول من المصدر السابق ١٩٩ .

(٥) " عـــبدالوهاب بـــن داود بن طاهر بن معوضة [٨٦٦ ـــ ٨٩٤هــ] من سلاطين الدولة الطاهرية باليمن " ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٤/١٨٢ .

(٦) " عـــلي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين الأموي [٨٠٩ ـــ ٨٨٣هــ] أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن " المصدر نفسه ٤/٢٩٦ .

(٧) في الأصل : " أيادي " .

(٨) أراد تاريخه : " اللامع " .

(٩) لم أقف على ترجمته .

(١٠) ورد في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي القول الآتي : " في أوائل القرن التاسع الهجري آلت إمارة جازان من الأمراء الغوانم إلى أبناء عمومتهم الأمراء آل القطبي " ١/٢٦١ .

وأبي عـــريش ، وهـــو : خالد بن قطب الدين [١] ، ودامت دولتهم في الإمارة: مائة وأربعين سنة كلها صافية إلاّ أربع سنة منها تزلزت بأيـــام الشريـــف أبي الغوائـــر : أحمد بن المهدي بن خالد بـــن قطب الدين [٢] في شهر ربيع أول من سنة اثنتين [٣] وثمانين وثمانمائة [٤] ، كما سيأتي تفصيل ذلـــك . والحادث الثاني زمن الأمير الشريف : عامر بن عبدالعزيز [٥] في سنة ثلاث ، أو أربع [٦] وأربعين وتسعمائة .

نعـــم ! وكـــان مباني الأشراف القطبيين بأعلى [٧] وادي جازان ، ولهم المعاقل الحصينة بالجبل المشهور بالجرد [٨] المستطيل إلى الخبت بجهة الجارة [٩] ، وبها القلعة المسماة : بالثريا [١٠] ، ودربها المشهور بدرب النجا [١١] ، والمدينة ضاربة بجبالها: مغربة على ضفة الوادي متصلة البناء . وكـــان بهـــا جامع عظيم . وأخيراً توالت عليهم القلاقل ، فأول حادث وقع الخراب عليها زمن الأمير الشريف أبي الغوائر،فلنتكلم على[١٢] سيرة أبي الغوائر، وما جرى بينـــه وبين مليك مكة :

---

(١) " خـــالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب الحسني " توفي سنة ٨٤٢هـــ ، المصدر السابق ٢٦١/١ .

(٢) انظر حديثاً عنه في المصدر السابق ٢٧٤/١ .

(٣) في الأصل : " اثنين " .

(٤) في الأصل : " وثمان مائة " .

(٥) عرض لذلك العقيلي تحت عنوان : " غزو أمير مكة لجازان " كتابه السابق ٢٧٦/١ .

(٦) في الأصل : " وأربع " .

(٧) في الأصل : " باعلا " .

(٨) لم يفهرس له العقيلي في معجمه الجغرافي عن مقاطعة جازان .

(٩) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٩٥ .

(١٠) قـــيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " " وفي شهر شعبان عام ١١٠٤ ابتدأ في تعمير قلعة جازان ، تلك القلعة الحصينة التي تسمى الثريا معقل الأمراء آل القطبي " العقيلي ٣٨٢/١ ، ويعتقد أن أول من عمرها خالد بن قطب الدين ، وأنها خربت أكثر من مرة ، المصدر نفسه ٣٨٢/١ ، ٤٨٣ " .

(١١) قـــيل في المصـــدر السابق : " كان يطلق عليها اسم : " الدرب " و " درب النجا " ، و " جازان الأعلى " ١٨٠ .

(١٢) كذا في الأصل .

الشريف محمد بن بركات . وكان ذالك على ما ذكر في : " بغية المستفيد " بسبب وحشة شديدة ، وقعت ما بين الشريف أبي الغوائر، والشريف محمد بن بركات [١] ، خرج من مكة في جمع عظيم ، وصحبه جمع من: أهله وزوجاته ، والسراري ، والذرية ، فوصل إلى وادي جازان ، وترددت الرسل بينه وبين صاحب [٢] وادي جازان ، ولم ينتظم صلح ، فوقعت بينهم وقعة عظيمة فانهزم صاحب جازان ، وقتل من أصحابه جمع غفير ، وانتهكت الحرمات ، وانكشفت العورات ، وجرى [٣] على نساء صاحب جازان من الإهانة والذل ، وكشف الحجاب ما لم يكن لأحد في حساب ، ونهبت خزائنه، وما فيها من الكتب العلمية النفيسة [٤] ، وأخذ من السلاح ما جمعه أبوه وجده ، ونهبت المدينة ودرب النجا ، وأحرقت ، وهدمت دور الخلافة ، وأصبحت البلاد خاوية على عروشها ، وشرد الشريف أبو الغوائر إلى المشرق مستنجداً لإمام ذالك الزمان .

والشريف محمد بن بركات بعدما استتب له الأمر رتب المدينة العريشية، وجعل من قبله أميراً عليها إلى أن يصل تدبير [٥] والي اليمن من الأتراك ، فدهمته الجنود المشرقية من قبل الإمام فشرد من القلعة الإمامية ، ومن معه من أهالي الحجاز حيث مخدومه ، ورجعت البلاد إلى الأئمة لاستنجاد أبي الغوائر للإمام كما ذكرته في الأصل .

أقول : هذا خلاف ما ساقه صاحب العقيق في تاريخه : أن الخراب الأول على درب جازان وقلعته في زمن: أحمد بن المهدي ، والغازي الأمير سلمان التركي من زبيد لما أنه أقام أحمد ابن دريب بعد الأمير: محمد بن يحيى القطبي لما قتله الباشا المذكور بجهة المِدَبُّ [٦] في موضع يسمى

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) في الأصل : " صا " .

(٣) في الأصل : " وجرا " .

(٤) هذا النص أورده العقيلي في : " تاريخ المخلاف السليماني " ١/٢٦٢ ، ويبدو أنه اعتمد على : " العقيق اليماني " في هذا الشأن بما يجعل العمودي يتفرد في قوله .

(٥) في الأصل : " التدبير " .

(٦) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣٨١ ، وفيه : " بكسر الميم من الدبيب ، قرية في بلاد بني الحرث " ٣٨١ .

القَرْن [١] في المعركة التي ما بينه [٢] وبين الباشا المذكور ، ولما أقام أحمد بن المهدي بوادي جازان أميراً على نظارة الدولة التركية لم يف للباشا بالخراج المضروب كل سنة ، وخلع طاعة الباشا سلمان ، فمع وصول الباشا من اليمن إلى أبي عريش أمر بالسعاية ما بينه [٣] وبين الأمير أحمد بن المهدي ، وأنه يفي له بالمال ، فامتنع فتقدم الباشا إلى الدرب [٤] ، هو وعساكره ، فخرّب الدرب ، وأحرق البلاد ، وقتل الأمير أحمد بن المهدي في نفس [٥] الدرب ، ونهب كافة الأموال والسلاح ، والكراع ، وعاد إلى اليمن إلى زبيد من غير ولاية في البلاد ، وانتهى باختصار من الأصل [٦] .

فأنت ترى أن ما ساقه في : بغية المستفيد [٧] بأن خراب القلعة في الحادث الأول من الشريف ابن أبي نمي: غير صحيح لأن غزو [٨] الشريف ابن أبي نمي إلى جازان زمن الأمير عامر العزيز [٩] ، واحتل مدينة وادي جازان ودربها وقلاعها ، وأخربها [١٠] إلى الأرض في ملاحم يطول شرحها . واستنجد الأمير عامر العزيز [١١] بباشة اليمن : الباشا أحمد الملقب : الناخوذا : رئيس الفرقة المتغلبة على اليمن المشهورة باللوند ، وهم بقية من الجراكسة استولوا على اليمن من بعد السلطان عامر بن عبدالوهاب فلم ينجده فاستنجد الإمام شرف الدين فأنجده إلى آخر ما ذكره

---

(١) انظر المصدر نفسه ٣٤٤ ، وفيه : من قرى بني الحرث ، غرب بلدة الخوبة " ٣٤٤ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بينه " .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) درب النجا .

(٥) كذا في الأصل ، والصواب : " الدرب نفسه " .

(٦) أراد تاريخه : " اللامع " .

(٧) لابن الديبع .

(٨) في الأصل : " غزوي " .

(٩) وعنده فيما سبق عبدالعزيز .

(١٠) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أُثبت ، وعندئذ لعله يقصد تسويتها بالأرض .

(١١) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : عبدالعزيز .

في الأصـــل ، ونقلته عنـــه ، والمشهور بأبي الغوائر الشريف أحمد بن جار الله بن خالد بن أحمد ... [١] قـتله الأشـراف العطاوية ، وأهل العقدة [٢] ، وأخذوا المال ، وعقروا الخيل وقتلوا مع الشريف المذكور ابن أخيه خالد الحطيم [٣] ، وغيره ، فلعل الشريف الأمير أحمد بن المهدي كنوه بـأبي الغوائر ، وإلاّ فأبو الغوائر متقدم على أحمد المهدي حتى وقع الخراب الثاني زمن الأمير عامر ابن عبدالعزيز كما سبق، ثم ابنه : أحمد ، ثم أخوه المهدي إلى أحمد ، وهو ممدوح الأديب الشريف الجـراح بن شاجر الذروي [٤] : ثالث : عمارة ، وابن هتيمل : أدباء المخلاف السليماني . وكان المهـدي بن دريب بن خالد بن قطب الدين دائرهم ، وواسطة عقدهم . وكان ذا شجاعة وعلم وكـرم ، فمن أمداحه [٥] فيه قوله : القصيدة البليغة الفريدة ، وقد أحببت إيرادها هنا لاشتمالها على المعاني الفائقة ، والألفاظ الرائعة ، ودونكها : / (٢٩أ)

أبكت [٦] جفوني فاترات الجفـــون	وفاض دمعي من عيوني عيـــون
إذا مشت في الأرض أقدامهـــــا	تعطّرت واخضر نبت الدمـــون [٧]
كأن في أجفان ألحاظهـــــــا	سيفَ ابن طه يومَ حرب زبـــون
محمد المهدي بالله مـــــــن	أعداه [٨] من خشيته مشفقـــون [٩]
حامي [١٠] الحمى مروي الرماح الظما [١١]	مغنى الفنا رحب الفنا والصحون

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " الرهينة " .

(٢) هكذا رسمت هذه الكلمة في الأصل ، انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٩٧ .

(٣) لم أقف على معلومات عنه فيما بين يدي من المصادر .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) أي مدائحه .

(٦) كذا في : "الديوان " ، وفي الأصل : "بكت" ، وقد قال بعد لفظ دونكها : " في الصفحة اليسرى " .

(٧) هذا البيت تأخر وروده في الديوان .

(٨) كذا في الديوان .

(٩) هذا البيت والذي قبله تأخر ورودهما في الديوان .

(١٠) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " سامي " .

(١١) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الضما " .

معطي القناطير نضارا[١] وما نمّق من وشي له الناسجـــون
والقائد الخيل مئينـــاً إذا خيم في ساحته المعدمـــــون[٢]
والناحر الكوم غداة القرا كأنها المعزى[٣] ذوات القرون
والألمعي اللوذعي الـــــذي ضميره يدرك ما في الظنـــون
خليفة الله في[٤] خلقـــه ومن نمته الخلفا الراشـــدون
ويعرف الرمز ويدري بمـــا في أنفس الناس وهم صامتـون
لا يخلف الوعد لطلابـــه ولا يخون العهد فيمن[٥] يخون
ولا تراه أبداً غاضبـــــاً إلاّ إذا ما رحل الوافـــــدون
بحر نوال ما له ساحـــــل يغرق في تياره الخايضــــون
ليث نزال يُخْتَشَى بَأْسُـــهُ ويتقي صولته الدّارعـــــون
بدر كمال ما تجلّى لنــــــا إلاّ أضاءت[٦] سَهْلها والحزون
كأنما ساحته مكــــــــة يحجها البادون والحاضـــرون
أو عرفات أو مغاني منـــــى بها الورى عن طرفٍ عاكفـــون
لا تغلق الأبواب من دونـــه عنهم ولا يحجبه الحاجبـــون
حجابه الهيبة مهما[٧] بدا[٨] لنا وإن كان تراه العيـــون
مجلسه محترم ما بــــــه لغو ولا يحضره الجاهلـــون

---

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " نظيرا " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان" : المعتفون " .

(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " المعز " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " على " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " فيما " .

(٦) في الأصل : " أضائت " .

(٧) كذا في " الديوان " ، وفي الأصل : " فيما " .

(٨) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " بدى " .

إذا احتبى في التخت حفت به | سادات عدنان وهم مطرقـــون / (٢٩ب)
يقضي بما شا عليهم وهـــم | من شدة الهيبة لا ينطقـــون
أقسمت بالرحمن ما فوقـــه | في الفضل إلاّ الله والمرسلـــون [1]
ومن سواهم لو وزناهـــم | بنعله خفوا معاً أجمعـــون
يا ابن الطواسين ويَـس والا | عراف والطور وطه ونـــون
وابن الصفا والحجر والبيت | والأركان والبطحا معاً والحجون
وابن الذي أرسله ربُّـــه | والخلق في طغيانهم يعمهـــون

وقال فيه القصيدة المخمسة أيام حربه مع أهل الخور [2] والبداح [3] من نواحي حرض ، ولقد أجاد ، وبالمقصود أفاد ، ولقد أطال النفس فيها ، فقال :

حدث عن الحي بذاك الحمى | فعقده اليوم لنومي حمـــا
وعن دُمًا فيه سفكنَ الدِّمـــا | وعن فريق باللوى عِنْدَمَـــا

فارق أجرى مدمعي عَنْدَمَـــا

وهات يا سعد عن الأبرقـــين | والعلم الشرقي والمغربـــين
ففي فؤادي حرة [4] لوعتـــين | وكل عين لي فاضت بعـــين

كالوابل الهاطل مهما [5] هما

بالله حقق لي وزدني نبـــا | وهات لي عن أهل تلك الربـا
ومن بهم قلبي المعنّى صبـــا | وكلما هب نسيم الصَّبَـــا

بت عميْداً هائماً مُغْرَمَـــا

---

(١) لم تخل هذه القصيدة من المبالغة ، ولا غرابة في ذلك ، فتهامة يومئذ تصدر عن هذا الشأن ، إذ هي في هذا النهج تشبه الحجاز ، أو تزيد .

(٢) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٢٥٦ .

(٣) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٧٥ .

(٤) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " حرقة " .

(٥) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " مهمى " .

تالله أني منذ عزّ الوصـــــال لم يصف لي عيش ولم يخل حال

وقد أُنيخت للرّحيل[1] الجمـال وحملت ما حملت من جمـــال

إني في الأطلال أبكي دما

فليت شعري أين أَمّت[2] بهـــم حداتهم فالقلب من حبهـــم

أذابه الشوق إلى قربهـــم واحر قلبي اليوم من سربهـــم

ومن لهيب في الحشا أضرما / (٣٠أ)

ما لاح برق أو تغنى هـــزار إلاّ جرت سحّاً دموعي الغـــزار

وفر نومي من عيوني فطـــار فمن لصب خانه الاصطبـــار

لم يبق منه البين إلاّ ذما

ما كان أحلى حالنا بالعقيـــق وعيشنا الغض الشهي الأنيـــق

والحي دان والفريق الفريـــق والبين عنّا في مكان سحيـــق

وفي عيون الدهر عنا عَمَا

كم ثمّ كم والليل حاني الإهـــاب محوللك يحكي جناح الغـــراب

والسحب قد أرخت علينا حجـــاب طرقت غيدا التثني كعـــاب

كبدر تمّ قُلِّدَ الأَنجما

حتى انجلى[3] وانجاب جنح الظلام وجرد الصُّبح علينَا حُسَـــام

وبت أحسو من لماها مـــدام وفزت منها ببلوغ المـــرام

تغيبت منه نجوم السما

وكم وقد نامت عيون الرقيـــب طرقت بالجرعا ذاك الحبيـــب

في الخيمة الوسطى التي في الكثيب فحين جاوزت الحجاب الغريـب

من داخل الستر لثمتُ الفما

---

(١) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " الرجال " .

(٢) كذا في : " الديوان." ، وفي الأصل : " أمست " .

(٣) في الأصل : " انجلا " .

فريع إذا قبلته وانتفض وفرّ من مضجعه وانقبض

وقال من أيقظ جفنا غمض قلت الذي سنّ الهوى وافترض

ومنيتي تقبيل هذا [١] اللُّما / (٣٠ب)

فقال لي : كيف ركبت الخطر ولا تخف من لا يخاف القدر

قلت : القضا ما منه يوما [٢] مفر وليس لي عنك ولا مصطبر

لو قطعوا [٣] لحمي والأعظما

فسلم الأمر واعط القياد واجتمع الشمل ونلت المراد

وبات لي زند حبيبي وساد وذاب مني لثمي وضمي وساد

بعصمة الحل ولا محرما

قبل يلوح الشيب في العارضين وتخضب [٤] اللمة والمعرفين

وزائري نعتدل القدّ زين عذب اللُّما يحكي ظبا المشعرين

جيداً وطرفاً فاترا أحوَمَا

شفاته [٥] اللعس تزين الرقم وشعره الوصف أثبث أحم

ووجه بدر منه يجلي الظلم وأنفه الأقنى [٦] منير أشم

وخده زهر وخمر وما

ظبي تخاف الأسد من سطوته والبدر يخبو من ضياء طلعته

والمسك يشتق من نكهته [٧] وقده المياس في خطرته

كبيرق المهدي حامي الحما

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " لوما " .

(٣) في الأصل : " قطعو " .

(٤) في الأصل : " ويخضب " .

(٥) في الأصل : " صفاته " .

(٦) في الأصل : " الأقنا " .

(٧) في الأصل : " هكته " .

الثابت الجاش غداة الطراد — إذا عدت جرد المذاكي الجياد

بكل مغوار شجاع جـــــواد — يشوقه طعن الكلا والجـلاد

والضرب بالبيض روس الكما

الملك القائم فـــي الله مَنْ — أناف في الملك على ذي يزن

وقام بالفرض معاً والسنن — ومَنَّ بالمال الذي لا يمـــن

وانفق الدينار والدِّرهما / (١٣أ)

خليفة أحيا رسوم الهـــدى — وراح في كسب الثنا واغتـــدى

وأخجل السحب الغوادي ندى — وجرع الأعدا كؤوس [١] الردى

وشيد المفخر حتى سما

سميدع أغنى وأقنى العديم — وألّف الشمل وربّى اليتيم

وعذّب المال عذاباً أليـــــم — يسرف فيه ظاعناً أو مقيم

ولم يدع في عصره مُعْدِمَا

كم وهبت راحاته من بقش — ألوانها تكسى الحليم الدهش

ومغرمات كبنات الحبـــش — تتعب من يركبها بالشـــوش

تحفها أعبده والإما

بناته كالسحب أو كالبحار — يفيض بالخيل ونقد النضار

وسيفه أقطع من ذي الفقار — لا ينفع الأعداء منه الفرار

إذا انتضى صار له المخذما

سل عنه يوم الروع لما نهـض — مبكراً نحو العدا من حرض

في عسكر فض به الجمع فض [٢] — وصيرهم للمنايـــا غرض

ببيض المواضي والرماح الظما

---

(١) في الأصل : " كؤس " .

(٢) في الأصل : " فظ " .

تجمعوا من خمورهم والبداح　　　وأقبلوا يسعون ملء [١] البطاح

حتى إذا حان اللقاء والكفاح　　　فروا يودون لكل جنـــــاح

كالحمر الغُبْرِ رأت ضيغما

ظل لهم يوم عريض طويـــــل　　　عذابهم [٢] فيه عذاب وبيل

وكاد أن يجفو [٣] الخليل الخليـل　　　فذاك مأسور وهذا قتيـــل

منهم وذا سلّم واستسلما /　　　(٣١ب)

وها هو يدير المســـــير　　　إلى الأخابيث [٤] كلاب السعير

يبير منهم بالقنا ما يبير　　　ويترك الأعظم فيهم حقــير

ويقتل المسرف والمجْرِمَا

رتبته ما أحد نالهـــا　　　عزت فما يصلح إلا لهــا

ألا ترى مصر وأعمالها　　　وغزة [٥] الشام وعمالها

أرهبها والجيل والديلما

دولته زادت على الدولتــين　　　وعمت المشرق والمغربــين

أمنا [٦] وعدلاً ملا الخافقين　　　فدع أنو شروان أو ذارعين

وأزد شير الملك الأعظما

ما الملك المنصور ما المنتصـر　　　في الملك ما القادر ما المقتدر

لو عاصروه كان كل مقـــر　　　بفضله ممتثلاً مؤتمـــــر

لأنه أشرفهم منتما

---

(١) في الأصل : " ملاء " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " عذهم " .

(٣) في الأصل : " يحفو " .

(٤) في الأصل : " الأخابث " .

(٥) في الأصل : " غزت " .

(٦) في الأصل : " منا " .

ما حاتم ما عمرو ما عنتر　　ما حاتم ما معن ما جعفر

ما أسعد الكامل ما قيصـــر　　الكل عن خادمه يحقـــر

أعني فصيح القوم والأعجما [1]

قلـــت : ومن لم يعرف مقدار هذا الملك الشريف الكريم المنيف ، ومغوار جوده ، وفضله العميم ، فلنقص من بحر البحث عن قصة الفقيه الأديب محمد بن عبدالله الهبي الصعدي [2] معه لما امتدحه بقصيدته المسمطة الآتية ، وشكا إليه نكاية الحال ، ومفارقته لسكنه ، وجميع الأهل والمال ليكشـــف عن وجوه الكريم تجدها غرة في الدهر ، ومغنماً من الغنائم في ذالك العصر ، وما فعل الممـــدوح معه من الجائزة العظيمة/، والمكرمة الجسيمة. وما ذاك إلا مجة من لجة ، ولا غرو(٣٢أ) فإنه من معادن الجود ، والفخار ، ومغاور الفضل والافتخار، والقصيدة هي هذه أثبتناها برمتها :

يا مربع الحي بذات الرنـــد　　بالله خبر كيف كنت بعدي

هل وقفت فيك الحداة تحدي　　واحر أكبادي وطول وجدي

نوحي ودمعي فيك أقصى جهدي

كنت لريا ولعليا ملعبـــــا　　وكل رعنا [3] ذات ثغر أشنبا

أصبحت مأوى للنعام والظبا　　وفيك طير البوم ليلاً نعبـــا

جادك هطال [صدوق] الرعد

أصبحت بعد الظاعنين مقفرا　　مغيرا منكراً مد عثـــــرا

فيك النعام والظبا والفرى　　فدمع عيني قد غدا مفجرى [4]

سقاك من مجلجل مسودى

---

(١) القصيدة ليست كاملة هنا وهي مبتذلة ، فيها كثير من: الخطل ، والضعف المعنوي ، انظر " الديوان " ١٢١ .

(٢) قال عنه العقيلي : " شاعر معروف من شعراء جنوب الجزيرة عاش بين الثلث الأخير من القرن التاسع وأول الثلث الأول من القرن العاشر، وهو من الشعراء الوافدين على الأمير المهدي بن أحمد القطبي ومن مداحه " " التاريخ الأدبي لمنطقة جازان " ٢٤٦/١ .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٤) كذا في : " التاريخ الأدبي لمنطقة جازان " ٢٤٧/١ ، وفي الأصل : " لما نلت " وبه ينكسر البيت .

ينبت فيك الشيح واللينوفر [١] ويضحك الآس ضحى والعبهر

إذا غدا يرقص فيك السنـبر والزّهى .. فيكَ أَبيض وأحمر

وعاتق البان غصون الرند

فليت شعري هل يعود ماضي ويرجع العيش الذي قد انقضى

رعيا وسقيا لأثيلات الغضـا هيهات قد عاد سوادي أبيضـا

وأَبيضي قد عاد كالمسود

فرب هيفا كالقضيب قامه ظاهرة النعمة والوسامـه

مليحة في ثغرها المدامـه عاتق في نجد وفي تهامه [٢]

محبباً غير مضاع [٣] الود / (٣٢أ)

يا عاذلي عنك لومي واعذر في خب غيدي كالغزال الأعفر

تريك كعباً مثل حق المرمـر ابنة عشر وثلاث معصـر

طوع العناق غير ذات النهد

جبينها مثل الهلال يزهر وشعرها إن نشرته يستر

وثغرها ممسك معنـبر معطر مكوثر مسكـر

فيه مدام عاتق وشهد [٤]

إن بسمت تريك برقاً رفرفا أو لثمت اعتطتك خمراً قرقفا

أو لحظت أرتك خشفا شنفا [٥] أو خطرت أرتك غصنا أهيفـا

أخفى هواها تارة وأبدى

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " التاريخ الأدبي " : " والنيلوفر " ٢٤٧/١ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " المرجع السابق " :

" فائقة في نجد أو تهامة " ٢٤٨/١ .

(٣) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " مطاع " .

(٤) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " بشهد " .

(٥) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " سقفا " .

حوت من الحسن عجيبا في عجيب — أنالها رب السما أوفى نصيب

ليلاً وشمسا وقضيبا في كثيـــب — بي ألم ليس له اليوم طبيب

إلاّ التي ملمسها كالزبد

من الخراعيب الرعابيب رداح — ان صمت الحجل لقرطيها صياح

أو أَشبعت دملجها جاع الوشاح — تغار منها الحاجريات المـــلاح

تفاخر البان بلين القد

تريك من مبسمها زمـــــرداً — ولؤلؤا وفي الخدود عسجدا

دعجا لعسا ما تريد [1] الأثمدا — كن لها البيض الهراكيل فدا

أيضا أنا من كل سوء أفدي

الثغر منها أشنب مفلـــج — والطرف ساج أدعج ما أدعج

والجيد سام والجبين أبلج — كأنها بين النساء عوهـــج

أتلع أدمى [2] من ظبا نجد / (١٣٣أ)

لعساء نعساء لم تمخض بولد — وكعبها غضيض ليم ما نهد [3]

كأنما أنيابها ماء جمـــــد — أو جوهر أو طلع نحل أو برد

أو لؤلؤ رطب مليح السرد

كأنها حمامة في غصنهـــــا — يضرب منها الخد هدوب [4] جفنها

تائهة على النسا [5] بحسنها — رشيقة يا بعد قرط أذنهـــــــا

حين تميس في مجال العقد

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " المرجع السابق " : " نعساء ما تريد" .

(٢) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " أدما " .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق :

" وكعبها غضة ليم ما نهد" ١/٢٤٨ .

(٤) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " هدب " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " النساء "

تعطيك ما تهوى لصغر سنهـــا يذهل عقلي حين يقطر مزنها [١]

قد صار فن مني الهوى من فنهـا وموج بحري قد غدا من دنهـا

أو مصطلاها [٢] من شرار زندي

مشيتها في الأرض مشية القطـا ليست من الغير طويلات الخطا

يعجبني التخميش منها والخطا إن المحب لا يذم إن سطــا

حبيبة إذا لم تجد [٣] لوعد

في ثغرها السلسال منها يرشف كسلا عن [٤] المضجع لا تنجرف

حتى إذا كاد النهار ينصــف قامت كما قد دبّ فيها القرقف

إلى سواك الراك لا للكد

وشادن أشرف لي من كللـه ذو حمرة في خده من خجله

قبلته فصدني عن قبلــه لما وضعت سكري في عسلـه

أعاضني أنساً بذاك الصد / (٣٣ب)

ومن هنا خرج من الغزل على المدح ، متخلصاً في الشريف أحمد المهدي ، فقال :

لم أنس أيام أبي عريـــش حيث رياشي قد نما وريشـي

حيث انتهت خلاعتي وطيشي ما لذ لي نومي وطاب عيشي

إلاّ بإنعام الإمام المهدي

القطبي الخالدي الغانمـــي الحيدري الأزهري الفاطمي

القرشي الحسني [٥] الهاشمي حديث كل الناس في المواسم

ونقطة البيكار من معد

---

(١) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " دفها " .

(٢) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " ومصطلاها " .

(٣) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " تعد " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " في " .

(٥) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " النبوي " .

غضنفر [١] الهيجا طعّان الثغر   فارس عدنان إذا النقع انتشر

القمر التم لنا وابن القمـــر   الواهب الخيل صيحات الغرر

العربات [٢] الصافنات الجرد

محمد المهدي وما محمـــد   إلاّ همام وخضم مزبـــد

وعارض يغنيك حين يرعـد   يفيض منه ورق وعسجد

فرد بهذا [٣] العصر أي فرد

سنانه يهوي النحور والكـــلا   وسيفه يهوي الرؤوس والطلا

من آل قطب الدين أرباب العلا   دع غيرهم فإنهم هـــم الملا

أهل المعالي ورجال المجد

نال من المجد منالاً لا ينـــال   هو الزلال العذب والحلو الحلال

حاز البهاء والجمال والكمال   وإن غدا في درعه يـــوم النزال

فدونه العباس وابن معد [٤] / (٣٤أ)

فاق ملوك الدهر بالجود فطال   شخص أبصار النساء والرجال [٥]

لوجهه كناظر على الهـــلال   كأنما الناس له طراً عيـــال

يلبس مذ شب برود المجد [٦]

تلتفت الغيد إذا مالتفتـــا   وترهب الأسد إذا ما صمتـــا

هو لي ربيع ومصيف وشتـا   هو النقي هو التقي هو الفتى

لعقد حلي وكل عقد

---

(١) في الأصل : " غطنفر " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " المقربات " .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " بذاك " .

(٤) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " معدي " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المرجع :

" فاق ملوك الدهر أقداراً وطال   مشخص أبصار النساء والرجال " ١/٢٥٠ .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق :

" يعجبك مرتدياً برود المجد " ١/٢٥٠ .

محمد لا زلت في عيد جديـد　　في كل وقت لك مجد لا يبيـــد
إذا بديت في الخيول والعبيد　　نوديت ذا المأمون أو هذا الرشيد
وما الرشيد أنت أهل [١] الرشد

لا زال خفاقا عليك العلـــم　　سيفك ماض [٢] في الورى والقلم
فأنت في الناس جميعاً حكم　　يا حاكم [٣] المجد ويا غشمشم
لواؤه فوق جباه الأسد

ما هذه الخيل وما هذا العـــدد　　ما هذه البيض وما هذي الزرد
لو رمت بغداد أتى [٤] من غيركد　　إني لأقرأ قل هو الله أحـــد
عليك أبقاك المعيد المبدي

أختم وابدي وما الطيف سرى　　وما شدا [٥] القمري وما ذاد الكرى
إنّ لنا منك [٦] وثيقات العرى　　لالأ لشعري [٧] أبداً محــــبرا
فيك وأنت غايتي وقصدي / (٣٤ب)

فلقد أجاد ، وأفاد وأتى بالمستجاد ، ولي على هذه المسمطة شرح لطيف ، سميته : " بالمدد الوهبي على منظومة الأديب الهبي " [٨] .

وقــد دارات المكاتــبة ما بين الشريف المذكور ، وهو إذ ذاك مليك المخلاف السليماني وبــين ملــيك مكة المشرفة الشريف الشهير بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان . وكثيراً ما كانت تدور الفتن ودواعيها بين الشريف المهدي المذكور ، وبين أمراء حلي ابن يعقوب

---

(١) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " رب " .
(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " والسيف ماضي " .
(٣) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " حامي " .
(٤) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " أتت " .
(٥) في الأصل : " شدى " .
(٦) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " فيك " .
(٧) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " شعري " .
(٨) يوجد لدى المحقق .

المعروفين ببني الحرامي . ومع ذالك فإنهم كانوا يستنجدون ويستغيثون على أشراف المخلاف [١] بالـــرعايا الذيـــن هـــم من تبع أشراف مكة بما نظمه الأديب الأريب الشريف الجراح بن شاجر الـــذروي مـــن القصـــيدة الغراء على لسان مخدومه : الشريف المهدي المذكور القطبي مستعطفاً ومواليا للشريف بركات ، ومعزياً بوفاة [٢] بعض أولاده ، وهي هذه :

مالي إذا هب النسيم القبلـــــي مبكراً إلاّ وذبت كلـــــي

ولا شرى من [٣] الحجاز بـــارق يخفق إلاّ وسرى بعقلـــــي

ولا شدا البلبل إلاّ وبكـــت عيني بدمع ودم منهـــل

شوقاً إلى كاظمة وأهلهـــا والسرُّ في كاظمة والأهـــل

يا أيها الركب بمن سن الهـــوى قل لي : ما ذاك الفريق قل لـــي

هل ضُربت بالمنحنى [٤] خيامـــه بين أراك وغضا [٥] وأثـــل

وهل سقى الغيث مراعي [٦] عيسه وجادها كل غزير الوبـــل

وهل درى بأنني ما لذّ لـــي نومي وشربي بعده وأكـــلي

وأن دمعي في الخدود سافـــح شوقا إلى خلي فديت خلـــي

ليت ليالي الوصل يرجعن كمـــا كن ولذات ليالي الوصـــل/(٣٥أ)

وليت شعري هل يعود ما مضـــى لنا ونحظى باجتماع الشمـــل

ويرجع الحال كما كان وهـــل نسمر كالعهد بذاك الرمـــل

فيا عذولي في انحدار دمعـــي من علق أفق أفق من عذلـــي

---

(١) المخلاف السليماني .

(٢) في الأصل : " بوفاة " .

(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " أرض " .

(٤) في الأصل : " المنحنا " .

(٥) في الأصل : " غضى " .

(٦) في الأصل : " مرعى " .

لو كنت تدري بالهوى عذرتنـــــي أو كنت مثلي لبكيت مثلـــــي
أنا الذي أصبح حب مكـــــــة وبيتها [(١)] فرضى معا ونفلـــي
أنا الذي قتلي عند غيدهـــــا ظلما ولكني رضيت قتلـــي
لو أن ما بي بالجبال هدهـــا ولم تطق تحمل عشر حملـي
أو كان بالأرض لمادت كمـــداً أو بالسما [(٢)] لأصبحت كالمهـــل
ما لوثاق البين شلت يـــده في عنقي وفي يدي ورجلـــي
وما لجُمْلٍ هجرت وكنت فـــي ما قد مضى قرة عين جمـــل
فديتها من ظبية جادلـــــة عيونها كحل بغير كحـــل
تريك ليلاً فوق بدر تحتـــه قضيب بان في كثيب رمـــل
والنار والأنهار في خدودهـــا وفي ثناياها مجاج النحـــل
والسحر معقود [(٣)] بلا محالـــه بهدب هاتيك العيون النحـــل
تلك التي علقتها صبابـــة وصار فني حُبُّهَا وشغلـــي
فلي حنين السقب [(٤)] وهو مفـــرد شوقاً إليها وبكاء الطفـــل
وأنت يا راكبها عيديَّــــة تغري بها هام الفلا وتغلـــي [(٥)]
شملّة كالريح أو كالـــبرق أو كالنجم أو كالسهم تحت الرحل
تزيدان زاد الهجير عدوهـــا وتسبق الخيل نجفّ الرِّجـــل
دعها على اسم الله تختار العلا [(٦)] من حرض إلى الحجاز القبلـــي

• • •

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " وبيضها " .

(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " السماء " ، وبه ينكسر البيت .

(٣) في الأصل : " بلى " .

(٤) " السقْب : الذكر من ولد الناقة ، ولا يقال للأنثى سَقْبَةٌ " " الصحاح " للجوهري ١/١٤٨ .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الأصل : " ونفل " .

(٦) في الأصل : " العلى " .

حتى توافي بركات المنتقـــى — من حسن صفوة خير الرسل / (٣٥ب)

أعني صديقي وأخي من فـرع — وأصله فرعي الذكي وأصلي

ومن له صدق الوداد والصفـا — مني ولي منه الصفاء الكلي

أبا زهير العلم الفرد الــذي — بنان كفيه كسحب هُطْـل

خليفة ما قال إلاّ ووَفَـا — صِدْقا وأَمْضَى قولَه بالفعـل

أشم من قبل الفطام لم يـزل — يرفعُ بنيانَ العُلا ويعْلـي

كبش نِطاحٍ[1] هو بل ليثٍ وغىً[2] — فحل هيَاج يَالَه من فحـل

له غداة السلم وزن يذبـل — حلما وفي الهيجا طيش الجهل

. . .

يا بركات ابن محمد ويـا — سيِّدَ كُلِّ أمردٍ وكهـلِ

ويا مليك العرب والعجم معـاً — وَمَالك الحَزْن معاً والسَّهـل

أخذت بالدخل الدفين ضعفـه — لله أَنت آخذ بالدَّحـل

وقدتها خيلاً ورجلاً قطعـت — آجالَ خَيْلٍ[3] للعدا وَرَجْـلِ

وشردت يحيى بن سبع بعدمـا — أفنت واردت قومه بالقتـل

ولم تزل في ينبع مخيمـاً — تمزجُ عفواً[4] بعنيف نكـل

ورحن أَطفال زبيد وغـدت — نساؤهم في يتم وثكـلِ

أضحوا ولا مال يعيشون بـه — بلا[5] رَجالٍ، وبلا محـل

ومالكاً أهديته لمالـك — فصاح من قَيْدٍ لظَىً والغـلِّ

أصبح بالرغم وأمسى كل مـن — عاداك من تحت شراك النَّعـل

---

(١) في الأصل : " النطاح " .

(٢) في الأصل : " وغا " .

(٣) في الأصل : " خيلي " .

(٤) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " عنفاً " .

(٥) في الأصل : " بلى " .

وصارت القتلى إلى جهنّـــــم ومَنْ بقى [١] من قلّـــة وذل

. . .

هذا جزاء من خان عَهْدَ ملكـــه وَرَام مَا ليسَ له بأهْـــل

فليهنك الفتح المبين يا أبـــا عجلان لابن مرة وذهـــل [٢]

إن كنت في الهيجا ليثاً خـــادراً فَشملك الفائت خير شبـــل / (١٣٦أ)

وإن مضى عنك إلى إخوانـــه فأنت أعلم عوض في الكـــلِّ

والشمس يا ابن [٣] المصطفى وحيدر تغنى [٤] عن الأنجم في التجلي

وأنت كالوابل جوداً ونـــدى والفضل للوابل لا للطّـــل

هذا وأني لم أزل محافظـــا على اتصال حبلكم بحبلـــي [٥]

ولي صفاء ووفاء ظاهـــر تكتبه أهل الحجا وتملـــي

ان كنت في النسبة لي أخاً [٦] فقد أصبحت في الصّحة والداً لـــي

فهل أتاك أنني أتيت فـــي الخبثا ما لم يأت وال قبلـــي

تركتهم بعد انتهاء عذرهـــم في الهون لما نكثوا والـــذُّل

ونلت منهم كالذي نلت ولـــم أدع لهم شيئاً ولم أخـــلِّ [٧]

فأصبحوا لي بعدها رعيَّـــة أعزل فيهم مثلما أولـــي

كأنني يوم نزلت أرضهـــم كنت سليمان [٨] وهم كالنمـــل

---

(١) في الأصل : " بقا " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " :

... ... عجلان والنصر وحسم الحذل " ١٧٥ .

(٣) في الأصل : " يا بن " .

(٤) في الأصل : " يغني " .

(٥) في الأصل : " بحبل " .

(٦) في الأصل : " أخ " .

(٧) في الأصل : " أخلي " .

(٨) في الأصل : " سليمن " .

أزكى السلام والتحيات على ... وجهك ما غَنَّى حويدي [1] البزل
وأعلم باني يا أَبا محمَّـــدٍ ... باقٍ على ذاك الوداد الأصلـــي [2]
لا زلت غيثاً للأنام هاطــلاً ... يخصب منه كل قطر محلـــي [3]
وصل يا ربِّ على محمَّـــدٍ ... والآل ما صَلى لكَ المصلـــي

فكـان الجواب من ابن الريس [4] اللسن البليغ على لسان مليك مكة المشرفة الشريف الشهير بركات [5] على الشريف المهدي القطبي الغانمي [6] بهذه القصيدة الفريدة ، وهي قوله :

إن جِئْتَ سَلْعَاً يا حُوَيد [7] البـــزل ... فقف وسل عن بانها والأَثـل
وانشد فؤاداً [8] مغرما [9] قد ضاع في ... حيِّ سعادٍ ومَغاني جُمـــلِ
ولا تحل عن ربة الخال التـــي ... ليسَ لها في حسنها مِنْ مِثـل
فالله رب العرش قد فضلهـــا ... وكم لها من شرفٍ وفضـــلِ
إني مع القرب [10] لها متيـــم ... جعلت دأبي حبها وشغـــل/ (٣٦ب)
واقر [11] سلامي عرب ذياك اللـوا [12] ... فإنهم قصدي وكل كُلِـــيْ [13]

---

(١) في الأصل : " حويد " .

(٢) في الأصل : " الأصل " .

(٣) في الأصل : " محل " .

(٤) ابن الريس المكي ، انظر : " ديوان الجراح بن شاجر الذروي " تعليق العقيلي ١١١ .

(٥) قال الزركلي : " بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان [٨٥٨ ــ ٩٣١هـ] ، شريف حسني ، ولد بمكة ، وولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ٩٠٣هت " المصدر نفسه ٤٩/٢ .

(٦) المهدي بن أحمد القطبي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٦٩/١ .

(٧) كذا في الأصل ، وفي : " ديوان الشاعر الجراح " : " يا حويدي " .

(٨) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " فواد " .

(٩) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان : " مغرم " .

(١٠) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " العرب " .

(١١) كذا في الأصل ، وفي الأصل : " واقري " .

(١٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " اللوى " .

(١٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " قصدي " .

حلوا بوادي المنحنى [١] من أضلعـــي وفي هواهم قد حلا لي قتلي

انزل بوادي الخيف من وادي منـــى ولا تحل عن خيفها والظـل

. . .

يحق والله لمن كان لـــــــه قلب ولب أن يحن مثلـــــي [٢]

يهوى الحجاز الفرد مع قبلتـــه حي الحيا وادي الحجاز القبلي

لولاه ما استعذبت ما قد مرّ لـــي من صرف دهر جار بعد العـدل

يا راحلاً على قلوص ضامـــــر يطوي الفلا بالهجل بعد الهجل

كأنه فوق ظليم نافـــــــر أو كشهاب ثاقب في الرمـــل

يهوى المسير في الهجير طبعـــه كمرجلٍ على [لظاء] يغلـــــي

إن جئت جازان ووادي حــــرض عرج على مالكها الأجـــلِّ

أميرها المهدي نجل أحمــــدٍ خير إمامٍ واجل نَجْـــــلِ

من نسل طه وعليّ المنتقـــى أعظم بذاك النسل خير نسـل

ليث منيع الجار في يوم الوغـــى [٣] مُهَذَّبٌ في القول ثم الفعْــلِ

من دوحةٍ لها فروع شرفـــت بصفوة الرحمن خير الرُّسْـلِ

ومن علا بعَزْمِه على السُّهـــى [٤] وساد بالإفضال ثم العـــدل

وأَدرك الغايات طفلاً يافعـــاً بسَعْدِه على أقلّ المهـــلِ

ضغيم حرب في المجال أن يجـل وأن يقل قال بقول فَصْـــلِ

كأنه عند اللِّقاءِ يا فتـــى تحسِبُهُ من بَأْسِهِ كالصـــلِ

نائي المدى مردي العدا بحر الندى [٥] عمَّ البريا بالنَّوال الجــزَلِ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : المنحنا " .

(٢) حذف من هذه القصيدة قبل هذا البيت نحو واحدٍ وعشرين بيتاً .

(٣) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " الوغا " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " السُّها " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " الندا " .

ما مات من خلّف مثل ذاتــــــه فحل مضيق قد أتى [١] بفحل

عقدت رأي انه مهدي الــــورى وما لعقدي أبداً من حَــــلِّ

أما تراه قد علا إخوانــــــه وسادهم بالعلم لا بالجهــل / (٣٧ب)

فرأيه يرويه عن مســـــدد وجوده عن جعفر والفضــل

نقى عرض وتقيٌّ سيّـــــد نال العلا [٢] بالجدّ لا بالهـزل

. . .

يا أيها المهدي يا ابن أحمـــدِ يا أشرف الإخوان ثم الأهــل

يا نجل قطب الدين يا بن حيدرٍ ومَنْ له فرع زكي الأصــل

أعطيت لي داراً نقياً غاليــــاً وعالياً في نظمه مستعلـــي [٣]

أهديت في أوله تغـــــزلاً نسجته نسجاً رقيق الغــزل

ثم اتيت بعده بمدحــــةٍ أطنبتَ فيها بالثناء [٤] الكلــي [٥]

هنيت فيها ثم عزيت بمـــن مضى إلى خالقه مولـــي

فنعم ذاك النسل [٦] كان حاتماً في جوده وفي التقى كالشبــل [٧]

ونعم ذاك الذخر عند ربـــه يوماً ترى فيها السما [٨] كالمهل

لكنني لم أكترث لفقـــده [٩] علما بأن الموت أمر إلـــي

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " أتا " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " العلى " .

(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " مستعل " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " بالثنا " ، وبه ينكسر البيت .

(٥) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الكل " " .

(٦) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الشبل " .

(٧) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " كالشبلي " .

(٨) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " السماء " وبه ينكسر البيت .

(٩) كذا في الأصل ، وفي " الديوان " : بفقده " .

والصبر خير في الأمور كلهـــــا ... إن كنت تدري غير ذا فقل لي
واعلم بأن الله في أحكامـــــه ... عدل وناهيك به من عـــدل
والموت كأس دائر على الـــورى ... بل هو أدنى من شراك النعل
وإن يكن راح إلى إخوانـــــه ... فالله ربي عوض في الكـــل
وَمَا أنا والحمد لله لـــــه [١] ... ولا بهم لكن بسَعْدي أُدْلـــي
وربَّ أمرٍ فيه كره للفــــتى [٢] ... والخير فيه فاستمع ما أملي
ومن رضي في دهره بما قضـى ... عَليه حق [٣] فهو وافي العقل
واعلم ـ سلمت ـ أنني كما تشـا ... مِنْ وَالدٍ ومَن أَخٍ وَخِـــــلِّ
وقد ذكرتُ ما ذكرتَ آنفـــاً ... من اتصال حَبْلكم [٤] بحبـــل
فمرحباً أهلاً وسهلاً بك يـــا ... قرة عين الدَّهر ثم الأهـــل
مني لك الود الذي لا ينتهـــي ... طول المدى[٥] بالقول ثم الفعل / (١٣٨أ)
وان ترد خيلي ورجلي سرعـــة ... جئتُ بخيلي مُسْرعاً ورَجلـــي
وقد ذكرت مالكاً وقومَـــــه ... ثم بني إبراهيم أهلَ الغـــلّ [٦]
أولئك القوم الذين افتتنـــوا ... وَأمعنوا في البغي ثم الجهـــل
فكم تمادوا في العناد جهـــرة ... وكم تولوا من قبيح الفِعْـــل
أَملى [٧] لهم رب العباد منـــة ... وَمَادَرُوا ان الحكم يُمْلـــي
ثاروا لأخذ الثار فيما قد مضى ... وَعَقلُهم عـن الهدى في عقـل

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " به " .
(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " لفتى " .
(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " حقا " .
(٤) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " حبلهم " .
(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " المدا " .
(٦) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " الغلي " .
(٧) كذا في الأصل ، وفي : الديوان : " أملا " .

وما دروا عقابهم من طيشهــم — فليس منهم غير وغدٍ نــذلِ
مع علمهم أني لست راجعــاً — عنهم وأني ما يضيع دخلــي
كم زرتهم في دارهم بالبيض مع — سمر القنا والخيل ثم الرجل
إن ينكروا ما قد مضى لي معهم — وَمَا أُذيقوا من أليم القتــل
فليسألوا [١] السيوف عن قتلاهم — فالسيف أزكى شاهدٍ وعــدل
وقد علمت والورى طردي لــهم — لفرق جسم [٢] وهم في جفــل
ألست تدري أنهم من قِــدم — رؤوسهم [٣] تحت مواطي النَّعل
لم آتهم ظلما، ولكن قد بغــوا — كَذاك كان وَالدي من قبلــي
وبغيهم شتتهم بأسرهــم — بين الورى في الحزن ثم السَّهل
عزوا بلا [٤] عز وهاهم أصبحوا — في غاية الهوان ثم الــذل
وقد غدوا بين الأنام عــبرة — من بعد خِصب عيشهم في محل
فلو ترى أطلالهم بلاقعــا — وليس فيها غير رَسْم مخلــي [٥]
وما لقوا أولادهم وأهلهــم — من يتم ومن أليم الثكــل
وبعض ما حَلّ بِهِمْ مِنَ الــردى [٦] — لكنت شاهدت العجيب الكلــي [٧]
ومالك صار إلى سميّــه — ونسْلهمْ أقبح بهم من نســل
والعز ما انقادت له [٨] جمع العدا [٩] — ذلاً وخلاً فكرهم في سفــل

. . .

---

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " فلسئلوا " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " جسماً " .

(٣) في الأصل ، والديوان : " رؤسهم " .

(٤) كذا في الديوان ، والأصل : " بلى " .

(٥) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " محل " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " الردا " .

(٧) كذا في الديوان ، وفي " الأصل " : " الكل " .

(٨) زيادة في الأصل .

(٩) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " العدى " .

وهاجوا بي قد أتاك عاجـــلاً … يزهو [١] على نظم الصفي الحلي / (٣٨ب)

بكل بيت في البنا [٢] قد حكـى … قصراً بديعاً عالي المحَـــل

وَهَاكها بكراً عروساً تنجلــي … أَنت لها كفؤ وخير بعـــل

واهنأ بما قد نلته من ظفــر … على أولى الخبثا بعد البـــدل

نعم ! ولا برحت مالكاً لهـــا … تخفض فيها مَنْ تشا وتعلـــي

ثم الصلاة والسلام دائمـــاً … على شفيع الخلق خير الرســل

محمد المختار سيّد الـــورى … ومَنْ هدي إلى أجلّ السُّبـــل

صلّى عليه ذو الجلال دائمـــاً … عد الحصا [٣] والقطر ثم الرمـل

لا انفك غيث المزن يغشى [٤] قبره … بوابل منسجم منهـــلّ

وآله وصحبه وحزبـــه … فحبهم فرضي غدا ونفلـــي

والتابعين سبلهم على الهـــدى [٥] … من كل كهل منهم وطفـــل

ما حنت العشاق نحو مكـــةٍ … شوقاً ، وما هَبَّ النسيم القبلـي [٦]

فلله در الأديب ابن الرئيس وما نظمه من الدر النفيس ، وما ألطف شعره : من الغزليات ، وما فيه من المحسنات البديعيات ، وما فيه من : التشبيهات ، والتشبيبات الحسان التي نظمها في قالب البيان فلا غرو ، هو ابن بجدتها ، والمجلي في جلبتها رحمه الله تعالى ، وشكر سعيه ، وسامحه ، ومثل ذالك على زميله [٧] البليغ : ابن شاجر الذروي ، ورحم الله الشريفين الماثلين : المهدي ، والشريف بركات ، وسامحهما [٨] .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " يزهوا " ، و " الصفي الحلي " : الشاعر صفي الدين الحلي .

(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " البناء " .

(٣) كذا في الأصل ، وفي " الديوان " : " الحصى " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " يغش " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " الهدا " .

(٦) وردت في : " ديوان الجراح بن شاجر الذروي " ١٧٦ ــ ١٨٢ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) أقول : لقد وفق العمودي في ختام عرضه التاريخي أن أورد هذا الشعر وختم به قوله السابق ، مما أضفى شيئاً من متعة النظر ، ودلل على واقع الحياة السياسية يومئذ .

القسم العاشر

دولة الجراكسة باليمن

والشريف أحمد بن حسين الخواجي [(١)] بالمخلاف السليماني

وكـــان بعـــض أمراء هذا المخلاف يعتزون لى ملوك اليمن من : الغسانيين ، والعامريين الطاهـــريين . وكـــان منـــتهى ملكهم سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، ومدة ولايتهم : مائتا سنة ، وكذالك امتدت عليه [(٢)] يد الجراكسة ، ومدة ولايتهم : مائة سنة ، وثلاثة وعشرون سنة ، ومن آخر أيامهم سنة خمس وأربعين وتسعمائة [(٣)] .

---

(١) قال العقيلي : " وفي عام ١٠٢٨هـ توفي الرئيس أحمد بن حسين بن عيسى الخواجي ، وخلف على رئاسة صبيا ابنه الحسن بن أحمد " " تاريخ المخلاف السليماني " ٣١٤/١ .

(٢) أراد : المخلاف السليماني .

(٣) عقد العقيلي في كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " : باباً سمّاه : " الجراكسة المصريون " ٢٧٨/١ .

القسم الحادي [(١)] عشر
دولة آل عثمان التركية ،
والدولة القطبية بالمخلاف السليماني

كان مبتدأ دولة آل عثمان في اليمن [(٢)] ، وامتدت على هذه البلاد ، وعلى جميع اليمن ، من : تهامة ، والخيوف [(٣)] ، من : الجبال . وكانت مدة ولايتهم مائة سنة ، وثلاث [(٤)] وعشرون سنة ، لأن ابتداء دخولهم إلى زبيد كان سنة اثنتين [(٥)] وعشرين وتسعمائة .

---

(١) في الأصل : " الحاد " .

(٢) قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " أرسل هذا الوالي [مصطفى غزه] إلى الأقسام التهامية ومنها : جازان .وذلك في شهر ذي الحجة عام ٩٤٥هـ ، وفي عام ٩٤٦ أخذ الأتراك في عملية التوسع في اليمن " ٢٩٣/١ .

(٣) قيل في : " المعجم الوسيط " : " ما انحدر عن غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء ... (ج) أَخْيَافٌ ، وخُيُوفٌ " ٢٦٦/١ .

(٤) في الأصل : " ثلاثة "،والصواب ما أثبت .

(٥) في الأصل : " اثنين " ، والصواب ما أثبت .

القسم الثاني عشر

الدولة القاسمية [١]

ثم خـــرجوا [٢] مـــن اليمن على يد الحسن ابن الإمام القاسم ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمـــد بعـــد ملاحم / يطول شرحها زمن الأئمة القاسمية إلى زمن حسن [٣] المذكور زمن (٣٩أ) الســـلطان سليم : فاتح الديار المصرية ، وأمراؤه كسنان باشا الذي دوخ اليمن، وغيره إلى زمن الســـلطان ســـليمان [٤] ، واســـتيـــلاؤه عـــلى الأقطار العربية [٥] ، فقد استولى سليمان باشا الأرنـــأوطي [٦] أحـــد مماليكه على : لحج ، وعدن سنة تسعمائة وخمس [٧] وأربعين ، فكان ذلك مبدأ الاستيلاء للدولة التركية على اليمن .

قـــال المؤرخـــون في هذا الشأن : وهو الاستيلاء الذي أجلب عليهم: بالفتن ، والدمار ، وخـــراب الديار . وكان في نية السلطان أن يكون تجهيز القوة الملكية لمصادمة البرتغاليين لما طرق سمعـــه أن أســـاطيلهم تغـــزو [٨] البحر الأحمر على سواحل العرب مع سواحل الهند ، فنازلوهم بسواحل الهند ، فلم ينكوهم ... ... [٩]

فقصد جزيرة كمران أحد جزر اليمن المشهورة واستقربها .

---

(١) قال المصنف في حاشية هذا القول : " من بعد دولة آل شرف الدين : وابنه شمس الدين الخ " .

(٢) أراد العثمانيين .

(٣) قـــال العمودي في حاشية هذا القول : " عزله السلطان سليمان بن سليم فاتح مصر لأنه في زمن آل شرف الدين ، ومن بعدهم الدولة القاسمية " .

(٤) في الأصل : " سليمن" .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أُثبت .

(٦) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٩١/١ .

(٧) في الأصل : " خمسة " .

(٨) في الأصل : " تغزوا " .

(٩) الكلمات غير مقروءة في الأصل .

فاتصـــل به عامر بن داود [١] صاحب عدن ، وآخر ملوك بني طاهر الذين حكموا اليمن من سنة ثمانمائة [٢] وثمان [٣] وخمسين إلى سنة تسعمائة وخمس [٤] وأربعين بالقائد التركي ، وأحكم صـــلته بـــه على أن ينصـــره على الإمام شرف الدين إمام الزيدية بالجبال . وكان الإمام ينازعه الأمـــر ، فـــأوعده ظاهراً ، وابطن له الغدر ، كما هو شأن العجم في الغالب ، ثم نهض بجيشه إلى عـــدن في أسطوله ، وطلـــب مـــن ابن عامر أن يأذن له بدخول جنده البلاد لابتياع ما يحتاجون إلـــيه ، فـــأذن له ، وكـــان يؤمل فيه : الصداقة ، والوفاء بالعهد ، فدخل عدن ، وقبض عليه . وعقب ذالك شنقه من جملة أنصاره ، وملك عدن بهذه السيرة البشعة [٥] ، وأضافها بالإعلان إلى السلطنة العثمانية .

ذكـــر بعـــض مؤرخي اليمن أنه حرر بفعله هذا إلى الإمام شرف الدين باستيلائه لعدن ، وزبـــيد ، وأن قـــتله لعامر لما أن بلغه أن سيبيع عدن إلى الإفرنج ، يبرهن [٦] في تغطية فضيحته ... [٧] العامل ، ومن جعل التفريط [٨] والعجز دأبه ، وخلف رأي الحزم أعقب مطالبه ، وسعى

---

(١) " عامـــر بن داود [٠٠٠ ـــ ٩٤٥هـــ] من بني طاهر : أمير عَدَن ، وهو بقية بني طاهر ممن ملك اليمن ، قتله الوزير سليمـــان باشـــا الذي وجهه السلطان سليمان العثماني لدفع البرتغال عن الهند " " الأعلام " للزركلي ٣/٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) في الأصل : " ثمان مائة " .

(٣) في الأصل : " ثمانية " .

(٤) في الأصل : " خمسة " .

(٥) قال العقيلي : " وصل الأسطول العثماني إلى عدن في عام ٩٤٥[هـــ] ، واستدعى قائده سليمان باشا أمـــير عـــدن : عامـــر بن داود الطاهري لزيارة سفينة القيادة ، فلبى الأمير العربي الدعوة ، وصعد الســـفينة ، وقـــبل أن يستقـــر به المقام أمر القائد بقتله ، ونصب جثته على السارية ، ومن ثم أنزل جنوده ، فاستولت على عدن بدون قتال " " تاريخ المخلاف السليماني " ١/٢٩١ .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

الــترك بعدئــذ [١] لــتملك اليمن بأعاليه ، فهاجمهم علي بن سليمان البدري صاحب ... [٢] فاحــتل عدن ، فوصلت التجهيزة العالية [٣] من مصر ، فاستردها . وقد كانت العرب عقدوا [٤] حلفاً مع البرتغاليين لما غدر بهم الباشا المذكور ، وقتل سلطانهم المذكور ، فمع التجهيز الأخير من الدولــة ، قضى على الثورة المذكورة ، فاستقرت قدم الدولة التركية في : عدن ، ولحج ، وظلت اليمن في طوعهم إلى سنة ألف وأربع [٥] وخمسين تغلب عليها أئمة اليمن وانتزعوها [٦] .

وفي زمن السلطان سليمان [٧] الذي خرجت باشويته [٨] : مصطفى باشا وأزدمير باشا إلى الــيمن ، وأصحبهم السلطان كتاباً إلى الإمام يحيى بن المطهر بن شرف الدين [٩] يتضمن النصيحة والدخــول في طاعته فأجابه الإمام بالموافقة ، وبترك المشاقة [١٠] . وعقب ذالك صار الخلاف ما بين الدولة وآل شرف الدين ، وأجلوا [١١] أولاد شرف الدين عن ديارهم إلى بلاد الروم [١٢] ،

---

(١) في الأصل : " بعد إذ " .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل : " عقدو " .

(٥) في الأصل : " أربعة " .

(٦) زاد بعدها : " صح صح " .

(٧) في الأصل : " سليمن " .

(٨) هــذا القــول يحتاج إلى شيء من التحرير المعنوي ، فلقد قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " " وصــلت الأخبار إلى الأتراك ، فارسلوا في نفس العام أسطولاً حربيا للبحر الأحمر تحت قيادة بيري ، فاسترد عدن ، ثم استولى على مسقط وجزيرة هرمز ، وأرسل بالبشائر إلى القائد العام سليمان باشا المرابط في ميناء الصليف الذي اعتبر أن مهمته الرئيسية قد انتهت ، فأسند ولاية اليمن إلى مصطفى المعروف بمصطفى غزة ، وأقلع عائداً من حيث جاء " ١/٢٩٢ .

(٩) " توفي المطهر سنة ٩٨٠هــ ، انظر أخباره في : " بلوغ المرام " للعرشي ٦٤ .

(١٠) قال العمودي : عندئذ : " ذكرهما في الأصل " .

(١١) في الأصل : " وأجلو " .

(١٢) أراد هنا : تركيا .

وكـــان في زمـــن البوشات [١] المذكورين داعي الإسماعيلية ، يوسف بن جعفر [٢] في جبال اليمن مـــتول [٣] لحصـــونها ، من بلاد هَمْدُان في عاصمة المدينة بدر [٤] ووادي ضَهْر [٥] ، فاصطلح مع الدولـــة عـــلى أولاد شـــرف الدين ، وبقوا على ملكهم ، فيما تحت أيديهم من الممالك ، وقد استقصـــى سيرهم أحد علمائهم : أحمد بن هبة الله بن محمد الفهد الباطني المكرمي [٦] ، سَمّى [٧] تاريخـــه المذكـــور : " عبرة اللبيـــب ، وفكرة النجيب " ، وفيه تطاول على أولاد شرف الدين المـــيامين ، مع ذالك أنهم يدّعون أنهم داعية أهل البيت ، ولكن فعلهم يخالف قولهم لقبح نحلتهم . وقـــد نقـــم الدامغـــاني [٨] عليهم في رسالته كغيرهم من أهل النحل ، وقد نقلت بسبب خروج الآخـــرين منهم من طَيْبَة [٩] وأجلاهم عنها في زمن المهدي صاحب المواهب [١٠] في القرن الثاني عشـــر [١١]، ودخـــل داعيهم نجران ، فساسهم ، واعتقدوه وقدموه ، ولم يزل المكارمة بنجران

---

(١) أصاب موضع هذه الكلمة شيء من التلف ، ولعل صوابها كما أُثبت .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) في الأصل : " متولى " .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/١٠٥ .

(٥) في الأصـــل : " ظهر " ، وصوابه ما أثبت ، وفي المصدر السابـــق : " وادي ضَهْر من ناحية همدان صنعاء " مج٢/ج٤/٧٦٢ .

(٦) قـــال العقيـــلي : " جابر بن الفهد المكرمي ، وهو مؤلف كتاب : " عبرة اللبيب ، وفكرة النجيب المشتمل على تاريخ فترة مهمة تقارب المائة السنة أي من القرن العاشر إلى أوائل القرن الحادي عشر " " نجران " ١٢٥ .

(٧) في الأصل : " سما " .

(٨) لم أقف على ترجمته .

(٩) قـــال الحجـــري : " قلعـــة مشهـــورة بوادي ضهر من ناحية همدان صنعاء ، " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٥٦٠ ، وانظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ١٧٣ .

(١٠) قال الزركلي : " محمد بن أحمد الحسن بن القاسم ، من نســـل الهادي إلى الحق : صاحـــب المواهب [١٠٤٧ ـــ ١١٣٠هـــ] من أئمة الزيدية من البطّاشين الجبابرة ، بويع بعد وفاة محمد بن إسماعيل سنة ١٠٩٧ عقب خلاف وحروب ... " " الأعلام " ٦/١٢ .

(١١) الهجري .

مـــن ذالك الزمن إلى زماننا هذا عام الستين من القرن الرابع عشر [١] ، وقد ضاق الهامش لباقي الكـــلام عليهم فسودته [٢] ، وسأدخله في نسخة التبييض عند النسخ لها ، والله الموفق [٣] .وصفا الـــيمن من يومئذ للسادات الآئمة باليمن ، وتلك الوقائع من السيد الحسن بن الإمام القاسم في خلافة أخيه الإمام الأعظم المؤيد .

وأبـــو عريش [٤] هذا أول من أحاط ببقعته مسكناً جدُّ بني الحكمي [٥] كما هو شائع . وكـــان رجـــلاً صالحاً فبنى عريشاً هناك . وكان يقصـــده الناس من كل ناحية ، لما هو عليه من الفضل ، ويكنى أبا البهاء ، وأبا شملة ، فلذا سمي أبو عريش ، وزمان اختطاطه قديم في آخر القرن السابع [الهجري] [٦] . وقد ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في تاريخه الذي سمّاه : " إنباء الغمـــر بأبـــناء العمـــر " ، لما دخله ، فقال : أبو عريش ، وضبط عريش بالتصغير والتشديد ، والمشهور أنه مكبر مخفف [٧] . وكان دخول الحافظ ابن حجر اليمن سنة ثمانمائة [٨] في دولة الملك

---

(١) أراد سنة ١٤٦٠هــ ، وهذا يدل على تأريخ هذا المؤلف ، و استكمال مادته .

(٢) هذا القول يدل على أن هذه النسخة مسوّدة لم تبيض ، ويكشف عن قيمة هذا المؤلف .

(٣) كان تحرير هذا القول في الصفحة السابقة لمنهج التأليف واتساقه .

(٤) قـــال العقيلي : " نجد أن مؤرخي المنطقة يذكرون أن أول من أحدثها هو شخص من آل الحكمي في القـــرن السابع الهجري ، وأنه كان رجلاً صالحاً فابتنى في ذلك الموقع عريشاً ، فقصده الناس لطلب العـــلم والهداية ، فقال الناس : زرنا أبا عريش ، هذا أبو عريش " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٥٨ ، ٥٩ .

(٥) مـــن الأســـر العلمية المشهورة في : " المخلاف السليماني " ، يقول عبدالله أبو داهش : " وأسرة آل الحكمـــي الـــتي كانت مجالسهم عامرة بالتدريس والندوات الأدبية . وكان يؤم هذه المجالس الأمراء والوجهـــاء وطلـــبة العلم ، وقد تخرج فيها الفقهاء والمرشدون والأدباء والشعراء " " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية" ٨١ ، وانظر مجلة العرب، ج١٠ ، س٩ ، الربيعان(١٣٩٥هــ) ص ٧٨٥ .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) بل المشهور أنه : " بفتح العين المهملة ، وكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتيـــة وآخـــره شـــين " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٥٨ .

(٨) في الأصل : " ثمان مائة " .

النَّاصر يحيى بن إسماعيل [١] الغسَّاني صاحب المهجم ، والمنارة العظيمة كما سبق .

وبقيت قلعة القطبيين على خرابها إلى زمن مقدم الشريف : أحمد بن غالب [٢] من مكة المشرفة إلى مدينة صبيا في العشر الأواخر من شعبان سنة إحدى [٣] ومائة وألف بحاشية مستكثرة من : الخيل ، والمطايا ، والعبيد ، والعسكر ، فتوجه إلى إمام ذالك الزمان : الناصر لدين الله محمد ابن امير المؤمنين ، واستنجد الإمام على أعدائه بمكة الذين تمالوا عليه ، فقام له الإمام الناصر بمطلبه ، من الاستعداد الكامل ... ... [٤] ، فقويت شوكته ، وأخيراً خالف على الإمام في أمور يطول شرحها ، وعمر قلعة الأشراف القطبيين عمارة بزيادة عن العمارة الأُولى ، ونازع الأمر أَهله ، وتعزّز بقلاع أبي عريش ، والقلعة الجازانية المشهورة في زماننا بقلاع ابن غالب ، أعلامها باقية إلى الآن ، فلّما كان عليه من : الظلم ، والاعتساف انقلب الحال عليه بالغلبة من الإمام وطلب الأَمان وأَمّنه ، وجهزه إلى أرض الحجاز بجميع لوازمه ، وعامله الإمام معاملة جميلة يحق لها أن : تسطر في جبين التاريخ ، وخرج من القلعة ، ولسان الحال ينشده :

أتبني بناء [٥] الخالدين ، وإنما	بقاؤك فيها لو علمت قليل
وقد كان في ظل الأراك كفاية	لِمنْ كُلّ يوم يقتضيه رحيل [٦]

وكان يوم خروجه من اليمن عند المسلمين عيد من الأعياد . وكان مدة لبثه باليمن منذ دخل إلى أن خرج : ثلاث سنين ، ونحو عشرة أشهر ، وخرج رتب القلعة . وقد كان الشريف ومن معه

---

(١) (٠٠٠ ـ ٨٤٢هـ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٣٨/٨ .

(٢) قال الزركلي : " أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن بن أبي نمي الثاني [٠٠٠ ـ ١١١٣هـ] الأمير الحسني من أشراف مكة ، ولي إمارتها سنة ١٠٩٩هـ ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه ، فاعتزل الإمارة سنة ١١٠١هـ " ، " الأعلام " ١٩٢/١ .

(٣) في الأصل : " أحد " .

(٤) كلام محذوف .

(٥) في الأصل : " بنأ " .

(٦) لم أقف على قائلهما .

قــد كادوا أن يقعوا في شبكة الشريف الأمير عزالدين القطبي [١] المحارب للشريف ابن غالب [٢] من قبل الإمام مع وقائع يطول شرحها / .   (٣٩ب)

ومــن غريب صنع هذه الدار ، ورجوعها على رونق إقبالها بالإدبار. وذالك أن الشريف لمـا تكمـل له إتمـام الغـرض في بناء القلعة حتى كشرت له عن أنياب : أقل حرجها القلعة ، والزعـزعة [٣] . وقد كان أنفق أموالاً في تخريج أرض واسعة حولها يعدها للحراثة ما بين : قطع الأشـجار ، وإقامـة الأعرام [٤] ، وبذرها في سنة تخريجها ، ولم يأت عليها الحصار حتى جاءه ما ينغصه مما ذكرناه ، ولله أبو الطيب [٥] في شعره السيَّار :

وَذي [٦] الدَّارُ أَخْدَعُ مِنْ مُومِسٍ ... وأَمْكَنُ مِنْ كفَّةِ الْحَابِـل

تَفَانى [٧] الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَـا ... ولم يقفوا عَلَى طَائِـل [٨]

...   .

وكأنما برق تألّق بالحمـى [٩] ... ثم انطفأ [١٠] فكأنه لم يلمع [١١]

---

(١) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/٣٧٦ .

(٢) أحمد بن غالب ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) كذا في الأصل ، وقد تقرأ هذه العبارة : " أقل حرقتها ...   ... " .

(٤) لعلها العقوم أي الجواجز الترابية .

(٥) المتنبي ، والبيتان له .

(٦) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " فذى " .

(٧) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " تفانا " .

(٨) هكذا ورد هذا الشطر في الأصل ، وفي الديوان :
" وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ " انظر ديوانه ٣/١٦٢ ـــ ١٦٣ .

(٩) في الأصل : " بالحما " .

(١٠) في الأصل : " انطفى " .

(١١) يسير العمودي على منهج سابقيه المؤرخين في الإكثار من الاستشهاد بالأبيات الشعرية المشهورة عند تأليفهم ، والنقط الأفقية السابقة : موضع كلام محذوف .

وبقيـــت خراباً إلى هذا الزمان ، أعلامها ظاهرة ، وأشجارها لما بقى [١] منها سائرة ، وكان أمراء هـــذا المخلاف من آل موسى الجون يعتزون إلى أئمة الجبال ، إلاّ ما كان زمن: الشريف حمود بن محمـــد بـــن أحمد بن محمد بن خيرات [٢] ، والشريف الحسين بن علي بن حيدر [٣] ، كما سيّرت ذالك في : " اللّامع " بأبسط [٤] مما هنا .

نعم ! [٥] والحكميون [٦] من نسل الجد أبي الحكم ، وانتشر البطن انتشاراً كبيراً . وكانوا عـــلماء نحاريـــر ، ولهم في محلهم الربع ، والمسماة بالصفق ، ويسمّون بالسادة : أولاد الشيخ . وكانوا معتقد أهل أبي عريش من قديم الزمان ، وكانوا محترمين عند الدولة ، حتى لو غلبت دولة مـــن الـــدول لجأت [٦] إليهم ، فلا تنالهم الأخرى بنكايـــة ، والبعض [٧] منهم أدرك ابن حجر الهيثمي [٨] عالم الحجاز ، ومفتي الحرم الشريف المنيف ، وتتلمذ [٩] به [١٠] بالأخذ عنه ، ولما توفي شيخه ابن حجر رثاه بمرثية مطولة ، وهي همزية . وقد ساقها صاحب "الوافي بالأعيان" برمتها ،

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) انظر أخباره ، وترجمته في باب ولايته من هذا الكتاب .

(٣) انظر : " القسم السابع عشر " من هذا التاريخ ففيه ترجمته .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) هـــذا القول أتى مخرّجاً في الحاشية اليسرى ، بعد القول السابق ، وقد وضع المصنف أمام عمله هذا علامة تمثل الشكل الآتي : [*] ولكنها لم تقابل بمثلها في المتن كعادة المصنف في عمله أحياناً .

(٦) قال العقيلي : " ينتهي نسب هذه الأسرة إلى قبيلة حكم المعروفة ، والتي كانت إمارة المنطقة في إحدى أســـرها إلى النصف الأول من القرن الخامس " " آل الحكمي " ، مجلة العرب ، ج١٠ ، س٦ (ربيع الثاني ١٣٩٢هـــ) ٧٧٥ .

(٦) في الأصل : " لجئت " .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١/٢٣٤ .

(٩) في الأصل : " وتتلذم " .

(١٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " عليه " .

وتـــرجم ... [١] للشيخ فيه ، وإلاّ فالجهة العريشية قديمة الاختطاط ، فقد ذكرها اليعقوبي العـــراقي [٢] ، في تاريخه ، وفي تعداده المنازل ، ما بين مكة وصنعاء ، فسماها العرايش ، من بعد ذكـــره لجهـــة وادي بـــيش ، إذ قال : العرايش . وذلك في القرن الثالث [٣] الهجري ، فنسبه لتخطيط البلاد العريشية ، نسبة أولية لجانب منه ، وإلاّ فهي مخلاف مقر القبائل [٤] .

نعـــم ! ولما توفى [٥] الإمام المؤيد سنة أربع وخمسين وألف بعد [٦] إجلاء الترك عن أرض اليمن [٧] ... ... [٨] ففـــي آخـــر أيامـــه كان وصول [٩] الشـــريف خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي [١٠] إلى هذه الجهات من مكة المكرمة ، وهو جد الأســـرة الخيراتيين ، ملـــوك أبي عريش أخيراً ، وأول مَنْ رأس من أهل هذا البيت في المخلاف

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) قال الزركلي : " أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي [٠٠٠ ـــ بعد ٢٩٢هـــ] مؤرخ جغرافي كثير الأسفار من أهل بغداد ... " " الأعلام " ٩٥/١ .

(٣) في الأصـــل : " الثاني " ، وهذا غير صحيح ، إنما هو الثالث لأن حياة اليعقوبي ، إنما كانت في القرن الثالث الهجري ، انظر المصدر السابق نفسه ٩٥/١ .

(٤) هذا القول مرسوم في الحاشية اليسرى من ورقة ٤٠أ .

(٥) في الأصل : " توفا " .

(٦) رسم المصنف فوق هذا اللفظ علامة [٥] .

(٧) رسم المصنف عند هذا اللفظ علامة [٠] .

(٨) كلام محذوف .

(٩) قال العقيلي : " المخلاف السليماني " ، " وإمارة آل خيرات : بعد قيام الدولة القاسمية ، وعلى وجه الـــتحديد في عهـــد الإمام المؤيد في النصف الأول من القرن الحادي عشر ، بعد أن تمكنت من طرد الأتراك من [جنوبي] الجزيرة ... " " تاريخ المخلاف السليماني " ٣٨٧/١ .

(١٠) قـــيل في : " تـــاريخ المخـــلاف السليماني " : " في أواخر القرن الحادي عشر وصل من الحجاز إلى المخـــلاف السليماني الشريف خيرات بن شبير من ذوي زيد، ويختلف المؤرخون في أسباب نزوحه ، والذي يترجح لنا أنه لأسباب الحوادث التي جرت في إمارة بركات بن محمد البركاتي ..." ٣٨٧/١ .

السليماني : الشريف أحمد بن خيرات [١] . وكان مبتدا ولايته في السنة الحادية والأربعين بعد المائة والألف ، فتلقاه الناس بالطاعة ، ما عدا أهل صبيا بواسطة عاملهم الشريف حسين بن محسن الخواجي فوقع ما بينه وبينهم حرابة ، ظفر بهم الشريف ... ... [٢] ...

فوقع في المخلاف [٣] موت على يد رجل من آل حبيب [٤] : الجبال الشرقية من رؤوس بيش ، يسمى الجلدي . وكان له أتباع متكاثرة [٥] من العرب البدو فزالت بسببه مدن وقرى ، وغزا مدينة جازان البحر ، والعامل بها أخو السيد محمد بن القاسم الذي بأبي عريش ، وعنده قليل من العسكر فتجاول مع البدوي المذكور عند المصاف ، فأظفر الله السيد به ، وهو الحسين ابن القاسم / فأصرعه عن فرسه قتيلاً فحصل بقتله للمسلمين الفرج بعد الشدة . (٤٠أ)

وفيها رجع الشريف أحمد : على عمالته إلى أبي عريش ، وحسنت سيرته مع المسلمين . وكان وفاته عام أربعة وخمسين ومائة وألف ببلاد الواعظات [٦] في موضع يسمى الحقلة [٧] ،

---

(١) قال الزركلي : " أحمد بن محمد بن خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي بن محمد بن بركات الحسني الطالبي التهامي [... ـ ١١٥٤هـ] من أشراف تهامة ... كان جده خيرات قد رحل من مكة ، واستقرَّ في تهامة " " الأعلام " ١/٢٤٣ .

(٢) كلام محذوف .

(٣) المخلاف السليماني .

(٤) قال الأستاذ علي بن حسن الشهراني : " تقع منازل آل حبيب في وادي بيض ، ووادي رملان ، ويحتلون المنطقة الواقعة جنوب درب بني شعبة ، وشمال الفطيحة ، وغرب بني ماجور ، وآل عيسى ابن حامد ، وهم يتبعون آل وائلة من عسير " ، مقابلة شخصية معه في ١/١٢/١٤١٧هـ بأبها .

(٥) في الأصل : متكاثر .

(٦) قال الحجري : " من قبائل عك في جهة اللحية من تهامة " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٦٢ .

(٧) قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " : " ولم يزل على القيام بعمالته حتى أدركته الوفاة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي القعدة عام ١١٥٤هـ بموضع يسمى الحقلة من بلاد الواعظات ، ونقل جثمانه إلى حرض وورى فيه " ١/٣٩١ .

ونقل منها ميتاً إلى حرض ، ودفن بها . وكان القائم بعده بالأمر ولده الشريف محمد بن أحمد [١] ، فرفع إليه بالمقتضى [٢] ، فوصل إليه التأييد فضبط العباد ، وساس البلاد ، وانتقل الخليفة المنصور من هذه الدار ، إلى جوار الله .

وفيها دعا أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين : العباس بن الحسين المنصور [٣] ... ... وضخم أمر الشريف في المخلاف السليماني ، وفي السنة السادسة والخمسين [١١٥٦هـ] [٤] وقع الحربان المعروفان بحرب الحجرة، وحرب المرقص بين الشريف، وبين بني الحارث ابن عباد التغلبي ، وهم سكنة الحفائر ، وانضم مع أهل الحفائر : الأمير الشهير أحمد بن خيرات القطبي لسبب جار ما ما بينه وبين الشريف بسبب إقامة عقم الشريج المعروف أعلا وادي جازان . وذالك أن معقمه من قديم الزمان ، وغالب أراضيه للسادة القطبية ، فبعد استكماله نسفه الشريف حسداً في محاورة يطول شرحها [٥] فخرج

---

(١) قال الزركلي: " محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسني [٠٠٠ ـ ١١٨٤هـ]...ولد ونشأ في المخلاف السليماني،ووليه بعد وفاة أبيه سنة١١٥٤هـ، واستمر إلى أن توفي..""الأعلام"١٤/٦ .

(٢) في الأصل : " بالمقضى " .

(٣) قال الزركلي: "عباس بن الحسين بن القاسم من بني الهادي إلى الحق[١١٣١ ـ ١١٨٩هـ]إمام زيدي يماني ولد في إب ، وقام بالأمر بعد وفاة أبيه المنصور بالله سنة١١٦١هـ في صنعاء،وكثرت في أيامه الخيرات ، وانقطعت الفتن ، وحسنت سيرته ، استمر إلى أن توفي بصنعاء ، وهو جد إمام اليمن يحيى حميد الدين " " الأعلام " ٢٦٠/٣ .

(٤) زيادة من المحقق ، والنقط الأفقية السابقة : موضع كلام محذوف .

(٥) ساق هذا الخبر العقيلي في كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " ٣٩١/١ ، إذ قال : تحت عنوان : " عقم خريم " : " كان الأمير محمد يشعر شعوراً قوياً بمنافسة " آل القطبي " وعلى رأسهم أحمد بن خيرات القطبي الذي لا يزال له عصبية قوية، ونفوذ في قبائل الحرّث ، ونتبين من الحارث الآتي وضوح هذه المنافسة : العقم ينطق في تهامة على السد الذي يقام لحجز مياه السيول ، وتنظيم تصريفها إلى جهة ما ، وكان لآل القطبي أرض زراعية في الشريج المعروف أعلا وادي جازان قد خرب عقمها وتعطل مسقاها ، فاستأذن رئيس القطبة المذكور في إقامة العقم فأذن له، فقام بمباشرة التعمير حتى أشرعلى القيام ، وحقاً شعر الأمير ـ أو نبه ـ بأن في إقامة العقم انتعاشاً لحالة تلك الأسرة ، فأصدر أمره بمنع اتمام العقم بحجة أنه يصرف الماء عن أسفله كأهل العقدة وغيرهم .

احتج القطبي فلم يسمع لاحتجاجه ، فطلب من الأمير إخراج هيئة من أهل الخبرة بشؤون الزراعة لتقرير وقوع الضرر أو نفيه ، فعين الأمير هيئة للنظر ، وفي اليوم المقرر لخروجها خرج الأمير بنفسه في كوكبة من فرسانه ، وقد علمت الهيئة المقصود من وراء خروج الأمير بنفسه ، فقررت نسف العقم ... " ٣٩١/١ ، ٣٩٢ .

الشريف أحمد بن خيرات وأخوه غاضبين .

وفي السنة الثامنة والسبعين بعد المائة والألف غزوة الحَاير [١] المشهورة المعروفة بحائر سبيع من أرض نجد بين : الخرج ، والرياض ، وسبب ذالك أن العجمان لما قتل منهم مَنْ قتل ، وأسر مَنْ أسر جدوا في المسير إلى نجران لأخذ الثأر ، واستنقاذ الأسرى فأتوا إلى صاحب نجران : الحسن بن هبة الله المكرمي [٢] داعيهم وسيدهم ، فشكوا له ، فأنجدهم : بيام ، ووائلة ، وجهم على المسير بصحبته ، فخرجوا في جموع عديدة ، فوصلوا [٣] الحائر المذكور ، وحصروهم ، فلما بلغ الأمر أمير الديار النجدية : عبدالعزيز [٤] بن محمد خبرهم ، استنفر إليهم جميع المسلمين فسار إليهم ، وهم على الحائر ، فوقع بينهم قتال شديد ، فأراد الله الكسرة على جميع المسلمين ، فولوا منهزمين ، فقتل منهم : يام نجران نحو خمسمائة رجل ، وأسروا جمعاً كثيراً .

وكان صاحب نجران الحسن هبة الله : المكرمي قد واعد عريعر [٥] يوافيه بجنوده ، فاستنفر عريعر جميع بني خالد وجميع أهل نجد سوى : العارض [٦] ، وشقراء [٧] ، وضرما [٨] ، وسار بجنوده قاصداً الدِّرْعِيَّة [٩] ، وثنى الله عزم المكرمي صاحب نجران ، فأخلف الميعاد ، ورحل

---

(١) قال الجاسر : " واد فيه قرية بهذا الاسم ، فيها مركز يتبعه قرى في إمارة منطقة الرياض " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ٢٨٢/١ .

(٢) لعله : حسن بن هبة المتوفى سنة ١٢٤١هـ ، انظر : في : " بلاد عسير " لفؤاد حمزة " ١٧٥ .

(٣) في الأصل : " فوصلو " .

(٤) قال العمودي في الحاشية اليمنى : " الصحيح أنه في زمن الأمير محمد بن سعود " صح ، وهو الصحيح فعلاً ، لأن الإمام محمد بن سعد يومئذ كان حياً .

(٥) يقول ابن بشر : " ثم إن النجراني لما أقبل بجنوده ، أرسل إلى عريعر رئيس بني خالد وواعد يوافيه بجيوشه ، فاستنفر عريعر عربانه بني خالد وغيرهم ... " " عنوان المجد " ٩٥/١ .

(٦) قيل في المصدر السابق : " سوى أهل شقرا وضرما والعارض " ٩٥/١ .

(٧) " بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة الرياض ، يتبعها قرى وموارد ، وهي قاعدة إقليم الوشم " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٦٥٧/٢ .

(٨) في الأصل : " ضرمى " ، وهي : " بلدة ذات قرى ، فيها إمارة من إمارات الرياض " المصدر نفسه ٧٢٩/٢ .

(٩) " مدينة من مدن إمارة الرياض ، فيها إمارة يتبعها عدد من القرى " المصدر نفسه ٤٤٥/١ .

هو وقومه، ورجعوا إلى أوطانهم باليمن ، وما زال عريعر/بعد نزوله بالدرعية، فأقام عليها(٤٠ب) نحـواً مـن عشرين يوماً يقاتلهم ، ومعه المدافع والقنابر ، وأبطل الله كيده ، وداخله الفشل هو وجـنوده ، فـرحلوا عـنها صـاغرين ، وقتل من قومه أكثر من أربعين رجلاً ، في السنة الثالثة والثمانين [١١٨٣هـ] فيها وصل الخبر إلى الشريف أمير أبي عريش محمد بن أحمد الخيراتي بوفاة القاضـي إسماعـيل بـن هبة الله المكرمي ، وكتب أخوه الحسن بن هبة الله المكرمي كتاباً بليغاً استشهد فيه بقول أبي الطيب في محمد بن إسحاق من قصيدته المرثاة الرائية مستهلها :

إِنِّي لأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِـيرُ ... ...[1]

حتى قال ، وهو الذي استشهد به :

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكٍ حَوْلَـهُ[2] صَعَقَاتُ مُوسى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّماءِ مَرِيضَةٌ وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُـورُ[3]

ونجم الخلاف[4] ما بين الشريف وبين الحسن بن هبة الله رئيس يام ونزلت يام وطرخت بحرض ، وفرّ عامل الشريف إلى أبي عُريش ، وجهّز الشريف جيشه وخرج فيه لملاقاة[5] الحسن ابـن هـبة الله المكرمي ، فالتقوا[6] في شمال حرض على ميل أو زيادة ، وجعل المكرمي أصحابه ثـلاث ثُـبَات[7] ، وجعل لكل ثبة راية، كما هي القاعدة ليام في جميع ما يقع من الحرابـات ، وهم : ثـلاث قبائل : مواجد[8] ، وجشم[9] ، وآل فاطمة[10] ، ثم خرج إلى قبلي[11] قرية

---

(١) وتمامه : " أنَّ الحياةَ وَإنْ حَرَصْتَ غُرُورُ " الديوان ٢٣١/٢ .
(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " خَلْفَهُ " .
(٣) ديوانه ٢٣٢/٢ .
(٤) رسمت هذه الكلمة في الأصل : هكذا : الخلرف " .
(٥) في الأصل : " لملاقات " .
(٦) في الأصل : " فالتقو " .
(٧) مجموعات ، قال تعالى : ((يـأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً)) آية ٧١ سورة النساء .
(٨) قال فؤاد حمزة : " بطن آل أم واجد ، كبيرها ابن نصيب آل المهري " كتابه السابق ١٧٧ .
(٩) قيل في المرجع السابق : " بطن أدشم ، أجشم ، وكبيرها سلطان بن منيف " ١٧٨ .
(١٠) قيل في المرجع السابق : " بطن آل فاطمة كبيرها جابر بن حسين أبو ساق " ١٧٦ .
(١١) أي : شمال قرية وادي حرض .

وادي حـــرض [١] ، حتى جاوز مسيل [٢] الوادي ، فالتقاهم جند الشريف ، واقتسموا لهم ثلاث ثـــبات لـــيكونوا أقـــرب إلى إصابة الهدف فكان جند الشريف من : وادعة [٣] وعبيـــدة [٤] ، وسنحان [٥] من قبائل الشام في مقابلة: مواجد ، وبكيل [٦] كافة في مقابل: جشم ، وسحار [٧] ، ووائلة [٨] ، ومن في طبقتهم في مقابلة: آل فاطمة ، وجعل الشريف على راية أهل الشام [٩] ابنه أحمد بن محمد ، وعلى راية بكيل إخوته الحسن بن أحمد ، وناصر بن أحمد ، وعلى راية سحار ابنه حـــيدر بن محمد ، وبقي الشريف فيمن بقي من عبيده ، وخدمه وراء القوم مشاهد الوقعة ذالك اليوم ، فاستقامت الحرب على ساق وحق الجلاد، وضاق النطاق ، فانكسرت رايتان من بني يام ، وهما [١٠] : مواجد ، وجشم ، ولحق بعدهما [١١] من في مقابلتهم من الأقوام فقتلوهم قتلاً ذريعاً ، وأسروا فيهم أسراً فظيعاً .

وكـــان القاضـــي حسن المكرمي [١٢] في آخريات هاتين الرايتين فأصيب برمية في ركبته صرعته عن جواده، وفرّ عنه مَنْ عنده خدّامه وأولاده ، ولم يرجعوا إليه إلاّ بعد الإياس [١٣] منه ،

---

(١) سبق التعريف به .

(٢) في الأصل : " ميل " .

(٣) انظـــر : " وادعـــة : نسبها وبلادها " لهاشم النعمي ، مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠ ، س٢٧ (الربيعان ١٤١٣هـــ) ص ص ٦٠٢ ـــ ٦٠٥ .

(٤) انظر : " هذه بلادنا : سراة عبيدة " لعبدالله ثقفان .

(٥) انظر : " كنز الأنساب ومجمع الآداب " لحمد الحقيل ٧٠ ، ٧٣ .

(٦) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج١/١٢٥ .

(٧) قيل في المصدر السابق : " من قبائل خولان بن الحاف بن قضاعة " مج٢/ج٣/٤١٦ .

(٨) " من قبائل بكيل " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٧٦٢ .

(٩) أراد : أهل المخلاف السليماني .

(١٠) في الأصل : " وهم " .

(١١) في الأصل : " بعدهم " .

(١٢) انظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ١٧٥ .

(١٣) أراد بعد اليأس منه .

واخــتلف الناس / في سبب سلامته ، فمنهم مَنْ يقول لأنه لاذ بمحل قد سترته الأشجار ، (٤١أ) ومنهم مَنْ يقول لم يسقط إلاّ بموضع لم يصل إليه أصحاب الشريف عند ذلك الفرار من بني يام ، ولا أدركته الأبصار ، وأُصيب معه أبنه عباس بن حسن ، ونقــل إلى قلعة حرض ، فتعلل بها أياماً حــتى قضــى نحبه ، وقتل من المكارمة : هبة الله ابن القاضي إِسماعيــل ، وكثير من فقهاء يام ، وكبرائهم [١] .

ومــن أَصــحاب الشــريف جماعة من الكــبراء أيضاً ، منهم النّقيــب : محمد بن أَحمد الشائف [٢] ، والنقيب حسن بن عايض [٣] وغيرهم ممن لم يشتهر . وأَما الراية الثالثة من بني يام ، وهــم : آل فاطمة ، فصدقت معهم الحملة على مَنْ في مقابلتهم من : سحار ، ووائلة . وكانت خــيل آل فاطمة كثير مخلف [٤] أهل الخيل من وراء جند وائلة ، وسحار ، فولوا الأَدبار ، وحق عليهم الفرار ، ولم يشعر الشريف إِلاّ بقدومهم عليه ، ولما عاين الشريف حيدر ما وقع بهم خشى أَن يــتقدم العــدو إلى والده ، فرجع إليه ، وكلفه بالتأَخر ، فلم يساعده إِلاّ بالمشقة ، فانصرف راجعاً ، وتبعه مَنْ بين يديه من الخدم ، والأتباع .

وكانــت خزانة الشريف واثقاً [٥] له بالقرب منه على ظهور [٦] الجمال ، لم يُحط عنها شــيء مِــنَ الأَثقــال فجعلها [٧] العدو مغنهم ، وظفروا منها بشيءٍ كثير ، ومع هذا فالرايتان الأُخريتان من أصحاب الشريف ممعنتان في طرد مَنْ في مقابلتهم من بني يام لا علم لهم بما قد وقع في أصــحابهم من الانهزام ، فلما رجعوا عنهم شاهدوا مكان الشريف الذي كان فيه مقفراً ، رأَوا بني يام :

---

(١) اعتمد العمودي هنا على : " خلاصة العسجد " لعبدالرحمن بن الحسن البهكلي كما أن هذه الأخبار قد وردت بالتفصيل في كتاب : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٤٢٢/١ .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

تنهب السياق من الوراء [١] ، فعلموا بهزيمة سحار ، ثم حملوا على أولئك الناهبين ، فقتلوا منهم جماعة ، واستنقذوا منهم كثيراً مما قد أخذوه في تلك الساعة . وكانت كما قال مؤرخ سيرة الشريف [٢] هذه القضية من أعجب القضايا .

قال المؤرخ لسيرة الشريف أخبرني: بعض مَنْ شاهد ذالك ، فقال : كنت بمحل أشاهد منه الفريقين راكباً على شجرة ، وكنت أرى الرايتين [اللتين انكسرتا] من بني يام [قهويان] [٣] إلى جهة اليمن نحو قرية حرض ، وأشاهد راية سحار قهرب إلى جهة الشام ، وآل فاطمة يطردونهم ، فقضيت [٤] العجب مما شاهدت ، وبالجملة فهي حكمة الحكيم الذي لا يجور ، ولا يحيف في عدله وهو بكل شيء عليم .

وممن فاز بالشهادة في ذالك اليوم من أصحاب الشريف صنوه الشريف السري الماجد حامل لواء المحامد: ناصر بن أحمد الحسني رحمه الله تعالى كان شريفاً رئيساً سريا له رئاسة [٥] كاملة ، ونسك حسن ، وصفات جميلة ، شعر :

ترد أَنياب الموت حمراً مما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

وأُسر صنوه الشريف شرف الإسلام الحسن بن أحمد بن محمد فانطلقت به يام/(٤١ب) إلى حرض ، وبقي في أسرهم عدة أيام ، ثم خلص من ذالك الأسر ، وحصل للشريف باطلاقه السرور التام .

وروى أَن جملة من قتل في ذالك اليوم قريباً من خمسمائة إِنسان ، وهي تضارع وقعة [٦] الحائر [٧] من ديار نجد ، ومع الاتفاق العجيب أن كلتا [٨] الوقعتين على نظارة: القاضي الرئيس

---

(١) في الأصل : " الورى " .

(٢) عبدالرحمن بن الحسن بن علي البهكلي ، ومؤلفه : " خلاصة المسجد " " .

(٣) في الأصل : " التي انكسرت من بني قهوي " .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الكلمات غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) في الأصل : " وقعت " .

(٧) سبقت لإشارة إِليها .

(٨) في الأصل : " كلا " .

الحسن هبة الله المكرمي ، إنما تلك في عشر الثمانين ، وهذه في أوائل التسعين فسبحان القادر على ما يشاء ، قدر الخير والشر ، و : ((لاَ يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَل ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ)) [١] .

نعـــم ومـــا زال الشريف في خلال فرار أصحابه ينادي عليهم لطلب الاستقرار ، ولكن هـــيهات ذاك ! ولم تغرب شمس ذالك اليوم ، إلاّ وقد صار بعضهم بطرف مدينة أبي عريش ، ثم دخل الشريف المدينة العريشية ، ولله عاقبة الأمور .

وأما المكرمي فبقي بحرض إلى أواخر شهر رجب من العام [٢] ، وانفصل إلى نجران ، وقد انغرست عدواة بني يام في قلوب جميع القبائل، ووقع الإِياس [٣] ، من الصلح بينه وبين الشريف ، وصـــار كل منهما يصرِّح بعدواة الآخر في المحافل [٤] ، نعم! وقد تقدم في هذا التاريخ طرف من أخبارهم ، وذكر مؤرخ سيرهم ، وواعدنا اتمام سيرهم [٥] .

قـــال المؤرخ لسيرة الشريف ، وإذا قد ذكرنا هؤلاء القضاة من بني المكرمي فلا بـــأس بأن نتعرض لما ظهـــــر لنا من أحوالهم وطرائقهم . أما نسبتهم فأخبرني بعضهم مشافهة ، والمرء مصدق في نسبه كما قيل : إنهم ينتسبون إلى سيف بن ذي يزن الحميري [٦] والله أعلم .

وكـــان مسكنهم قبل دخولهم نجران بوادي ظهر [٧] بالقرية المسماة طيبة [٨] ، قريبة من مديـــنة صـــنعاء ، وطيبة هذه هي من متنزهات [٩] صنعاء . بها: الآبار المتدفقة ، والرياض النادية المغدقة. وقد أذكرني ذكرها ما قاله الشيخ الأديب البارع : إبراهيم بن صالح الهندي أَديب صنعاء

---

(١) آية ٢٣ سورة الأنبياء .

(٢) أراد العام نفسه .

(٣) أراد اليأس .

(٤) رسم علامة تخريج فوق هذه الكلمة ، واستكمل قوله في الحاشية اليسرى .

(٥) كذا في الحاشية .

(٦) ســيف بن ذي يزن بن ذي أَصبـــح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحمـــيري (نحو ١١٠ ــ ٥٠ق هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٤٩/٣ .

(٧) سبق التعريف به .

(٨) سبق ذكرها .

(٩) في الأصل : " متترهات " .

في عصره مخاطباً الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد ، وقد نزل بطيبة أيام خلافته :

أعز الهدى مذ جزت بالأمس طيبة   تدانت لها شهب السماء وهي سجد

وأصبح واديها ينادي ذوي القربى   هلموا فهذي طيبة ومحمد [١]

ثم تحول القضاة المذكورون إلى وادي نجران ، ولعله في أوائل هذا القرن الثاني عشر [٢] في خلافة الإمام المهدي صاحب المواهب . وذالك لأمور أنكرها عليهم فأخرجهم من ذالك المحل ، فسافروا إلى كثير من الجهات ، وترجح لهم الدخول إلى نجران ، وساس الداخل منهم في قبائل يام حتى صار لهم فيهم معتقد عظيم يعظمهم الخاص والعام ، ويسلمون إليهم واجباقم من النقود والطعام ، وبالجملة فإنه صار رئيسهم [٣] وداعيهم إلى كل مرام .

وأما مذهبهم فإنهم فيما يظهر على مذهب الإسماعيلية/ نسبة إلى الإمام إسماعيل بن (٤٢أ) جعفر الصادق [٤] ، والإسماعيلية ، هم غير : الإمامية الاثني عشرية لما يعرف ذالك من اعتناء بكتب المقالات . وقد أغنى عن تفاصيل أحوالهم ، وذكر طرائقهم ، وأفاد عن كنه حقائقهم الإمام العلامة الدامغاني رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة التي سمّاها : " الجوهرة الخالصة من الشوائب الناقمة المنقومة على جميع المذاهب " ، فإنه شفّا ، ووفى [٥] ، فمن أراد الاطلاع على حقيقة ما ينقم على أهل كل مذهب ، وفرقه من الفرق الإسلامية فعليه بما هنالك ، وهي موجودة غير مفقودة ، ولله القائل في هذا المعنى :

والحق أَبلج والبرهات متضح   وبيننا محكم التنزيل والأثر [٦]

انتهى كلامه .

---

(١) لم اقف على قائل هذين البيتين .

(٢) الهجري .

(٣) في الأصل : " رائيسهم " .

(٤) قال الزركلي : " إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر القرشي [٠٠٠ ـ ١٤٣هـ] جد الخلفاء الفاطميين ، وإليه نسبة الإسماعيلية " " ألعلام " ١:٣١١ .

(٥) في الأصل : " وفّا " .

(٦) لم أقف على قائله .

نعم أقول : كنت اجتمعت بأحد أعيان أولاد المكارمة أيام استقلّ الملك الحالي عبدالعزيز السعودي [١] حفظه الله بهذه السهال [٢] بعد الأدارسة فترل من قبل الملك إلى أبها ، ثم إلى جازان لدى عموم المقاطعة اليمنية : حمد بن عبدالله الشويعر ، فضمنا نحن وإياه مجلس الأمير فسألته [٣] إلى أي قبيلة ينتمون من قحطان ؟

فقال : البيت مدرج لدينا .

فقلت : لعلكم تنتمون إلى حمير ، فما فاوت ، ولم يجزم لأن الرجل حديث السن ، ولم يكن له خبرة بذالك انتهى .

نعم : والشريف بعد نفوذ المكرمي ... [٤] من عنده من الأخبار ، ولحقه من المغارم أموال تجل عن الحصر والتعداد .

وفيها في يوم الجمعة ، علّه السابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة الرابعة والثمانين بعد المائة والألف، كانت وفاة الشريف الهمام الصمصامة القمقام [٥] عز الإسلام ، ويعسوب الكرام: محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسنى رحمه الله تعالى بمدينة أبي عريش المحمية ، ودفن بمقابر أهله أولى الرتب العلية ، وأنشد لسان الحال :

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنة وصفاح [٦]

فوقع للناس لموته حزن أبكى العيون ، وتغلغلت أحوالهم وعريت [٧] عن السكون ، وكادت أن تثور الفتنة بين أولاده بسبب وصيته إلى ابنه الشريف حيدر بن محمد ، وعارضه أخوه الشريف أحمد للقيام ، فقام معه الكثير من الأشراف والعسكر ، فحصل السداد بين الأولاد ، وقد استوعب سيرته القاضي: العلامة الأديب واللوذعي الأريب ، وجيه الدين عبدالرحمن بن الحسن

---

(١) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣ ــ ١٣٧٣هـ) .

(٢) أراد تهامة .

(٣) في الأصل : " فسئلته " .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) قيل في : " المعجم الوسيط " : " السيد الجامع للسيادة الواسع الخير " ٧٦٦/٢ .

(٦) زاد صاحب الخلاصة : " قول من قال في حق بعض الأبطال " .

(٧) كذا في الأصل .

البهكلي [١] في مؤلفه : الخلاصة [٢] ، فاستقصى فيه ، واستطرد ، وغرّب وأنجد ، ونقل فيه العجب العجاب [٣] / ، فقام بالأمر ولده أحمد بن محمد [٤] لأنه أكبر إخوانه الستة عشر رجلاً ... ... [٥]

وعارضه أخوه الشريف حيدر ، ثم ما زال الخلاف ما بينهم وبين عمهم الحسن بن أحمد في أمور يطول شرحها . وفي شهر رجب وردت [٦] الأخبار بوفاة الإمام الخليفة المهدي لدين الله رب العالمين ، وقام بالإمامة الإمام المنصور علي أمير المؤمنين [٧] ، ومع نزول يام ، باستدعاء أولاد الشريف في الخلاف على عمهم صار قتال شديد ما بين أهل أبي عريش ويام . وكان في ضمن يام الشريف حيدر ، وأخيرا استقر الحال ما بين الشريف حيدر ، وأخيه أحمد على أن يستقيم [٨] ، الشريف أحمد بن محمد ، ثم دخلت يام المدينة بعد وقائع مهولة ، وعقب ذالك كان وفاة الشريف

---

(١) عبدالرحمن بن الحسن بن علي البهكلي (١١٤٨ ــ ١٢٢٤هـ) ، انظر : ترجمته في : " البهاكلة علماء المخلاف " للعقيلي ، مجلة العرب ج٧ ، ٨ ، س٩ (المحرم وصفر ١٣٩٥هـ) ٥٥٢ .

(٢) خلاصة العسجد في دولة الشريف : محمد بن أحمد " ، مخطوط .

(٣) لقد اعتمد العمودي في مختصره هذا على كتاب : خلاصة العسجد ، فكاد أن ينقل كلامه بتمامه ، وهذا شأنه في تأليفه قبل عصره ، إذ يكاد يتفرّد العمودي في حديثه عن الإدريسي وعهده ، ولا غرو فهو شاهد على عصره دون شك .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) كلام محذوف .

(٦) في الأصل : " وردة " .

(٧) " علي المنصور بن العباس بن الحسين [١١٥١ ــ ١٢٢٤هـ] ، من بني القاسم ، من سلالة الهادي إلى الحق : إمام زيدي يماني ، مولده ووفاته بصنعاء . كانت له ولايتها في أيام أبيه المهدي ، وبويع له بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١١٨٩هـ " " الأعلام " للزركلي ٢٩٨/٤ .

(٨) كذا في ، ولعله أراد النهوض بالولاية .

حـيدر [١] ، فكـان خطب عظيم ، ومصاب جسيم ، لا سيما على بني يام ، ورثاه صاحب [٢] الخلاصة في الذيل بهذه المرثية البليغة الغراء ، ولا غرو فهو سلطان بني الزهراء ، وهي هذه :

مالي أرَى شمس الضحى لا تكسف   والبدر في أنواره لا يخسـف

والزهر في أفلاكهـا مسـرورة   والأرض ليست كالخلائق ترجف [٣]

وهي مرثية بليغة لولا الاختصار لذكرناها برمتها كما في الأصل [٤] .

نعم ! ورثاه أخوه القاضي العلامة أحمد بن حسن البهكلي [٥] بقصيدة غراء مطلعها :

ألا هل لراعي الموت حي [٦] يراقبه   ويمنعه [٧] حجابه ومغالبـه [٨]

وهل هو راث عند إزهاق نفسـه   إذا جزعت عند الفراق نوادبه [٩]

ذكرتُها في الأصل [١٠] وتولى الشريف أحمد الأمر مع فتنة شديدة ما بينه وبين إخوته ورجال يام . وأما الشريف حسن بن أحمد فطلب الأمان ، ورجع من الزيدية [١١] إلى أبي عريش ، ولزم بيته ، وأخيراً استقال الشريف أحمد من الإمارة ، وتنازعها أخواه الشريف : علي بن محمد ، والشريف يحيى بن محمـد ، وتنـازل الشريف [١٢] يحيى لأخيه الشريف علي بن محمد ، ووقع تشويش من

---

(١) حيدر بن محمد ، وتوفي سنة (١١٩٠هـ /١٧٧٦م) .

(٢) عبدالرحمن بن الحسن بن علي البهكلي (١١٤٨ ــ ١٢٢٤هـ) .

(٣) عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ، " خلاصة العسجد " ٧ .

(٤) أراد : " اللامع " نفسه .

(٥) أحمد بن الحسن بن علي البهكلي (١١٥٣ ــ ١٢٣٣هـ) انظر ترجمتـه في : " نيل الوطر " لزبارة ٨٣/١ .

(٦) في الأصل : " حياً " .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) كذا في المصدر .

(٩) لم يذكر زبارة هذين البيتين عند ترجمته للبهكلي .

(١٠) أراد : اللامع " .

(١١) قـال الحجـري : " بلدة لها أعمال في تهامة من ناحية وادي سردد شمالي الحديدة على مسافة يوم " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٩٧ .

(١٢) في الأصل : " لشريف " .

الشـــريف عـــلي ، فتمالأ عليه أهل الحل والعقد وعزلوه ، وأقاموا [١] الشريف يحيى مع وصول التأيـــيد من الخليفة ، ووقع نزاع ما بين الشريف أحمد ، والشريف يحيى في أخذ الزعامة وتحزبوا لـــرجال يام ، وقبائل الشام وأهل أبي عريش ، وقفوا [٢] ما بينهما ، وصارت فتن كقطع الليل ، وأخيراً تحول الشريف يحيى بن محمد عن العمالة لعلي بن محمد ، لقل ما بيده بما يقابل به العسكر الذين بين يديه ، وفي أثناء ذالك انتقل الشريف أحمد بن محمد إلى جوار الله فسبحان مَنْ له البقاء والدوام ، وبيده النقض والإبرام ، فما أحقه بما قيل .

فما ابن الطفيل عامر وابن حــارث ... عشية في جون من النقع اسهب

وما كان بسطام ابن قيس بن خالد ... إذا ما التقت فرسان بكر وتغلب [٣] / (١٤٣أ)

وصـــار خلاف كثير ، ونهب عظيم في مدة الشريف يحيى ، والشريف علي بن محمد ، وكل تحزب له : جماعة من يام ، وقبائل الشام على نظارة المكارمة ، وعقب ذالك رغب كل منهما إلى الصلح على تخلية البلاد للشريف يحيى بن محمد بشرط أن يتحمل الأشراف من إخوانه ، ولمن بين أيديهم: اثـــني عشـــر ألفا ، وانتظم الأمر ذالك ، وخلا لهم بندر جازان أن يكون حاصلـــه لهم من تحت ذالك ، ففرج الله عن المسلمين من الشدة ، نعم ! وقد استوعب صاحب الخلاصة في الذيل لسيرة أولاد الشريف ، وألمحت [٤] بجملة منها في الأصل [٥] .

---

(١) في الأصل : " وقامو " .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) لم أقف على مصدر لهذين البيتين .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) أراد تاريخه : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " .